AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2134) - السنة (50) ذو الحجة 1440هـ / 1 اغسطس 2019م

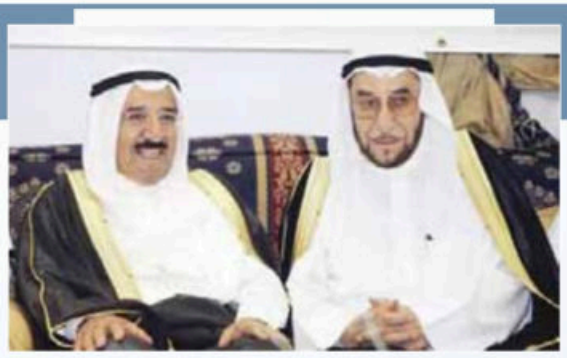

دور جمعية الإصلاح الاجتماعي في التصدي للغزو العراقي الغاشم

نصائح طبية لحجاج بيت الله الحرام

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الهجرة..
رحلة البحث عن حياة أفضل

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

المجتمع

اشترك أو جدد

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2134) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390 هـ 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الهجرة.. رحلة البحث عن حياة أفضل

- «الإصلاح» والغزو العراقي الغاشم.. جهاد بالداخل ودعم من الخارج 8
- العقول والأموال العربية المهاجرة 34
- صفقة «S400».. محك جديد للعلاقات التركية - الأمريكية 36
- الحج.. وتربية الضمير 46
- نصائح طبية لحجاج بيت الله الحرام 50
- كيف تروي قصة لطفلك بطريقة مؤثرة؟ 62

مقالات

إسحاق بن راهُويَه — د. يوسف السند — 14

البطالة من منظور اقتصادي — د. زيد الرماني — 41

شكراً دول أوروبا — د. عصام عبداللطيف الفليج — 66

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

آية العدد

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٠٩﴾﴾

(البقرة)

رأي المجتمع

الغزو العراقي.. نتائج عكسية على الأمة

استيقظ العالم في الثاني من أغسطس 1990م على كارثة إنسانية، عندما اجتاحت قوات النظام العراقي البائد دولة الكويت، في تنكر لكل مبادئ الأخوة والجيرة والإسلام والعروبة، وحاول أن يطمس الهوية الكويتية التي لم يعلم أنها تعصي على كل معتد، ووقف الشعب الكويتي بكامله مع شرعيته، في درس للشعوب والأنظمة بولاء الشعب الكويتي لأسرة الحكم في الكويت.

كانت المنطقة العربية في ذلك الوقت تعيش استقراراً سياسياً بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية عام 1988م، وكادت أن تتجمع الدول العربية على كلمة سواء، حتى جاء الغزو العراقي الغاشم للكويت؛ فأوجد قدماً مريحة للقوات الأجنبية في المنطقة التي عاشت توترات متلاحقة، نعيش آثارها إلى هذه اللحظة.

لقد فتح الغزو العراقي للكويت باب الشر على المنطقة العربية والإسلامية بأكملها، ودبَّ الانقسام بين دولها، وخرجت علينا دول تؤيد الاحتلال العراقي للكويت في جريمته النكراء، ودول ضد الاستعانة بالقوات الأجنبية لتحرير الكويت، فكانت صدمة كبيرة، حتى أصبح الانقسام بين العرب والمسلمين أمراً واقعاً منذ أغسطس 1990م إلى اليوم، وأضحى عدم الثقة بين العرب هي السمة الغالبة، وأمسى التفرد بالرأي والاستعداد للانشقاق والخلاف صفة مرتبطة.

وأجهز الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت على القضية الفلسطينية، وبالأخص بعد تأييد منظمة «فتح» والرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات للرئيس العراقي البائد صدام حسين، وكان مسماراً في نعش الاتفاق العربي لطرد قوات الاحتلال الصهيوني من فلسطين المحتلة، واستبدال «السلام» المزعوم بـ«المقاومة»، وقضى على فاعلية الانتفاضة الفلسطينية، وفتح المجال لتسابق محموم لمفاوضات الاستسلام، فخرجت علينا «اتفاقية أوسلو» وما تبعها، و«وادي عربة»، واستسلام تلو استسلام.

وفتح ذلك شهية الصهيونية نحو العرب والمسلمين لانتهاز الفرصة، فجاءت مرحلة الفوضى الخلاقة، وخارطة الشرق الأوسط الجديد، حتى وصلنا إلى ما يسمى «صفقة القرن»، التي تحاول تصفية القضية الفلسطينية بشكل عام، والقدس بشكل خاص.

لقد كان الغزو العراقي للكويت مفتاحاً لكثير من المشكلات على الشعب العراقي الشقيق، فبعد حرب تحرير العراق من «صدام» عام 2003م بقرار أممي استكمالاً لعقاب الغازي، اشتعلت الحرب الطائفية، وتفكك الشعب العراقي بشكل غير مسبوق، وكاد أن يتم تقسيمه لثلاث ولايات أو دويلات، وسلم العراق تسليم يد لإيران باحتلال ناعم، وما زال التعامل على الهوية؛ طائفياً وعرقياً، وأصبح أي قرار في بغداد لا بد أن يمر عن طريق طهران.

ولم تسلم البيئة من الغزو العراقي الغاشم الذي تسبب بأكبر كارثة بيئية مرت على العالم؛ فقد دمروا وأحرقوا قرابة 900 بئر نفطية، فامتلأت الكويت براً وبحراً بالبحيرات النفطية، ووصلت غيوم الحرائق السوداء إلى ماليزيا، عابرة القارة الآسيوية، وسببت عشرات الأمراض في جميع المناطق التي مرت عليها، أقلها السعال والربو، وأعلاها أمراض السرطان.

نعم.. لقد أعادنا الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت مئات السنين إلى الوراء؛ سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وصحياً، وما زالت الشعوب العربية والإسلامية تعيش آثاره، فكان حرياً بنا أن نتعظ ونتعلم الدروس والعبر من هذا الغزو البربري الذي شتت الأمة، وعلينا أن نتحد في مواجهة من يريد العبث بأمن المنطقة، وأن يكون أمننا خطاً أحمر لا نسمح لأحد أن يعبث فيه.

والله خير حافظاً، وهو أرحم الراحمين.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

بمناسبة الذكرى الـ 29 للغزو الغاشم..

بيان جمعيات النفع العام الكويتية قبل الاحتلال العراقي للكويت

اثارت المذكرة العراقية الى الجامعة العربية ردود فعل عديدة لدى جماهير الشعب الكويتي التي اعلنت أسفها لما تضمنته المذكرة العراقية الى الامين العام للجامعة العربية، ويأتي بيان جمعيات النفع العام الكويتية ليجسد احساس الجماهير وموقفها.

سمو ولي العهد آنذاك الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح يرحمه الله يستقبل وفد جمعيات النفع العام

* نص البيان:

تلقت الجماهير الكويتية بأسف بالغ انباء المذكرة العراقية الاخيرة الموجهة الى الامين العام لجامعة الدول العربية... فلقد تضمنت اتهامات وادانات لبلدنا الحبيب ليس لها اساس من الصحة... في الوقت الذي يشيد فيه العالم بجهود الكويت الخيرة في كافة مجالات السلام والبناء والاحسان، تأتي هذه المذكرة لتتهم الكويت بما لا يتفق مع الحقيقة والواقع... لقد بذلت الكويت حكومة وشعبا من ثرواتها الكثير لدعم كافة مشاريع التنمية في بلدان العالم... واحتضنت اعمال الخير والبر لتصدرها الى الخارج.... كما تحملت الاذى والعناء، وقاومت الارهاب، وواجهت كافة اشكال الضغوط من اجل القيام بواجبها ازاء شقيقتها العراق والاستمرار في الدعم والتأييد والمناصرة... فقد اعتدي على منشآتها في البر والبحر والجو... كما امتدت يد الغدر لابنائها وقائدها وظلت اراضيها معرضة للعدوان طيلة عقد من الزمان، ولم تتراجع الكويت او تلين عن مبادئها، بل كان لسان الكويت كلها يكرر قوله تعالى: «ولنصبرن على ما أذيتمونا، وعلى الله فليتوكل المتوكلون» ابراهيم ١٢.

لقد جاءت هذه المذكرة في وقت كانت القلوب فيه تحتشد لمناصرة القدرة العسكرية العربية المناوئة للعدو الصهيوني والمتحدية لتهديداته... كما جاءت في فترة تسير فيه العلاقات العربية ـ العربية نحو التوطيد والازدهار والاتجاه نحو الوحدة... ولقد اثارت هذه المذكرة زوبعة في مسرح الاحداث العربية ووترت الاجواء وشغلت الاذهان عن القضية المركزية للامة الاسلامية والشعوب العربية وهي قضية فلسطين السليبة...

ان جمعيات النفع العام في الكويت اذ تأسف لتراجع العلاقات بين الكويت الحبيبة والعراق الشقيق، فانها تناشد الاطراف المعنية باختواء هذا الخلاف في اطار الاعراف العربية والدولية، كما تطالب باللجوء الى الحوار والتفاهم والتفاوض وفق المبادىء الاسلامية والاخلاق العربية، فلقد مضت عهود مزقت العالم العربي بالخلافات والنزاعات، واستنزفت طاقاته وثرواته وعطلت آماله وطموحاته ولم نجن سوى الالم والندم.

كما تود هذه الجمعيات ان تعلن عن رفضها لاية محاولة من شأنها المساس بكرامة الكويت وعزتها او النيل من مواطنيها وشعبها، بل انها تؤكد التفاف المواطنين كافة حول قيادتهم السياسية وفق مفهوم الاسرة الواحدة من اجل الحفاظ على كامل سيادة الاراضي الكويتية وصيانة ثرواتها الطبيعية والمادية التي وهبها الله تعالى لنا.

ان جمعيات النفع العام في الكويت اذ تعلن أسفها لما جاء بالمذكرة العراقية، تود ان تؤكد ان الشعب العراقي الشقيق يحتل مكانة بارزة في أنفس الكويتيين، وان الوشائج الاخوية التي تربط بيننا وبينه ليست عرضة لهزات السياسة وأزمات الدبلوماسية، متذكرين قوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا....» الاية.

جمعيات النفع العام في الكويت:

جمعية الاصلاح الاجتماعي ـ الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ـ رابطة الاجتماعيين ـ رابطة الادباء ـ جمعية بيادر السلام ـ جمعية الخريجين الكويتية ـ جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية ـ الجمعية الطبية الكويتية ـ جمعية المحامين الكويتية ـ جمعية المعلمين الكويتية ـ جمعية المهندسين الزراعيين ـ جمعية النجاة الخيرية ـ لجنة مسلمي افريقيا ـ جمعية الهلال الاحمر الكويتية ـ جمعية الجغرافيين الكويتية.

الجمعيات الخيرية الكويتية تطلق مشروع الأضاحي داخلياً وخارجياً

أطلقت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي مشروع الأضاحي لعام 1440هـ، بدعم من الأمانة العامة للأوقاف؛ شريكها الإستراتيجي، وتعاون مع شركة تجارة ونقل المواشي؛ شريكها الميداني.

وفي هذا الصدد، قال مدير إدارة شؤون وخدمات المستفيدين فهد زيد المطيري: إن الأسعار لهذا العام تم تحديدها بمبلغ 65 ديناراً للأضحية، شاملة كافة الخدمات من ذبح وتقطيع وتبريد وتغليف وتعبئة في كراتين خاصة ومصممة للمشروع، يتم نقلها في سيارات مبردة، بناء على مواعيد تناسب الأسر المستفيدة، ووفق جداول توزيع معدة مسبقاً من خلال فروع نماء للزكاة والتنمية المجتمعية المنتشرة في جميع محافظات دولة الكويت مركز العمل الإنساني.

فيما تنفذ الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مشروع الأضاحي لهذا العام تحت شعار «أيام معلومات»، بالتعاون مع فرقها التطوعية، والجمعيات التعاونية، ومكاتبها الخارجية، و73 جهة خيرية في 48 دولة.

وتبدأ قيمة الأضحية من 10 دنانير، ووقفية الأضاحي من 300 دينار.

بينما أطلقت جمعية الرحمة العالمية حملة الأضاحي تحت شعار «أضحيتك أجر وفرحة»، عبر موقعها الإلكتروني وفروعها المنتشرة في دولة الكويت.

وقال الأمين المساعد لشؤون القطاعات فهد محمد الشامري: إن الرحمة تسعى إلى إيصال الأضاحي إلى أكثر من 25 دولة موزعة على قطاعاتها الأربعة؛ آسيا وأفريقيا وأوروبا والقطاع العربي.

وأعلن أنَّ مشروع الرحمة العالمية العام الماضي استفاد منه أكثر من مليون مستفيد، حيث بلغ إجمالي عدد الأضاحي أكثر من 19141 أضحية، واستفاد من مشروع الكسوة والعيدية 890 طفلاً ويتيماً.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي والغزو العراقي الغاشم.. جهاد بالداخل ودعم من الخارج

يأتي الثاني من أغسطس من كل عام ليذكرنا بذكرى أليمة على قلب كل كويتي، بل وكل عربي حر؛ ألا وهي ذكرى الغزو العراقي الغاشم عام 1990م الذي جعل هذا اليوم مختلفاً عن الأيام التي مرت، ليس على الكويت فقط، بل على العالم بأسره؛ حتى إنك تستطيع تسميته بـ«يوم الغدر والخيانة».

كتب - سعد النشوان:

رغم مرارة الألم الذي يعاودنا كل عام مع بداية هذا الشهر (أغسطس)؛ فإن هناك منحاً تولدت من قلب المحن، وهي تكشف المَعدن الأصيل للشعب الكويتي بكافة أطيافه، الذي أثبت حبه وتضحيته للكويت التي أعطت شعبها كل ما يرجو، بل تعدى خيرها إلى العالم أجمع، لم تفرق بين أحد من الشعوب في أنحاء العالم.

وما تتويجها مركزاً للعمل الإنساني، وتتويج سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قائداً للعمل الإنساني، إلا نتاج تاريخ طويل من العطاء الإنساني الذي تجسدت ملامحه منذ عام 1913م، وهو تاريخ إنشاء أول جمعية خيرية في الكويت، الذي تواصلت حلقاته حتى تم إنشاء أكثر من 46 جمعية خيرية، وأكثر من 160 فريقاً تطوعياً لخدمة الناس داخل الكويت وخارجها.

وتجلت أهمية منظمات وجمعيات المجتمع المدني في فترة الغزو العراقي الغاشم؛ حيث تكاتفت كلها لإنقاذ البلد من آثار الغزو المدمرة، كانت في مقدمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي التي كان لها دور كبير في مقاومة المحتل.

نشرت مجلة «المجتمع» (بالعدد 975 الصادر في 24 يوليو 1990م) افتتاحية بعنوان «الكويت مواقف وتضحيات»، بيَّنت فيها مواقف دولة الكويت المساندة للعراق وتضحياته، وشاركت جمعية الإصلاح، ضمن وفد جمعيات النفع العام الكويتية، في مقابلة سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، يرحمه الله، وسمو ولي العهد الراحل الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله الصباح، يرحمه الله، أيدت فيه الإجراءات التي تتخذها القيادة لحفظ البلاد والعباد، وألقى العم عبدالله العلي المطوع، يرحمه الله، رئيس جمعية الإصلاح آنذاك، كلمة الوفد والجمعيات المشاركة، أكد فيها وضع كافة إمكانيات جمعيات النفع العام تحت أمر سمو الأمير وسمو ولي العهد.

وأصدرت هذه الجمعيات -ومن ضمنها جمعية الإصلاح الاجتماعي- بياناً أعلنت فيه «رفضها لأي محاولة من شأنها المساس بكرامة الكويت وعزتها، أو النيل من مواطنيها وشعبها»، ومما جاء في هذا البيان: «أثارت المذكرة العراقية زوبعة في مسرح الأحداث العربية، وشغلت الأجواء عن القضية المركزية للأمة الإسلامية والشعوب العربية عن قضية فلسطين السليبة».

لجان التكافل

كانت الصدمة في الثاني من أغسطس 1990م قاسية، كما أشرنا، لكنَّ الكويتيين استطاعوا أن يمتصوا تداعياتها بعد الاطمئنان على نجاة القيادة السياسية؛ حيث دخل الشعب الكويتي مرحلة جديدة وهي كيفية إدارة البلد في ظل وجود احتلال لا يعرف التعامل إلا بالدم والنهب، وبادر بعض رجالات جمعية الإصلاح إلى إنشاء

الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يرحمه الله يستقبل وفد جمعيات النفع العام

«لجان التكافل»؛ فمع نهاية اليوم الأول من الاحتلال، وبداية اليوم الثاني (3 أغسطس 1990م) تشكّلت هذه اللجان في مشرف بواسطة 6 أشخاص، منهم: الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين، وم. عيسى الشاهين، والشيخ د. عجيل النشمي، والشيخ د. خالد المذكور، وأ. محمد الرحماني، والفريق متقاعد خالد بودي.

وقد أدارت لجان التكافل مناطق الكويت ورعاية المرابطين ومتابعة الأسرى ودفن الشهداء والموتى، وتقديم مختلف الخدمات الحياتية اليومية وتوفير الأغذية وتشغيل الجمعيات التعاونية.

وتعرضت لجان التكافل واللجان الأخرى، وكذلك المواطنون، للمضايقات، هذا فضلاً عما كان يحدث لرجال المقاومة، حيث كان يتم اعتقالهم وتعرضهم للتعذيب والقتل أمام ذويهم، أو إرسالهم إلى العراق، وهم في عداد المفقودين والشهداء.

قبيل الغزو شاركت «الإصلاح» في مقابلة سمو الأمير وولي عهده وأيدت الإجراءات التي اتخذت لحماية البلاد

رجالها ساهموا في تأسيس حركة «المرابطون» لمقاومة المحتل وقدمت عدداً من شبابها شهداء وأسرى

كان لأمانة العمل النسائي بالجمعية دور مهم مع لجان التكافل في نقل الأموال بسياراتهن الخاصة

شاركت في تأسيس لجان وحركات مساندة للكويت من الخارج وكان لرجالها حضورهم في كل منها

حركة «المرابطون»

كما ساهم رجال جمعية الإصلاح بالخارج في تأسيس حركة «المرابطون» التي أبلت بلاءً حسناً في مقاومة المحتل، وقدمت الجمعية عدداً من شبابها شهداء وأسرى لدى نظام «صدام» أثناء مقاومتهم للغزو الغاشم.

وأصدرت الحركة صحيفة «المرابطون» للدفاع عن الكويت، وقادوا المظاهرات في عدة دول أوروبية للتنديد بالغزو، مطالبين الدول العربية بالتعاون لطرد المحتل الغاشم.

وكان لأمانة العمل النسائي بجمعية الإصلاح تعاون مع لجان التكافل، من خلال المساعدة في نقل الأموال إلى المحتاجين، حيث كانت تستقل إحداهن سيارتها ومعها الأموال.

كما شارك رجالات «الإصلاح» في مؤتمر جدة الشعبي الذي عقد في الرابع عشر من أكتوبر 1990م، ومثّل الجمعية فيه رئيسها العم عبدالله العلي المطوع رحمه الله، وم. مبارك الدويلة، ود. ناصر الصانع، وعدد من الرجال الذين كان لهم دور مهم في المؤتمر من خلال تقريب وجهات النظر بين أطياف المجتمع الكويتي.

وشارك رجال «الإصلاح» -كذلك- في تأسيس عدد من اللجان والحركات المساندة للكويت من الخارج، منها:

- لجنة الإخاء الإماراتية الكويتية بعضوية مساعد العبدالجادر يرحمه الله، ومحمد الراشد، وعبدالله العتيقي، وبراك عيد النصار، نائب القنصل العام لدولة الكويت في الإمارات آنذاك.
- المشاركة في تأسيس «اللجنة النسائية في القنصلية الكويتية» في دبي، بإدارة سعاد الجارالله، وخولة العتيقي.
- المشاركة في اللجنة الكويتية العليا في بريطانيا (Free Kuwait) من خلال د. عبدالعزيز الخلف، ود. عثمان الخضر، ود. صلاح العبدالجادر، ود. فيصل الكندري، ود. فيصل مندني، ود. بدر الناشي، ود. ناصر الصانع.. وغيرهم.
- المشاركة في إدارة فرع «لجنة هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية» التي عملت في تركيا لمساعدة الكويتيين مباشرة بعد الغزو.
- المشاركة في المؤتمر الطلابي الإسلامي العالمي للتضامن مع الكويت الذي عقد بالشارقة في 1991/8/25م، الذي أقامه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت والإمارات، بحضور د. عبدالله العتيقي، ود. إسماعيل الشطي، والشيخ عبدالحميد البلالي، ومبارك الدويلة، ومحمد الراشد، وخالد الصالح، وممثلين عن 48 منظمة طلابية.
- المشاركة في المؤتمر الإسلامي العالمي لرابطة العالم الإسلامي حول أزمة الخليج.
- المشاركة في مؤتمر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع أمريكا؛ للدفاع عن قضية الكويت (في الفترة من 1990/8/31م إلى 1990/9/2م) برئاسة عبدالله المطوع يرحمه الله.

إن أبناء جمعية الإصلاح الاجتماعي من النسيج الاجتماعي الكويتي، ولا ينازعهم أحد في حب الكويت وفدائها، ودائماً تجد أبناء الجمعية في طليعة الكويتيين في بناء الكويت، ورفعة اسمها في المحافل الدولية والمحلية.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي..

56 عاماً من التربية والإغاثة وأعمال الخير

في الرابع من أغسطس 1963م، صدر مرسوم إشهار جمعية الإصلاح الاجتماعي في دولة الكويت طبقاً لأحكام القانون رقم (24) لسنة 1963م؛ ليكون ذلك إيذاناً ببزوغ فجر دعوي وإصلاحي وخيري في دولة الكويت، بل وفي العالم كله.

وجاء إنشاء الجمعية ثمرة لعدة اجتماعات لعدد من رموز الكويت المشهود لهم بالخير، وذلك في ديوان المرحوم فهد أحمد الخالد؛ وتوجت هذه الاجتماعات بإشهار جمعية الإصلاح بتاريخ 22 يوليو 1963م، ونشر بالجريدة الرسمية (الكويت اليوم) بالعدد رقم (438) الصادر بتاريخ 4 أغسطس 1963م.

أهداف الجمعية:

وضع مؤسسو جمعية الإصلاح الاجتماعي نصب أعينهم عدداً من الأهداف، وسعوا إلى تحقيقها، وهي:

- المساهمة في تعزيز الاتجاهات الإيجابية لكافة شرائح المجتمع نحو عمل الخير والاستقامة، وشغل أوقات الفراغ بما يفيد وينفع.
- الشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع المختلفة فيما يعود بالخير على الصالح العام.
- توفير البيئة التربوية والدعوية الصالحة للشباب والمجتمع التي تسهم برفع المستوى التربوي والإيماني للفرد والمجتمع.
- ترسيخ قيم وأخلاق المجتمع الإسلامية وعاداته والمحافظة على نسيجه الاجتماعي ومكافحة الآفات الاجتماعية والعادات الضارة والمحرمات.
- تشجيع أعمال البر والخير ومناصرة الحق والعدل في ظل المبادئ الإسلامية.
- جمع الأمة على مبادئ الإسلام ودعوتها للأخذ به عقيدة ومنهجاً وسلوكاً.
- المساهمة في تطوير المناهج للجهات المختصة في كل الشؤون كالتربية والتعليم والإعلام فيما يعود بالخير على الصالح العام وفقاً للتشريع الإسلامي.
- المساهمة في إيجاد الحلول الناجعة للمعضلات التي تواجه مجتمعنا الإسلامي والسعي نحو تحقيقها.

ولتحقيق هذه الأهداف السامية، أنشأت الجمعية العديد من اللجان التي تتلاقى مع الروح الخيرية وقيم الصلاح التي يتسم بها الشعب الكويتي الكريم؛ وهو ما سنتعرف عليه فيما يلي:

تسعى إلى الشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع المختلفة فيما يعود بالخير على الصالح العام

قطاع العمل الخيري:

أنشأت جمعية الإصلاح أهم قطاع فيها؛ وهو قطاع العمل الخيري تحت اسم «نماء للزكاة والتنمية المجتمعية»، وهي مؤسسة خيرية تعمل وفق مجموعة من الأسس المنظمة للعمل، وتُعنى بالعمل الخيري المحلي، وتطمح أن تكون دائماً في المقدمة، ومثالاً يُحتذى به في تنمية المجتمع داخل دولة الكويت.

واتخذت «نماء» من الأمانة والشراكة والريادة والتطوع قيماً للعمل الخيري داخل دولة الكويت.

وقامت «نماء» بالعديد من المشاريع الخيرية، أهمها مشروع الأسر المتعففة، ومشروع الأضاحي، ومشروع الكفارات، بالإضافة إلى عدد من المشاريع الأخرى، منها: سقيا الماء، ومشروع علاج مرضى السرطان والخلايا الجذعية ومرضى التصلب العصبي بالشراكة مع وزارة الصحة.

كما ساهمت «نماء» مع العديد من مؤسسات الدولة في التصدي لأي عارض أو كوارث طبيعية داخل دولة الكويت؛ فعلى سبيل المثال، وضعت «نماء» ما تمتلك من جهد ومال ومتطوعين في أزمة الأمطار الغزيرة التي منّ الله بها على البلاد والعباد في نوفمبر 2018م؛ حيث دعمت بعض الفرق التطوعية، مثل فريق «صقور صباح التطوعي للإنقاذ»، وكذلك وضعت «نماء» كل إمكاناتها تحت تصرف وزارة الداخلية والوزارات ذات الصلة الخدمية للمجتمع الكويتي.

وتعتبر «نماء» من القطاعات المهمة في جمعية الإصلاح

سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يستقبل وفد العمل النسائي

«نماء» تساهم مع مؤسسات الدولة في التصدي لأي كوارث داخل الكويت كما حدث في أزمة الأمطار الماضية

«العمل الاجتماعي» يعمل على تعزيز العادات والقيم والظواهر الاجتماعية الإيجابية وتعزيز روح التسامح

الاجتماعي، وتتميز بالشفافية في العمل، والمتابعة الدائمة في العمل الخيري والتنموي داخل دولة الكويت.

قطاع العمل الاجتماعي:

ومن قطاعات جمعية الإصلاح «العمل الاجتماعي»، وهو يهتم بالنشاط الاجتماعي في مختلف مناطق دولة الكويت، ويقوم القطاع بتوعية المجتمع بأسس بناء الأسرة المسلمة التي تتخذ من التربية الإسلامية أساساً لتربية أبنائها، ومن أهداف هذا القطاع إحياء روح التواصل والتكافل الاجتماعي، وتعزيز العادات والقيم والظواهر الاجتماعية الإيجابية في المجتمع الكويتي، وتعزيز روح التسامح والوسطية والاعتدال في المجتمع، وكذلك التعاون والشراكة مع مختلف مؤسسات الدولة والمجتمع المدني.

ويؤكد القطاع غرس وتعزيز عدد من القيم، منها التطوع والوسطية والشراكة المجتمعية.

وللقطاع العديد من الأنشطة في كافة محافظات الكويت؛ كالديوانيات الأسبوعية، وديوان الرعيل الأول، وعدد من الملتقيات في المحافظات، بالإضافة إلى الشراكة مع وزارات الدولة، منها وزارتا التربية والداخلية؛ لعقد العديد من المحاضرات والمنتديات لتوعية المجتمع من الظواهر السلبية والعادات التغريبية التي تعصف بالمجتمعات الإسلامية ومنها المجتمع الكويتي.

قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي:

يهدف هذا القطاع إلى إبراز القيم والمظاهر الإسلامية في المجتمع بالتراضي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وللقطاع عدة مكاتب شرعية، وهي مكتب قيم، ومكتب التوعية الاجتماعية، ومكتب نداء المحراب.

وللقطاع العديد من المحاضرات، منها خاطرة أسبوعية في مسجد جمعية الإصلاح الاجتماعي، بالإضافة إلى مشاركة العديد من الوزارات والمؤسسات في المواسم الشرعية، مثل: رمضان، وأيام الحج، والعديد من الخواطر والمواعظ في المساجد

أمانة العمل النسائي:

تعتبر أمانة العمل النسائي من أهم القطاعات في جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ حيث تعنى بشؤون الأسرة والمرأة، وتعمل وفق رؤية واضحة متميزة بأنها الملاذ الآمن للأسرة والمرأة، ورسالتها أن تكون مكاناً رائعاً للعمل التنموي الذي يلهم المرأة لتقديم أفضل ما لديها لبناء الإنسان، وتعزيز الأسرة، وبناء الهوية الوطنية والإسلامية.

وتطورت الأمانة من لجنة للعمل النسائي في عام 1983م إلى أمانة تنظم مشاريع تخدم الأسرة والمرأة، وتساهم في الإصلاح المجتمعي وتعزيز مفهوم الوطنية في الكويت من خلال الفعاليات والملتقيات والأنشطة والمشاريع التي تتجلى فيها قيم الأمانة الجوهرية، ابتداءً من الشفافية والانتماء والوسطية إلى الريادة والمشاركة المجتمعية.

قطاع الصحب:

هو القطاع الذي يهتم بتعزيز القيم الإسلامية لفئة الشباب في المرحلة الثانوية، وللقطاع العديد من المشاركات في عدد من الأنشطة، ومنها المعتكف القرآني، وملتقى الصحب السنوي، والعديد من الأنشطة التي تهم الشباب.

قطاع النشء:

هو أحد القطاعات التربوية التي تعنى بالنشء من الصف الخامس الابتدائي إلى الصف الثامن المتوسط، ويهدف القطاع إلى إنشاء جيل متميز متسلح بالأخلاق الإسلامية وحفظ كتاب الله، والالتزام بالثوابت الإسلامية منذ الصغر، والابتعاد عن الظواهر السلبية والمخدرات، والوقاية من الانحراف العقدي والخلقي والسلوكي.

الأمانة العامة للقرآن الكريم:

تهدف الأمانة العامة للقرآن الكريم إلى تعليم كتاب الله تعالى حفظاً وتدبراً لكل فئات المجتمع، والإسهام في تنشئة جيل قرآني يتحلى بخلق القرآن الكريم، ونشر علوم القرآن بين أفراد المجتمع.

وللقطاع العديد من الإنجازات، منها المشاركة في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده، والفوز بالعديد من المراكز المتقدمة، وإقامة مسابقات القرآن الكريم في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وكذلك عمل مسابقات إلكترونية في علوم القرآن الكريم.■

من إنجازات «أمانة القرآن» الفوز بمراكز متقدمة بمسابقة الكويت الكبرى وعمل مسابقات إلكترونية في علوم القرآن

رسالة «العمل النسائي» أن تكون مكاناً رائعاً للعمل التنموي لتقديم أفضل ما لدى المرأة لبناء الإنسان وتعزيز الأسرة

مدير عام بنك الكويت للطعام سالم الحمر لـ«المجتمع»:

رسالتنا معالجة مشكلة الجوع والعطش عالمياً

قال مدير عام بنك الكويت للطعام الأستاذ سالم الحمر: إن أهداف البنك تنصبّ في أحزمة علاجية لمعالجة مشكلة هدر الطعام، ومشكلة الجوع والعطش عالمياً، وأضاف، في حواره مع «المجتمع»، أن نشاط البنك ليس مقصوراً على المسلمين وحدهم، حيث يشمل كل الناس، بل ويتجاوز ذلك إلى الحيوانات والطيور، منطلقين من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «في كل كبِد رطبة أجرٌ».

حوار - سعد النشوان:

● **كيف ظهرت فكرة «بنك الطعام»؟**

- جاءت تلك الفكرة من رئيس مجلس إدارة بنك الطعام والإغاثة، الأخ بدر ناصر الخرافي، التي كانت في بدايتها بسيطة، حيث كنا بمثابة مكتب خيري لدعم الأسر المتعففة داخل الكويت؛ لذا اقترحنا أشياء تكون لها استمرارية وديمومة لإعاشة هذه الأسر، فهي تحتاج إلى مَنْ يعتني بها ويدعمها.

وجئنا بفكرة جديدة؛ وهي إنشاء «بنك الكويت للطعام» لدعم الأسر المتعففة وتخفيف الأعباء المادية عليها شهرياً، بحيث نقدم لهم سلالاً غذائية، بالإضافة لتوعية المجتمع؛ فالبنك يهدف إلى توعية الناس بالأكل الصحي، وتقليل الهدر، وفي كل عام نقوم بعمل برنامج محدد، ونحن الآن في السنة الرابعة منذ أن بدأنا في هذا المشروع التوعوي، وبدأنا بشعار «احفظها لتدوم».

● **ما دلالة اسم «بنك الطعام»؛ فقد يوحي بأمور كالاستثمار وما شابه ذلك؟**

- فكرة البنك جديدة بالكويت، وهي منتشرة في كثير من دول العالم، ونحن كدولة نفطية كبرى، وعندنا فائض كبير من الطعام، ولله الحمد؛ ففكرنا كيف نستفيد من هذا الفائض، ونحدّ من عوامل الهدر في هذا الطعام، فدول العالم التي زرناها لا تجد فيها علامة «فود بنك»، أو بنك الطعام بشكل متكامل؛ فالكويت هي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تقدم جميع أجنحة بنوك الطعام.

● **ما أهم أهداف «بنك الطعام»؟**

- تنصبّ أهدافنا في أحزمة علاجية لمشكلة هدر الطعام، ومشكلة الجوع والعطش عالمياً، فما يخص موضوع حفر الآبار نكتب عن علاج مشكلة العطش، وفيما يخص إيجاد فرص العمل للأسر المتعففة نسعى لحل تلك المشكلة، فلسنا تقليديين، ولا نقدم فكرة متداولة، بل نطرح أفكاراً

الكويت الدولة الوحيدة بالشرق الأوسط التي تقدم جميع أجنحة بنوك الطعام

أهدافنا تنصب في أحزمة علاجية لمعالجة مشكلة هدر الطعام

جديدة، فنحن عبارة عن بنك، يعطي المتبرع لنا الأموال ونقوم بتحويلها إلى علاج مثلاً، فنحن نستثمر في المشاريع، ونسعى إلى استمرارها وديمومتها.

● الكويت أعلى الدول في هدر الطعام، ما دقة هذه المعلومة؟

– نعم هذا صحيح، ويرجع ذلك إلى أن الخير في الكويت، بفضل الله سبحانه وتعالى، وفير، وهي دولة نفطية كبيرة، ولدينا المطاعم المتنوعة، والمشاريع الشبابية تهتم بموضوع الطعام، حيث يقول الصندوق الكويتي للمشاريع: إن نسبة كبيرة من المشاريع تهتم بموضوع الطعام، والاستثمار والربح فيها كبير.

● حسب ما علمنا أن البنك لا يقتصر على تقديم المساعدات فقط، هل هناك خدمات مجتمعية؟

– نعم نقدم خدمات متنوعة، فقد حاولنا أن ندخل في كل الجوانب المتعلقة بالطعام، سواء بالجانب التوعوي، أو موضوع الأكل الصحي، ويدخل في نطاق اهتمامنا أيضاً محاربة السمنة، ويشمل الجانب التوعوي المشاريع الموسمية مثل مشروع «إفطار الصائم» في رمضان؛ حيث كان لنا دور كبير فيه، ومشاريع يومية مثل «وجبة العامل»، ولنا اهتمام بالهدر الموجود في الدولة، خاصة أن الكويت بها مؤسسات تهتم بموضوع الطعام، ولديها شركات كبيرة في التجهيزات الغذائية والخدمات الفندقية، ودورنا مع هذه الشركات والفنادق توعوي وتثقيفي، بحيث نقترح عليها أن تستفيد المدن العمالية الموجودة في الكويت مثلاً بالطعام الفائض لديها؛ فنحن مجرد وسيلة في النصح والإرشاد فيما يخص الطعام الذي يُهدر، والفائض عن الحاجة، فهدر الطعام بالكويت، حسب إحصاءات الأمم المتحدة، يُقدَّر بنحو 52% من الطعام الموجود بها، وهذه نسبة كبيرة جداً.

● ما مدى حرصكم على إقامة شراكات اجتماعية مع مؤسسات الدولة؟

– توجد لدينا شراكات متنوعة مع المؤسسات المحلية، منها وزارة الشؤون الاجتماعية، واتحاد الجمعيات التعاونية، ووزارة التربية ممثلة في إدارة الأنشطة، وهناك مشاريع لمدارس تحارب السمنة، وهو

الزميل سعد النشوان محاوراً سالم الحمر

نوع من الشراكة المجتمعية، وكذلك لنا شراكة مع وزارة الخارجية والسفارات والقنصليات الكويتية في الخارج فيما يخص علاج مشكلة الجوع والعطش عالمياً، وهناك شراكة مع المنظمات العالمية من خلال وزارة الخارجية الكويتية، ونقوم بدور توعوي فيما يخص ترشيد المياه والكهرباء من خلال مشروعنا «نحفظها تدوم».

وتوجد لدينا شراكة أيضاً مع جمعيات النفع العام التي تهتم بجوانب مثل الترشيد وغيره، ولنا شراكات مع شركات حكومية، منها على سبيل المثال: مطاحن الدقيق، وبيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف.

● هل لكم مشاريع خارج دولة الكويت؟

– نعم، يوجد لدينا في البنك جانب إغاثي كبير، حيث ساهمنا في علاج مشكلة الجوع والعطش بالهند، وقمنا بحفر نحو ألفي بئر في هذا البلد المترامي الأطراف، ولنا نشاط كبير في ولاية «بيهار»، ولدينا نشاط في العاصمة اللبنانية بيروت فيما يخص اللاجئين السوريين الموجودين بها، حيث نقدم المساعدة لهؤلاء اللاجئين في المخيمات، وكذلك في اليمن فيما يخص معالجة مشكلتي الجوع والعطش للنازحين.

52% من الطعام الموجود بالكويت يُهدر وهي نسبة كبيرة جداً

رسالتنا تتجاوز إطعام الإنسان إلى المواشي والطيور

● كيف تتواصلون مع المناطق السكنية التي يقطنها أناس من محدودي الدخل؟

– هناك تواصل مع إخواننا في إدارة تنمية المجتمع والأسر المتعففة من الكويتيين، بأن نخفف عنهم عبء التموين والمواد الغذائية، وهناك أناس لا يستطيعون الخروج لتعفّفهم، فنحن نتواصل معهم بسرية تامة، ونحفظ خصوصياتهم، بأن نزورهم ونقدم لهم المساعدات والسلال الغذائية.

● يقتصر نشاطكم على المسلمين فقط.. ما مدى صحة هذا الكلام؟

– ليس دقيقاً، فنحن ننطلق من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم»: «في كل كبد رطبة أجرٌ»، في حفر الآبار والسلال الغذائية، وعملنا إنساني متكامل دون عنصرية أو طائفية، وحتى الطعام المتبقي نقدمه للمواشي والطيور؛ فعملنا يشمل الإنسان أينما كان بصرف النظر عن اللون أو الدين أو الطائفة أو العرق.

● كلمة أخيرة.

– الكويتيون شعب مُحسن ومحب للخير، ودائماً مبدع في تقديم الأفكار الخيرية والإنسانية المتنوعة للعالم، وحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قائد الإنسانية، وهذا فخر للكويت؛ فهي بلد الإنسانية.■

مواقف وعبر تربوية من طبقات الشافعية..

إسحاق بن راهُويَه

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم ابن مطر الحنْظَلِيّ أبو يعقوب المَـرْوَزِيّ، ابن راهُويَـه، أحد أئمة الدين، وأعـلام المسلمين، وهـداة المؤمنين، الجامع بين الفقه والحديث، والورع والتقوى، نزيل نيسابور وعالمها.

وُلد سنة إحـدى، وقيل: سنة ست وستين ومائة.

وسمع من عبدالله بن المبارك.

وارتحل في طلب العلم سنة أربع وثمانين.

وسمع في الرحلة من جرير بن عبدالحميد، وسفيان بن عيينة، وعبدالعزيز الـدَّراوَرْدِيّ، وفضيل بن عياض، ومُعتمِر بن سليمان، وابن عُلَيَّة..

روى عنه البـخـاريّ، ومسلم، وأبـو داود، والتِّرمذي، والنَّسائي، وأحمد بن حنبل، ويحيى ابن مَعين..

قال علي بن إسحاق بن رَاهُويه: ولد أبي من بطن أمه مثقوب الأذنين، فمضى جدي راهُويه إلى الفضل بن موسى، فسأله عن ذلك، فقال: يكون ابنك رأساً؛ إما في الخير وإما في الشر.

وقال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: قال لي عبدالله بن طاهر: لِمَ قيل لك ابن رَاهُويه؟ وما معنى هذا؟ وهل تكره أن يقال لك هذا؟ فقلت: إن أبي ولد بطريق مكة، وقالت المَراوِزة راهويه، بأنه ولد في الطريق، وكان أبي يكره هذا، وأما أنا فلست أكرهه.

قال نُعَيم بن حمَّاد: إذا رأيتَ الخُرسانيّ يتكلم في إسحاق بن رَاهُويه فاتَّهِمْه في دينه.

وقال أحمد بن حنبل: لم يعبر في الجسر إلى خراسان مثلُ إسحاق.

قال ابن عَديّ: ركب إسحاقَ بن رَاهُويه دَيْن، فخرج من مَرْو، وجاء نيسابور، فكلَّم أصحاب الحديث يحيى بن يحيى في أمر إسحاق، فقال: ماذا تـريـدون؟ قالوا: تكتب إلى عبدالله بن طاهر رقعة، وكان عبدالله أمير خراسان، وكان بنيسابور، فقال يحيى: ما كتبتُ إليه قطُّ، فألحُّوا عليه، فكتب في رقعة إلى عبدالله بن طاهر: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم رجل من أهل العلم والصلاح.

فحمل إسحـاق الرقعة إلـى عـبـدالله بن طاهـر، فلما جـاء إلـى الـبـاب، قـال للحاجب: معي رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير، فدخل الحاجب، فقال له: رجل بالباب زعم أن معه رقعةَ يحيى بن يحيى إلى الأمير، فقال: يحيى ابـن يحيى؟ قـال: نعم، قـال: أدخـلـه، فدخل إسحـاق، وناولـه الرقعة، فأخذها عبدالله، وقبَّلها، وأقعد إسحاق بجنبه، وقضى دينه ثلاثين ألف درهم، وصيّره من ندمائه.

قـال محمد بن أسْلم الطُّوسي حين مات إسـحـاق: مـا أعـلـم أحـداً كـان أخـشـى للّٰهِ من إسحاق، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: 28)، وكان أعلم الناس.

قال محمد بن أسْلم: ولو كان الثوريّ في الحياة لاحتاج إلى إسحاق.

وقـال الـدَّارِمـيّ: ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصِدْقه.

وقـال أحمد بن حنبل، وذكـر إسـحـاق: لا أعرف له بالعراق نظيراً.

وقـال مـرة، وقـد سئل عنه: مِثْلُ إسحاق يُسأَل عنه! إسحاق عندنا إمام.

وقـال النَّسائيّ: إسحاق بن رَاهُـويـه أحد الأئمة، ثقة، مأمون، سمعت سعيد بن ذؤيب يقول: ما أعلم على وجه الأرض مثل إسحاق.

وعن إسحاق: ما سمعت شيئاً إلا وحفظته، ولا حفظت شيئاً فنسيته.

وقـال أبو يزيد محمد بن يحيى: سمعت إسحاق يقول: أحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلبي.

قال أبو حاتم: والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط، مع ما رُزق من الحفظ.

وقال الحاكم: هو إمام عصره في الحفظ والفتوى.

وقـال أبـو إسـحـاق الـشِّـيـرازيّ: جمع بين الحديث، والفقه، والورع.

توفي إسحاق ليلة نصف شعبان، سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

قال البخاري: وله سبع وسبعون سنة[1].

العبر والفوائد التربوية:

- خشية الله تعالى جـاورت قلب العلماء فنالوا الشرف في الدنيا والآخرة.

- الحب والاحـتـرام هو الأصل الـذي كان موجوداً بين علماء المسلمين.

- شفاعة العلماء بعضهم لبعض دليل حسن ظنهم لبعضهم.

- تميُّزُ علمائنا بالحفظ والفهم والإتقان مـدعـاة لاتـخـاذهـم قـدوة فـي احـتـرام العلم وتبجيل الدين وتقدير الشريعة.

- عُـرف علماؤنا بصيانة العلم؛ ولذلك قدرهم الملوك والأمراء.

- خُـلـقُ الإنـصـاف مـن الأخـلاق العالية والسجايا الحميدة والقيم السديدة التي تحلى بها علماؤنا.

- بالصدق والأمانة تكون السيادة والقيادة، ولقد ساد ابن راهُويه المشرق والمغرب بصدقه.■

الهامش

(1) ابن السبكي- طبقات الشافعية الكبرى- ج 2، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي.

هجرة الشباب العربي..

رحلة البحث عن حياة أفضل

تُعد الهجرة سنة حياتية رافقت الإنسان في كل عصوره تقريباً؛ حتى تطورت في عصرنا الحديث إلى أن تم مأسستها في نظام بعض الدول من خلال تخصيص وزارات خاصة بها مسماة باسمها، بعد أن أصبحت أمراً واقعاً في ظل ما يعانيه شباب بعض الدول من ظروف حياتية صعبة، سواء على المستوى الاقتصادي، أم السياسي، أم بسبب العنصرية والطائفية التي تعاني منها بعض المجتمعات.

ورتب ديننا الإسلامي أحكاماً شرعية للهجرة، استنبطها الفقهاء من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسيرة النبي المطهرة، حتى نقل القرآن لنا صورة من صور يوم القيامة التي يُعاتَب فيها المستضعفون في الأرض على عدم لجوئهم إلى الهجرة هرباً من الاستضعاف الواقع عليهم؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ (النساء: 97).

وفي هذا العصر الحديث الذي تيسرت فيه حركة الاتصالات والمواصلات، وشاعت في كثير من الدول أسباب الهجرة المتعددة؛ حتى اضطر لها كثير من الشباب دون الانضباط بضوابطها الشرعية والاجتماعية والقانونية الدولية.. ظهر كثير من التداعيات التي اقتضت الوقوف مع الأمر، ومحاولة ضبطه ووضع الأمر في نصابه لكل مهاجر أو عازم على الأمر، من خلال هذا الملف الذي تعرض فيه «المجتمع» للموضوعات التالية:

- قبل قرار الهجرة.. ثلاثة أسئلة ينبغي التفكير فيها.
- الهجرة.. رحلة البحث عن حياة أفضل.
- حينما يكون المهاجر سفيراً لأمته.
- الهجرة الفكرية للشباب العربي في ضوء القرآن الكريم.
- الهجرة من بلاد الإسلام وإليها.. ضوابط وأحكام.

قبل قرار الهجرة.. ثلاثة أسئلة ينبغي التفكير فيها

كثيراً ما تعد الهجرة هي الحل لكثير من المشكلات التي يعانيها الإنسان في وطنه الأم؛ فالفقر الشديد الذي يعاني منه الشباب، مع تفشي البطالة، وانخفاض مستوى الأجور في كثير من البلدان؛ يجعل الهجرة خياراً مثالياً لشبابها، كما أن انعدام الأمن في بلدان أخرى يجعل من الهجرة الخيار الوحيد المتاح، وبعضهم يهاجر هروباً من مشكلات متعلقة بالحريات في بلاده، وأحياناً تكون الهجرة والحياة في بلاد الشمال الغني والمتقدم تكنولوجياً حلماً لآخرين لا يعانون بصورة حادة في بلادهم، ولكنهم يطمحون لنمط آخر ومختلف من الحياة.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

أياً ما كان الدافع وراء الهجرة، فهناك ثلاثة أسئلة أساسية لا بد أن يتم التفكير فيها قبل اتخاذ هذا القرار المصيري:

السؤال الأول: هل أنت متأكد تماماً من صحة هذا القرار، أم أن هناك نسبة من التردد؟

لا ينبغي أن تتخذ قرار الهجرة إلا إذا كنت متيقناً تماماً من صحة قرارك، وأنه الأنسب لك ولظروفك، وأن الإيجابيات تتفوق على السلبيات في هذا القرار، أما إن كنت لا تزال تعايش دائرة التردد فلا تتخذ القرار قبل مغادرتها نهائياً.

كثير من المهاجرين يعانون مشكلات نفسية قد تطول لعدة سنوات؛ بسبب أنهم لم يكونوا متيقنين من قرارهم، ولم يتم دراسته من كافة جوانبه، أو أنهم هاجروا بحثاً عن الحلم الذي تم تسويقه لهم دون معرفة كافية بباقي الكوابيس التي لم يحكِ لهم عنها أحد.

لا بد أن تكون على يقين من أن تجارب الهجرة لا يمكن استنساخها، وأن تجربتك ستكون فريدة؛ لأنها تحمل طابعك الشخصي، وليس معنى أن آخرين هاجروا واستقرت أمورهم المادية والنفسية أنها ستكون كذلك بالنسبة لك؛ فأنت أدرى الناس بنفسك.

كثير من المهاجرين يعانون مشكلات نفسية قد تطول لسنوات بسبب أنهم لم يدرسوا قرارهم بصورة كافية

لا تستهن بمشاعر الاغتراب خاصة لو كنت شخصية عاطفية تتعلق كثيراً بالأماكن والأصدقاء

قد تسبب معاناة الاغتراب في سنواتك الأولى، وافتقادك لدوائر التواصل الآمنة التي اعتدت عليها، الكثير من والضغوط النفسية، فلا تستهن أبداً بمشاعر الاغتراب وحنين الذكريات، خاصة لو كنت شخصية عاطفية تتعلق كثيراً بالأماكن والأصدقاء؛ ففي رمضان وفي كل عيد سيعاودك الاشتياق لبلدك وأهلك وحكاياتك القديمة؛ فهل أنت حقاً مستعد لذلك؟

السؤال الثاني: هل تمتلك مقومات الهجرة؟

بعيداً عن الضغوط النفسية ومعاناة الاغتراب، هناك أمور مادية حاسمة ينبغي التفكير فيها قبل اتخاذ قرار الهجرة، مثل:

- إتقانك لغة البلاد التي ستهاجر إليها، صحيح أنك ستكتسب لغة التواصل اليومي بعد فترة قصيرة، ولكن حتى يحدث ذلك ستعاني معاناة قاسية وأنت غير قادر على التفاهم مع أحد من أهل البلاد الأصليين، كما أن إتقانك لمهارات اللغة المقروءة والمكتوبة سيمنحك فرصة للحصول على دورات

تعليمية متقدمة تؤهلك لحياة أفضل في بلد المهجر.

– لا بد أن يكون معك قدر كاف من المال حتى تستطيع تجاوز شهورك الأولى بسلام، وحتى تستطيع الحصول على فرصة عمل ملائمة، أو حتى تحصل على المعونات التي تقدمها بعض الدول للاجئين والمهاجرين، وإلا فستقاسي من التشرد والسكن في مناطق غير آمنة والتعرض للاستغلال بكافة صوره.

– كلما كان لديك مهارات في مجال العمل؛ استطعت الحصول على عمل بصورة أسرع وبراتب أعلى.

– احرص على توثيق كل أوراقك الرسمية، واعتماد كافة الشهادات والمؤهلات الحاصل عليها.

على أن امتلاكك لمقومات الهجرة وحدها لا يكفي؛ لذا لا بد أن يكون لديك معلومات تفصيلية عن البلد الذي ستهاجر إليه، ومساحات الحرية الممكنة فيه، وفرص العمل المتاحة لك، وصور الدعم الذي ستتلقاه، وهل هو بلد يرحب بالمهاجرين أم يسيطر عليه اليمين المتطرف الذي يناهضهم؟ وهل هجرتك ستكون شرعية آمنة، أم أنك ستلجأ لطرق غير شرعية مع تحمل كافة العواقب التي ستترتب على ذلك؟

السؤال الثالث: هل أنت مستعد للاندماج في المجتمع الجديد؟

إذا كنت تنوي الهجرة؛ فعليك أن توطّن نفسك على الاندماج في مجتمعك الجديد والتفاعل معه، ولكنَّ كثيراً من البلاد التي ترحب بالمهاجرين لا تكتفي بهذا القدر من الاندماج، ويفرضون على المهاجر الذوبان الكامل في هوية وثقافة مجتمعهم، ففي كثير من الأحيان يمارس مجتمع المهجر لوناً من ألوان التسلط الثقافي والقيمي على المهاجر؛ بحيث يعاقب من يرفض هذا الذوبان بالنبذ، وربما ببعض العقوبات القانونية في البلاد الأكثر تطرفاً؛ لذلك ينبغي دراسة بلد المهجر جيداً لمعرفة المساحة الحقيقية للحرية فيه، سواء على مستوى القوانين أو الثقافة الشعبية السائدة؛ حتى تستطيع تقدير المساحة الآمنة للاندماج الذي يحافظ على هويتك الدينية والثقافية.

المشكلة الحقيقية سيعاني منها أولادك (الجيل الثاني)؛ لذلك عليك التفكير في مستقبل أولادك وتربيتهم، وهل ستستطيع دمجهم في المجتمع الجديد مع عدم ذوبانهم فيه أم لا؟

ومن الأفكار الملهمة التي تساعدك على تقييم قدرتك على الاندماج دون الذوبان وجود جالية قوية متماسكة في بلد المهجر، فوجود جالية قوية لها صوت مسموع وأنشطة وخدمات يساعد كثيراً في الحفاظ على التوازن بين الاندماج في المجتمع الجديد وعدم الذوبان فيه.

أسئلة نوعية

هناك أسئلة نوعية ينبغي أن تفكر فيها فئات معينة من المهاجرين، فهجرة شاب

لا بد أن يكون لديك معلومات تفصيلية عن بلد المهجر ومساحات الحرية فيه وفرص العمل المتاحة لك

وجود جالية قوية يساعد كثيراً في الحفاظ على التوازن بين الاندماج بالمجتمع الجديد وعدم الذوبان فيه

وحده يختلف عن هجرة أسرة كاملة، وهجرة الرجل تختلف عن هجرة المرأة، وتختلف هذه بدورها عن امرأة مهاجرة بأطفالها.

فالشاب الذي يهاجر وحده تبدو أعباؤه أقل، وحرية حركته أوسع، وإن كان سيعاني مزيداً من الاغتراب، أما من يهاجر بأسرته فربما يحصل على إعانة كبيرة بعدد أفراد أسرته إذا كان بلد المهجر يرحب بالمهاجرين، ويقدم تسهيلات لهم، وستكفي المعونة للسكن ودفع الفواتير ونفقات الطعام ونحوه، بالإضافة للشعور بالأمن النفسي لوجود أسرته في محيطه، ولكن إذا لم تكن هذه المعونات متوافرة فسيعاني المزيد من الضغوط المالية وصعوبة الحركة وقلة الخيارات.

أما المرأة المهاجرة فعليها أن تفكر مرتين قبل قرار الهجرة؛ لأنها الأكثر عرضة للاستغلال، والأكثر عرضة للمضايقات من قبل المتطرفين، ويزداد الأمر صعوبة بهجرتها بصحبة أطفالها؛ لأن عليها في هذه الحالة المزيد من الأعباء المادية إذا هاجرت لبلد لا يقدم إعانة للاجئين والمهاجرين.

لذلك، ينبغي للنساء المهاجرات التفكير العميق في حجم المخاطر والمسؤوليات الملقاة على عاتقهن، وينبغي أن تكون لديهن معلومات دقيقة عن المزايا الإضافية التي ستمنح لهن كنساء، وفي المقابل كم الانتهاكات التي قد يتعرضن لها بدءاً من «فوبيا» الحجاب التي تستشري في كثير من بلاد المهجر التي قد تصل لحد الاعتداء في الشارع، ونزع الحجاب عنوة، وقد تصل للقتل، انتهاء للاسترقاق المعاصر للنساء المهاجرات؛ حيث تتخصص عصابات منظمة في إغراق النساء في الديون لسد حاجتهن المعيشية، أو لتسهيل عملية الهجرة لهن، ومن ثم يتم ابتزازهن مقابل هذا المال وهذه الخدمات؛ فيصبحن عرضة للمتاجرة والاستغلال والتهريب.

وقد تصبح النساء المهاجرات ضحايا للتحرش في مخيمات اللجوء حيث البيات الجماعي، فالنساء هن الأكثر تعرضاً للجانب الأسود من الهجرة، فإذا لم تكن هجرتك كسيدة آمنة ومنظمة وشرعية فأنت الأكثر عرضة لهذه الانتهاكات.

ومن الأمور التي ينبغي إليك التفكير فيها الصعوبات التي ستواجه زواجك، خاصة لو كان بلد المهجر فيه أقلية من جاليتك والضغوط التي قد تتعرضين لها في بلاد مفتوحة.

وتزداد وطأة الأمر مع المرأة التي تهاجر بأطفالها؛ حيث يقع عليها مسؤولية توفير الأمن لهم تماماً كمسؤولية الغذاء والكساء والتعليم، وسيكون من الأهمية بمكان أن تعرفي أن إلحاق أطفالك بمدارس إسلامية سيكون الخيار الأكثر كلفة في ظل أوضاعك المادية كمهاجرة، ولكن البديل في المدارس العامة سيكون سيئاً في كثير من الأحيان؛ فقد تفاجئين بأن طفلك يدرس مواد عن المثلية الجنسية، منذ المرحلة الابتدائية؛ لذا عليك أن تدركي أنك أكثر الفئات المهاجرة التي بحاجة للتريث في قرار الهجرة.■

الهجرة..

رحلة البحث عن حياة أفضل

د. محمد شرف القضاة
أكاديمي وباحث أردني
كلية صور الجامعية في عُمان

الهجرة البشرية ظاهرة قديمة العهد تمتد إلى الفترات الأولى من تاريخ البشرية، ولا تزال الهجرة الخارجة والوافدة في العصر الحديث تتيح فرصاً وتحديات للدول والأفراد، فقد أضحى التنقل الدولي ممكناً أكثر من ذي قبل، ويعزى ذلك جزئياً إلى ثورة الاتصالات والمواصلات القادرة على تقليص المسافات وانخفاض تكاليف السفر، وثمة عوامل متعددة تدفع إلى الهجرة تتعلق بالازدهار الاقتصادي، وعدم المساواة، والديموجرافيا، والعنف والنزاع، والتغير البيئي، وتهاجر الأغلبية الساحقة من الناس إلى دول أخرى لأسباب مرتبطة بالعمل والأسرة والدراسة.

وبالرغم من الاهتمام المتزايد لهذه الظاهرة، فإن هناك شحاً في الأبحاث والدراسات بالدول العربية، وعلى الرغم من أن الهجرة قديمة قدم وجود الإنسان، فإن نظرياتها تُعد جديدة تماماً، فقد فُسرت الهجرة باعتبارات عديدة ونماذج متعددة لمحاولة فهم الظاهرة.

مفهوم «الهجرة»

لا يوجد تعريف متفق عليه عالمياً لمصطلح «الهجرة»، حيث تعرّف الأمم المتحدة المهاجر الدولي بأنه أي شخص غيّر بلد إقامته (دولته) المعتاد، وتُميز الأمم المتحدة بين «المهاجر لفترة قصيرة»؛ وهو شخص ينتقل إلى بلد خلاف بلد إقامته المعتاد لفترة لا تقل عن ثلاثة أشهر، لكنها لا تزيد على سنة واحدة، و«المهاجر لفترة طويلة»؛ وهو شخص ينتقل إلى بلد غير بلد إقامته المعتاد لفترة لا تقل عن سنة واحدة.

ويرى بعض الباحثين أنه من خلال استعراض الأدبيات المتعلقة بالهجرة، لا بد من التمييز بين مصطلحي «الاغتراب» و«الهجرة»؛ حيث يشير مصطلح الاغتراب إلى تغيير الشخص بلد إقامته لمدة محددة مهما طالت، ولكن بنية تحسين أوضاعه الاقتصادية أو الاجتماعية أو التعليمية والعودة لبلده الأصلي، بينما يشير مصطلح «الهجرة» إلى تغيير بلد الإقامة بشكل دائم والحصول على إقامة دائمة في بلد المقصد.

وبغض النظر عن دوافع وسياقات الهجرة الدولية، فإنه يمكن لها أن تولّد منافع كبيرة جداً للمهاجرين ولأسرهم ولبلدانهم الأصلية ولبلدان المقصد على حد سواء، فالأجور التي يتقاضاها المهاجرون في الخارج قد تبلغ أضعاف ما قد يكسبونه في بلدانهم الأصلية، ومن الآثار المفيدة للهجرة بالنسبة للمهاجرين وأسرهم؛ تحسن فرص التعليم والصحة؛ فعلى سبيل المثال، وفقاً لتقرير صدر مؤخراً عن البنك الدولي، فإن المهاجرين من البلدان النامية يشهدون زيادة في متوسط الدخل بمقدار 15 ضعفاً، ومضاعفة معدلات الالتحاق بالمدارس، وانخفاض معدل الوفيات بشكل ملحوظ عند هجرتهم إلى بلدان متقدمة، ويمكن للهجرة أن تقلل من البطالة في بلدان المنشأ، ومن نقص العمالة في بلدان المقصد، وتساهم في الحد من الفقر؛ حيث توفر تحويلات المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية تدفقات كبيرة من رؤوس الأموال ومصدر دخل مستقر نسبياً.

كما يمكن أن تؤدي الهجرة أيضاً إلى نقل المهارات والمعرفة والتكنولوجيا، وهي آثار يصعب قياسها، لكن يمكن أن يكون لها

> **من فوائد الهجرة تقليل البطالة ببلدان المنشأ وسد نقص العمالة ببلدان المهجر والحد من الفقر**

صدى إيجابي كبير على الإنتاجية والنمو الاقتصادي.

وبصفة عامة، تزيد الهجرة الدولية من الناتج المحلي الإجمالي للبلد المضيف، كما يمكن أن تساعد هجرة العمال الشباب في تخفيف الضغوط على نظم المعاشات التقاعدية في البلدان مرتفعة الدخل، التي تتزايد فيها شيخوخة السكان بسرعة.

لكن لا تجري جميع حالات الهجرة في ظروف إيجابية، حيث شهدت السنوات الأخيرة زيادة في حالات الهجرة والنزوح بسبب النزاعات، والاضطهاد، وهي كلها عوامل تشكل نقصاً في أمن الإنسان والفرص المتاحة له، وفي الوقت نفسه؛ تمثل أيضاً ظاهرة هجرة الشباب العربي هجرة للمهارات والكفاءات التي تمثل أحد أهم مقومات التنمية في المجتمع العربي.

الهجرة بالوطن العربي

لا تقدم بيانات منظمات الهجرة الدولية فهماً لظاهرة الهجرة من البلدان العربية وإليها، من حيث الاتجاهات والدوافع، حيث إنها بيانات مشتتة ومجتزأة، ومتعددة المصادر، وفي أوقات مختلفة، ولغايات مختلفة؛ حيث تفيد بعض التقديرات بأن هجرة اليد العاملة إلى بلدان مجلس التعاون الخليجي تحتل المرتبة الثالثة من حيث أعداد المهاجرين في العالم المعاصر مباشرة بعد هجرة اليد العاملة إلى أمريكا الشمالية وأوروبا، ويشكل المهاجرون في بلدان مجلس التعاون الخليجي نحو 10% من مجموع المهاجرين في مختلف أنحاء العالم بسبب دوافع اقتصادية بحتة، وتحل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة في المرتبتين الرابعة والخامسة بين بلدان العالم من حيث عدد المهاجرين الوافدين.

وقد تناقصت، مؤخراً، نسبة المهاجرين العرب إلى دول مجلس التعاون الخليجي، حيث تعد كل من الهند ثم بنجلاديش ثم باكستان ثم مصر دول منشأ للمهاجرين الدوليين إلى دول الخليج، معظمهم من الذكور العمال من الفئة العمرية ما بين 20 – 35 عاماً.

أما عدد المهاجرين من البلدان العربية، فقد قدر في عام 2013م بنحو 22 مليوناً، وكانت نسبة الذكور نحو 57%، ونسبة الإناث 43%، وهي أقل من النسبة العالمية فيما يخص الإناث، هذا وتختلف وجهة الهجرة حسب مجموعات البلدان في المنطقة العربية.

> **ظاهرة هجرة الشباب العربي تعد هجرة للكفاءات التي تمثل أهم مقومات التنمية بالمجتمع العربي**

ويكون نمط الهجرة بالنسبة للمهاجرين من بلدان مجلس التعاون الخليجي عادة إلى المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية؛ والمهاجرون من بلدان المغرب العربي يتجه معظمهم إلى أوروبا، لا سيما فرنسا، والمهاجرون من بلدان المشرق العربي يتجه معظمهم إلى بلدان عربية أخرى، وكذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتعتبر كل من فلسطين ثم سورية ثم مصر ثم المغرب ثم العراق ثم الصومال دول المنشأ للمهاجرين العرب، ويرجح أن يكون اندلاع الأزمة في كل من سورية واليمن قد ساهم في هذا النمط؛ إذ انتقل معظم اللاجئين إلى البلدان المجاورة.

في عام 2016م، كانت تركيا، للسنة الثالثة على التوالي، أكبر بلد مضيف للمهاجرين في العالم، معظمهم سوريون، وجاء الأردن ولبنان ضمن أكبر 10 بلدان مضيفة؛ مما يعكس نسبة السوريين الكبيرة من بين اللاجئين في العالم.

هجرة الشباب العربي

نظراً لأهمية وتأثير مسألة الهجرة الدولية للشباب العربي، وما تثيره من أسئلة وقضايا تنموية واجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة؛ أبرزت النسبة المرتفعة للشباب ممن يرغب في الهجرة من بلده

> **في عام 2016م كان الأردن ولبنان ضمن أكبر 10 بلدان مضيفة بالعالم نظراً لنسبة اللاجئين السوريين الكبيرة**

إشكاليات التنمية وتحدياتها، وعجز البرامج والسياسات التنموية المتبعة في الدول العربية عن استيعاب الشباب وإدماجهم في عملية التنمية في بلدانهم الأصلية، وما يرافقه من تهميش اجتماعي وسياسي وهدر للحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للمواطنين العرب عموماً وللشباب خصوصاً.

وتختلف الأسباب والدوافع الكامنة والمحركة لعملية الهجرة في الوطن العربي وخصوصاً الشباب منهم، حيث يشير تحليل الأسباب حسب استطلاعات الرأي إلى أن السبب الأهم لرغبة المواطنين في الهجرة هو تحسين أوضاعهم الاقتصادية، وظهر ذلك بشكل واضح في كل من الأردن والسودان ومصر ولبنان، بنسبة وصلت 74% من مجموع الذين يرغبون في الهجرة، وكان عدم الاستقرار الأمني (في العراق ومصر مثلاً) هو الدافع الثاني، بنسبة وصلت 10%، بينما أشار 9% من المستجيبين إلى أن رغبتهم في الهجرة تعود لأسباب سياسية، وبنسبة 4% للحصول على تعليم أفضل (مثل الكويت والمغرب وموريتانيا)، بالإضافة إلى عوامل أخرى متنوعة، مثل: الالتحاق بأقرباء، وأسباب دينية بنسبة بلغت 3%.

ويفسر د. هاشم نعمة فياض، في دراسته عن الهجرة الطلابية من الدول العربية، ظاهرة الرغبة في الهجرة لأسباب تعليمية إلى نظريات الاقتصاد السياسي، حيث يُنظر إلى أن القوى الاستعمارية السابقة استخدمت هذه الارتباطات للحفاظ على هيمنتها وعلى تبعية جديدة للمستعمرات السابقة؛ إذ يأتي كثير من الطلاب الذين يختارون الدراسة في فرنسا مثلاً من البلدان الفرنكوفونية، التي كانت مستعمرات فرنسية سابقاً.

التداعيات الأمنية والسياسية

تتنوع التداعيات المترتبة على هجرة الأفراد سواء على بلد المنشأ أو بلد المقصد، ولعل من أهمها المتعلقة بالهجرة غير الشرعية، فمع تزايد أعداد المهاجرين؛ تزداد المخاوف على أمن الأفراد والجماعات في البلد المضيف، نظراً للارتباطات المحتملة للهجرة بالعديد من ظواهر الإجرام العالمي (المخدرات، الإرهاب، التطرف، تجارة

البشر..)، وارتباطها بولادة منظومات اجتماعية وسياسية جديدة، وهذا ما يغري البعض إلى اعتبار الهجرة غير النظامية إحدى النتائج المهمة التي حصدها المجتمع الدولي من الصراعات الإقليمية والدولية.

أما على الصعيد السياسي، فقد أصبحت الهجرة موضوعاً مؤثراً في مسار انتخابات كثير من الدول، وفي السياسة الخارجية لتلك الدول أحياناً، فوجود المهاجرين المسلمين والعرب مثلاً بأمريكا في تجمعات ذات طابع سياسي دفعت لأن تكون قضايا المسلمين، والأوضاع في العالمين العربي والإسلامي، حاضرة بقوة في المناظرات والحوارات التي صاحبت انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة مثلاً.

ويرى مدير مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)(*)، نهاد عوض، أنه وبحسب دراسة قامت بها المؤسسة، فإن نحو 86% من الناخبين المسلمين المسجلين أكدوا عزمهم على المشاركة في التصويت في انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة، وتعتبر نسبة أعلى من السنوات السابقة، كما أنها أعلى من المعدل الأمريكي العام للتصويت، لكن في الوقت نفسه، تواجه هذه المنظمات العربية والإسلامية تحديات الانقسام، إذ إن هذه المنظمات مرتبطة بدول عربية ومصالح مختلفة، وتتعارض مصالحها وفقاً لارتباطاتها السياسية؛ الأمر الذي يحدّ كثيراً من تأثير هذه المنظمات.

ويمكن أن يكون للعرب دور مؤثر في الحياة السياسية الأمريكية، إذا تم إنشاء مراكز ثقافية عربية تقدم صورة مشرقة للحضارة العربية، وصورة معتدلة ومستنيرة للإسلام، ومثل هذه المراكز الثقافية يمكن أن يكون لها دور اجتماعي وثقافي وسياسي مؤثر في المجتمع الأمريكي، في حال عملت على مدار العام ولم تنشط فقط فترة الانتخابات.

في السياق نفسه، لم تستطع هذه التجمعات العربية والإسلامية أن تشكل «لوبي» ضاغطاً مثل اللوبي اليهودي، ففي فرنسا –مثلاً– رغم أن الجالية المسلمة

زادت رغبة العرب مؤخراً في الهجرة لأمريكا وكندا وأوروبا وتركيا وانخفضت في دول الخليج العربي

تشكل حوالي 5% من عدد السكان، في حين أن اليهود يزيدون قليلاً على 1% من سكان فرنسا، فإنهم (اليهود) يمتلكون «لوبي» قوياً ومؤثراً على الساحة الإعلامية والاقتصادية والسياسية والطلابية والدينية الفرنسية.

التداعيات الاجتماعية والثقافية

أما على صعيد التداعيات الاجتماعية والثقافية، فقد أشار تقرير أصدرته «وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية»، في أبريل 2018م، إلى أن المهاجرين في جميع أنحاء الاتحاد عادة ما يواجهون مشكلة في إدماجهم، ويتعرضون للمضايقات والتمييز في الحصول على التعليم والعمل والرعاية الصحية في الدول المضيفة لهم.

في كتابها بعنوان «الهجرة إشكاليات وتحديات»، ترى الكاتبة «فيوليت داغر» أن الاغتراب الثقافي والاجتماعي الذي يعيشه المهاجر الدولي يبدأ من مغادرة بلده الأصلي بما فيه من أهل وأصدقاء ولغة وتقاليد ورموز وأفراح وأتراح، مروراً بدخول البلد

من أسباب الهجرة تحسين الأوضاع الاقتصادية ثم عدم الاستقرار الأمني ثم الأوضاع السياسية ثم الحصول على تعليم أفضل

المستقبل وبداية اكتشاف لغته وعاداته وتقاليده ورموزه، ثم انتهاء بمرحلة العودة إما إلى غربة جديدة في الوطن الأصل، أو إلى غربة في الذات بالمهجر، ورصدت «داغر» أهم الأسئلة التي تبرز معاناة المهاجر وانعكاساتها السلبية عليه، منها أسئلة الهوية والاندماج واللغة الأم والأسرة والصداقة والمرأة والأبوة.. وغيرها.

فانتقال أعداد كبيرة من المهاجرين لهم خصوصياتهم الثقافية إلى مجتمعات تختلف بل تتناقض أحياناً في خصوصياتها العقدية والهوياتية مع هوياتهم، يجعل قضية الاندماج الاجتماعي والاعتراف بهم مشكلات حقيقية يواجهها المهاجرون والمجتمعات المستضيفة لهم على حد سواء، ويبقى سؤال الهوية سؤالاً مشروعاً للمهاجر والمضيف، ليختار بين التخلي عن أصوله الثقافية والتنصل منها، وفكرة التعايش مع الآخر المختلف في عملية مسايرة ثقافية وأخلاقية لا تخفي العديد من السلبيات خلفها.■

المصادر

1 – تقرير الهجرة في العالم لعام 2018م، وكالة الأمم المتحدة للهجرة.
2 – المؤشر العربي 2017/2018م، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
3 – مفاهيم نظرية في الهجرة السكانية: دراسة تحليلية مقارنة (2018م)، هاشم نعمة فياض.
4 – الهجرة الطلابية من الدول العربية، هاشم نعمة فياض.
5 – هجرة الشباب السوري: دراسة ميدانية في مدينة دمشق (2019م)، مركز حرمون للدراسات المعاصرة.
6 – الهجرة إشكاليات وتحديات، فيوليت داغر.
7 – مقالات منشورة في الصحف ومواقع الإنترنت.

(*) مؤسسة متخصصة للدفاع عن حقوق المسلمين الأمريكيين، وهي في الوقت ذاته جماعة ضغط لتحسين صورة الإسلام، وتشارك بالعمل الثقافي والسياسي والاجتماعي في أمريكا.

حينما يكون المهاجر سفيراً لأمته..

تحولت كرة القدم من فضاء يُعزز من ظاهرة «الإسلاموفوبيا» وخطابات الكراهية في المجتمعات الأوروبية إلى ساحة لتغيير الصور النمطية السلبية للعرب والمسلمين، وذلك بفضل مجموعة من اللاعبين الذين أحسنوا في نشر نموذج الإسلام المعتدل، ويُعد اللاعب المصري محمد صلاح، المتألق مع نادي ليفربول الإنجليزي، من أفضل هذه النماذج؛ حيث انعكس نجاحه داخل المستطيل الأخضر في نشر السلام والتسامح داخل المجتمعات.

كشفت دراسة بريطانية حديثة أن محمد صلاح، لاعب نادي ليفربول الإنجليزي، كان له أثر في تراجع «الإسلاموفوبيا» وجرائم الكراهية بمقاطعة «ميرسيساید»، معقل فريق ليفربول (شمال غربي إنجلترا).

أجرى هذه الدارسة معهد سياسة الهجرة البريطاني، بعنوان «هل يمكن أن تسهم الشهرة في الحد من الأحكام المسبقة؟.. أثر محمد صلاح على المواقف والسلوك المعادي للإسلام»، واستندت إلى رصد 936 جريمة كراهية على مستوى مقاطعة «ميرسيساید»، و15 مليون تغريدة لمشجعي كرة القدم في المملكة المتحدة، ودراسة استقصائية شملت 8060 مشجعاً لليفربول.

وفقاً للدراسة، تبين انخفاض جرائم الكراهية في «ميرسيساید» منذ انتقال صلاح إلى ليفربول بنسبة 18.9%، كما انخفضت التغريدات المعادية للمسلمين لدى جماهير ليفربول إلى النصف تقريباً (من 7.2% إلى 3.4%)، وأرجع المختصون نتائج الدراسة إلى

محمد صلاح نموذجاً

زيادة معرفة البريطانيين بالإسلام، بعدما قدم صلاح صورة إيجابية عنه.

فيما أجرت جامعة «ستانفورد» بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية دراسة حول تأثير صلاح على العداء تجاه المسلمين في إنجلترا، أظهرت أن محمد صلاح أدى دوراً كبيراً في انخفاض معدل جرائم العنف والكراهية في إنجلترا ضد المسلمين منذ انضمام النجم المصري لصفوف «الريدز».

وقالت الدراسة: إن مقاطعة «ميرسيساید» التي ينتمي لها نادي ليفربول بجانب مدن أخرى شهدت انخفاضاً بلغ 18.9% في معدل جرائم العنف والكراهية ضد المسلمين منذ ارتداء محمد صلاح قميص نادي ليفربول، في الوقت الذي لم تتغير فيه معدلات الجرائم الأخرى كالسرقة.

وتحدثت دراسة «ستانفورد» أن تغريدات جماهير نادي ليفربول عبر «تويتر»، التي كانت تحمل معاني الكراهية ضد المسلمين، انخفضت إلى 3% عكس مدن إنجليزية أخرى بسبب محمد صلاح.

فيما أكدت صحيفة «ديلي ستار» الإنجليزية واسعة الانتشار أن الدوري الإنجليزي يضم العديد من اللاعبين المسلمين بالأندية المختلفة، إلا أن محمد صلاح كان له الأثر الأعظم في تحسين صورة الإسلام في «البريميرليج» ليكون بمثابة «إمام» للاعبين المسلمين في البطولة، مضيفة أن سجدات صلاح أدت إلى تغيير نظرة المشجع الإنجليزي للإسلام بشكل عام.

وألقت صحيفة «جارديان» البريطانية الضوء على اللاعبين المسلمين الأكثر شهرة في بطولة الدوري الإنجليزي (البريميرليج)، وذلك بعد تألق صلاح ونجاحه، وقالت الصحيفة: إن حب المشجعين للملك المصري (كما يُلقب) يظهر مدى تغيير الرياضة في إنجلترا، بعد فترة طويلة من العصبية والعنصرية ضد اللون والعرق والدين، مضيفة أنه يمكن القول: إن محمد صلاح نموذج للإسلام الصحيح، فهو يصلي مع زميله في الفريق السنغالي سادیو ماني، ويسجد غالباً كلما سجل هدفاً.

فيما أعدت «هيئة الإذاعة البريطانية» (BBC) تقريراً عن تأثير النجم المصري على نظرة جماهير ليفربول إلى المسلمين عامة، حيث استطلع رأي اثنين من مشجعي ليفربول المسلمين، حيث أكد الثنائي أنهما كانا يعانيان من بعض عنصرية جماهير «الريدز» في المدرجات؛ مما كان يصعب عليهم الاستمتاع بالمباريات في ملعب «أنفيلد»، لكنَّ الوضع الآن أصبح مختلفاً تماماً مع وصول محمد صلاح إلى مدينة ليفربول.

ووصفت صحيفة «لوموند» الفرنسية، في تقرير لها، محمد صلاح بأنه «اللاعب الذي جعل جماهير ليفربول يحبون الإسلام ويغنون له»، وأضافت أنه نجح في تحقيق شيء «غير وارد» ليس فقط بسبب لعبه الاستثنائي على ملعب «أنفيلد» في الدور قبل النهائي لدوري أبطال أوروبا، بعد هدفين وتمريرتين ناجحتين للفتى المصري، ولكن نطاق إنجازاته يذهب إلى أبعد من المستطيل الأخضر؛ ففي الوقت الذي تعرضت المملكة المتحدة لثلاث هجمات مميتة من قبل جماعات تدعي الإسلام في عام 2017م، جاء «مو صلاح» ليجعل مشجعي الفريق يغنون ترانيم لتمجيد الدين الإسلامي بأصوات تهز المدرجات كلما سجل هدفاً لفريقه■

«لوموند»: صلاح اللاعب الذي جعل جماهير ليفربول يحبون الإسلام ويغنون له

تجارب من بيئات مختلفة وقارات متباعدة..

مهاجرون: العودة للوطن حلم يصطدم بواقع مرير

ما بين حلم بالهجرة وآخر بالعودة، يجد الشباب العربي نفسه أمام مفترق طرق يسعى خلاله إلى البحث عن حياة أفضل، لذلك يختار معظمهم الهجرة إلى دول تُساعدهم على تحسين مستوى حياتهم المعيشيّ، وقد تكون هجرة بعضهم هروباً من الاضطرابات السياسيّة والحروب، أو سعياً لتقدير بعض دول المهجر للكفاءات العلمية، ويبقى الهاجس الأكبر لغالبية المهاجرين حول مدى نجاعة هذه الخطوة وتأثيرها على حياتهم في المستقبل.

تحدثت «المجتمع» إلى بعض هؤلاء المهاجرين للتعرف على تجربتهم عن قرب.

محمد سرحان - سيف باكير:

معاذ.. من آلام الغربة إلى قائمة الأوائل

أصبح في الصفوف الأولى تلتقط له الصور، ويشار إليه بالبنان؛ إنه الشاب المصري الجنسية الذي تخرج حديثاً في جامعة «إسطنبول بيلجي»، وكان ترتيبه الأول على قسم «العلاقات الدولية»، والثاني على كلية «العلوم الاجتماعية والإنسانية»، والثالث على مستوى الجامعة، لكن هذا المشهد السعيد سبقته سنوات من التعب وغربة أكلت من نفسه كثيراً، ولحظات ألم وتردد.

معاذ: من أبرز التحديات بتركيا اللغة والاندماج في مجتمع يجمع بين الثقافتين الأوروبية والإسلامية

يحكي معاذ ناصر عبدالرحمن لـ«المجتمع» قصة تفوقه في دراسته، قائلاً: بدأت رحلة غربتي في عام 2014م لظروف طارئة مرت بها عائلتي بعد أحداث الثالث من يوليو 2013م بمصر، اضطررت آنذاك للسفر إلى تركيا، لا شك أن الرحلة كانت صعبة في بدايتها؛ فهذه أول مرة أسافر خارج مصر، وكنت وقتها ما زلت في السابعة عشرة من عمري.

ويضيف معاذ: في تلك الفترة، تعرضت لتحديات عدة؛ كاللغة والثقافة الجديدة، والاندماج في مجتمع تتسم ثقافته بمزيج غريب بين ثقافة الشرق الاجتماعية بصورة أوروبية -إلى حد ما- مع بعض التقاليد والعادات الإسلامية، بدأت رحلة دراستي في عام 2015م، وكانت في جامعة «إسطنبول بيلجي».

الخوف من الفشل

ويستطرد الشاب المصري: حقيقة، عندما بدأت الدراسة كانت رهبتها والخوف من الفشل يراوداني حتى قبل أن تبدأ المحاضرات، ولعل هذا الخوف كان سبباً في جدية أكثر خلال الدراسة، التي لم تخلُ من التحديات، لكن أول محاضرة لي بالجامعة وضعتني على بداية الطريق، كانت المحاضرة مع «د. أيهان كايا» الذي بدأها بسؤال: ما الفرق بين السياسة و«البوليتكس» (politics)؟ وأخذ يسترسل في وصف الفرق بينهما، حينها أُعجبت بمجال العلوم السياسية الأكاديمي.

ويكمل معاذ بقوله: لم تخلُ ساحة الجامعة من بعض ما يواجهه العرب في شوارع إسطنبول من تنمر، لكن بعد عامي الدراسي الأول بالجامعة، وكنت قد حصلت على المركز الأول بقسم العلاقات الدولية، حاولت صنع نقطة التقاء وفهم بعض الأسباب الكامنة خلف نعرات التنمر، فانتهزت الفرصة لمساعدة بعض زملائي في الدراسة وتحصيل المحاضرات، وبالتقارب تلاشت تماماً لغة التنمر سواء بالمساعدة والتقارب، أم بإدراك أن العنصرية شيء من الخيال الاجتماعي لا أصل له فعلياً على أرض الواقع.

القضاة.. نفسُكَ حيثُ وضعتها

يقول د. معن القضاة، رئيس جامعة الهدى في الولايات المتحدة الأمريكية: لم أختر أمريكا للهجرة، وإنما كانت الدولة التي تيسرت لي الهجرة إليها، ولم آت بنيّة الهجرة، وإنما لدراسة الدكتوراه والرجوع للوطن، لكن قدّر الله لي أن أقيم.

ويرى القضاة أن أمريكا من أفضل دول العالم من حيث التعليم والرفاه الاقتصادي واحترام حقوق الإنسان؛ فهي قبلة المهاجرين الباحثين عن الحرية والحقوق المدنيّة، وكذلك الباحثين عن التعليم والمال، والهاربين من الاستبداد واللاجئين السياسيين، حسب وصفه.

وعند سؤاله عما إذا كان سيفكر بالهجرة لو عادت به الأيام، أجاب: نعم، لو استقبلتُ من أمري ما استدبرت لفعلتُ الذي فعلت.

وعن أهم التحديات التي تواجه المهاجر، قال القضاة: التمييز ضد المسلمين عموماً خاصة الناشطين والحركيّين منهم من أهم المعوّقات، والمحافظة على الهويّة الإسلامية وعدم الذوبان في المجتمع غير المسلم وتربية الأولاد.

وفي الوقت نفسه، لا يمانع القضاة

القضاة: وجدت في أمريكا قبلة المهاجرين الباحثين عن الحرّية والحقوق والهاربين من الاستبداد

بالعودة لوطنه إن وجد موطئ قدم، وتقديراً لكفاءته، مستشهداً بقول للعرب: «نفسُكَ حيثُ وضعتها».

ووجّه القضاة نصيحة للشباب أن يبقوا في بلادهم إن وجدوا الحد الأدنى من العيش الكريم واحترام حقوقهم وإنسانيّتهم، وإلا فأرض الله واسعةٌ فليهاجروا.

الزيتاوي.. ألم الاغتراب ومتعة التعليم

على الجهة المقابلة، يقول ضياء الدين الزيتاوي، الذي تخرج في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية عام 2000م: «وصلت إلى مستوى عال من الاكتئاب والضيق بشكل لا يوصف»، سارداً قصته من البداية؛ حيث إنه من قرية جميلة في شمال الأردن، تقع بكتف وادي اليرموك على الحدود السورية، هي قرية «الذنيبة»، هذا الموقع البعيد نسبياً عن المدينة حرمها الكثير من الخدمات، وقد عانى سكانها قديماً وحديثاً من الإهمال، ليس من السهل على الطالب المتخرج حديثاً في تخصص الشريعة أن يجد عملاً.

ويتابع: حصلت على التعيين في وزارة التربية والتعليم بعد 6 سنوات من التخرج، الأمر الذي كنت أدركه مسبقاً، فبعد تخرجي عانيت كثيراً للحصول على عمل، فأُجبرت على العمل في وظيفتين من الساعة السابعة صباحاً حتى الحادية عشرة ليلاً.

نقطة التحول

ومن هنا تحولت حياة الشاب ضياء؛ فطبيعة الوظيفة التي كان يعمل فيها أتاحت له فرصة الاحتكاك بالطلبة الماليزيين؛ الأمر الذي أثار إعجابه بسلوكهم وطريقتهم في تدبير أمورهم، إلى أن اقترح عليه أحد زملائه الماليزيين مرافقته للعمل في ماليزيا، حينها لم يتردد لحظة واحدة وقرر الذهاب.

يضيف الزيتاوي: لم تتقبل أسرتي فكرة السفر، فليس من السهل عليهم أن يتقبلوا فكرة خروجي من البلد، وخاصة أنها المرة الأولى التي أسافر فيها، ولكن الظروف الاقتصادية الصعبة لم تكن تسمح بالبقاء أكثر، حالي حال الكثير من الشباب العربي، سافرت إلى ماليزيا، وأعجبتني طبيعتها كثيراً؛ غابات خضراء، أنهار وشواطئ خلابة، ومجتمع ودود يحترم الغرباء، ومن هنا فكرت أن أبقى في ماليزيا طويلاً، حتى وإن لم أجد عملاً.

ويتابع حديثه: لقد أمضيت حوالي 17 عاماً في ماليزيا، كنت أرجع فيها إلى وطني وقريتي الغالية كلما سمحت الظروف، تقلبت في وظائف كثيرة بماليزيا، كان يتركز معظمها في تدريس اللغة العربية، ومن الرائع جداً أن ترى الطالب الذي تعلم اللغة العربية يستطيع أن يتحدث بها بعد أن كان أعجمياً، وكأنك تعلّم طفلاً صغيراً النطق.

وعن أبرز التحديات التي تعرض لها، يقول الزيتاوي: لم تمض هذه السنون الطويلة كلها بسلاسة ويسر، فالبدايات كانت صعبة، هنا في ماليزيا ينبغي للغريب أن يتحلى بالصبر والأناة، فطبع الشعب الماليزي الهدوء، والتحدث بلطف ولباقة، وعدم التعجل في اتخاذ القرارات، ولا يحبون أن يستعجلهم أحد، لا حرج عندهم في تغيير المواقف والقرارات، وأما الرفض عندهم فهو نهائي ولا رجعة عنه، والموافقة قد تتغير، ولا يستلطفون الصراخ والإزعاج.

وبرأي الزيتاوي، فإن التحدي الأكبر الذي واجهه هو فرصة الحصول على عمل في ماليزيا، حيث يقول: أمضيت بعض السنين بدون عمل منتظم، ولم يكن الدخل منتظماً أيضاً، لا يستطيع المرء الاندماج في المجتمع المحلي بسهولة، مع أن الماليزيين اجتماعيون، لكن هذه القاعدة لا تنطبق على الجميع، فالبعض يرى في الغرباء منافسين لهم في وظائفهم، ومصادر رزقهم، لكن هذه أقلية، لا تكاد تُذكر.

أما التحدي الآخر والأبرز -بحسب الزيتاوي- فكان الطعام في بلد آسيوي من حيث طبيعة خلط المواد، فبعض الأطعمة البحرية هناك قد لا تناسب الذوق العربي، وإذا وجدت مطعماً عربياً، فإنك تجد أسعاره سياحية لا تناسب المقيم، وخاصة ذوي الدخل المحدود.

ويضيف الزيتاوي: أثناء تواجدي في ماليزيا، قابلت الكثير من الأصدقاء العرب الذين حاولوا العمل والاستقرار في ماليزيا، ولكنهم كانوا يصطدمون بعائق الإقامة، وإيجاد العمل، وكثيرون لم ينجحوا في تأسيس حياة أخرى لهم في بلد المهجر.

ويؤكد الزيتاوي أن العودة إلى الوطن حلم كل مسافر، وهو حلمي، لكن الهاجس الذي يؤرقني إذا عدت هل سأجد مصدر رزق يكفيني، أم ينبغي عليَّ أن أبدأ من الصفر ثانية؟

الزيتاوي: العودة إلى الوطن حلم كل مسافر لكن الهاجس في الحصول على مصدر رزق يكفي

وينصح كل من أراد الهجرة إلى ماليزيا والإقامة فيها طويلاً بأن يدرس جدوى هذه الفكرة، وأثرها على حياته الأسرية، والعروض المقدمة، والمؤهلات اللازمة، مشيراً إلى أن ماليزيا كغيرها من الدول، الأوضاع الاقتصادية فيها غير مستقرة، والأسعار في ارتفاع مستمر، إضافة إلى ازدياد معدلات البطالة.■

درة.. قصة نجاح في المهجر

قصة السورية «درة».. قصة نجاح ملهمة جديرة بتسليط الضوء عليها، تدور فصولها في النمسا، وبدايتها كانت مع الهروب من الحرب في سورية، لكن قصة درة لم تكن مجرد هروب، وإنما تحولت إلى هجرة بحثاً عن بداية جديدة وصناعة نجاح، يتحقق كلما آمن الإنسان بالله ثم بنفسه والاعتزاز بهويته، وعنوان قصتنا أن الاندماج في المجتمعات الجديدة لا يعني التنكر للهوية.

محمد سرحان
صحفي مصري مقيم في تركيا

درة شيبان، فتاة سورية عمرها 20 عاماً، تدرس تخصص «هندسة الكيمياء والعمليات» في جامعة «فيينا التقنية»، أجبرتها الحرب هي وعائلتها على مغادرة بلادهم، فوصلت النمسا عام 2016م، لكن ليس لأن تطوى صفحتها بمجرد العيش، فدرة وأمثالها كثيرون –لم تُسلط عليهم الأضواء– يؤمنون أن كل مكان جديد بداية نجاح.

تقول درة لـ«المجتمع»: وصلت النمسا في نهاية عام 2016م، وكعادة الغريب عن أي مكان، لم تكن الأشهر الأولى سهلة، فأنت في بلد جديد، له قوانين ولغة مختلفة، كان هذا التحدي الأول الذي عليَّ أن أخوضه، وبالفعل قررت المواجهة، فأنا لتوي كنت أنهيت الدراسة الثانوية، وأتطلع للالتحاق بالجامعة، لم يكن أحد وقتها يعطيني معلومة واضحة ومحددة حول الدراسة الجامعية، حتى التحقت بجامعة «فيينا التقنية» قسم الهندسة الكيميائية، وهو التخصص الذي يتملكني الشغف به.

الاعتماد على الذات

تضيف درة: هنا قررت الاعتماد على نفسي، وبدأت البحث وحدي، والذهاب إلى المكاتب الحكومية والجامعات وجمع المعلومات، إلى أن أصبح لديَّ إلمام كبير في هذا المجال –بفضل الله– وبما أن فاقد الشيء هو أكثر من يعطيه إذا امتلكه، فقررت مساعدة غيري من الطلاب، خاصة العرب، في معرفة كيفية الالتحاق بالدراسة في النمسا، فأنشأت قناة على موقع «يوتيوب» أشارك فيها الطلاب ما توصلت له من معلومات، أشاركهم النصح والخطوات من خلال خبرتي وتجربتي.

لم يكن الالتحاق بالجامعة أمراً سهلاً؛ إذ كان يتوجب عليَّ أن أعادل شهادتي للشهادة النمساوية عن طريق الدراسة التحضيرية، وهي تمتد من فصل إلى أربعة فصول، وبفضل الله استطعت الانتهاء منها في فصلين فقط، وحسنت من لغتي الألمانية إلى المستوى الذي يؤهلني للمستوى الأكاديمي المطلوب للدراسة.

لم يكن الاستعداد للدراسة وحده مهمة درة؛ إذ إنها، إلى جانب هذا، بدأت بعد 6 أشهر فقط من وصولها للنمسا بالتدريب المهني في إحدى شركات تصنيع الأدوية بمجال التسويق في الشرق الأوسط والوطن العربي، كما أنها تطوعت في العديد من الجمعيات والمنظمات الإنسانية، وهو ما أهّلها للاندماج في المجتمع الجديد.

الاندماج والهوية

عادة مع الدخول إلى مجتمع جديد، يجد الإنسان نفسه حائراً بين ثقافة المجتمع الجديد وهويته، وماذا يعني الاندماج في نظره؟ وكيف له الاحتفاظ بهويته مع التعايش في مجتمع جديد مختلف تماماً في ثقافته؟ كانت كل هذه الأسئلة لم تشغل حيزاً كبيراً في تجربة درة التي تقول: الاندماج في المجتمع مهم جداً، لكن دون مسح الهوية الأساسية للشخص أو التنكر لها، وهذا كان مبدئي في هذا المجتمع الجديد بالنمسا، إذ إنني فعالة ومندمجة في المجتمع، لكن دون فقدان هويتي ومسحها.

وإلى جانب الدراسة والعمل التطوعي، شاركت درة في أول اجتماع للاجئين من 28 دولة بالاتحاد الأوروبي، حضره ما يقارب 80 شخصاً من قادة الجمعيات والمنظمات المعنية باللاجئين، إذ تم اختياري وزميل لي لتمثيل النمسا في هذا الاجتماع، كما تم انتخابي مع 3 آخرين كممثلين للاجئين في جنيف عام 2020م.

تختتم درة حديثها بقولها: كل هذه التحديات والصعوبات جعلت مني إنسانة قادرة على المواجهة والنجاح، صحيح أن الطريق ما زال طويلاً ومليئاً بالحجارة، لكن هذه الحجارة ستبني قلعة حصينة عنوانها النجاح –بإذن الله– ما أريد توصيله للشباب هو أن نحلم ونكمل، فلا تدعوا أحداً يأخذ العزيمة منكم، كونوا حالمين وعاملين لتكونوا مؤثرين، فكل شيء قابل للتحقيق ما دام الإنسان مؤمناً بالله ثم بنفسه.■

ندوة أرشيفية حول «الهجرة»

في إطار الحديث عن الهجرة في العالم العربي، نستذكر إحدى الندوات التي عقدت في الكويت منتصف ديسمبر 1978م حول «السكان والهجرة والعمالة في الخليج العربي»، التي نشرتها مجلة «المجتمع» في العدد رقم (426) الصادر في 2 يناير 1979م.

وأصدرت الندوة وقتها عدداً من التوصيات، تلخصت معظمها في دعم وتشغيل العمال العرب، وإبرام الاتفاقيات لتنظيم تنقل الأيدي العاملة العربية، وضمان الحقوق والمزايا المنصوص عليها في تشريعات الدول العربية، وإصدار تشريعات للحد من الهجرة من غير البلاد العربية إلى الوطن العربي.

وهذه صورة أرشيفية لما نشرته «المجتمع» حول الندوة.

حول ندوة

السكان والهجرة والعمالة

في الخليج العربي

الخبير الاقتصادي محمود العطيفي

عقدت في الكويت من ١٦ الى ١٨ كانون الاول ديسمبر الماضي ندوة عن السكان والعمالة والهجرة في الخليج العربي ، اصدرت في نهاية اجتماعاتها عددا من التوصيات ، نوردها فيما يلي :

ـ ان تمنح حكومات الاقطار العربية اجازات عمل للعمال العرب وفقا لحاجات تلك الاقطار وشروط العمل فيها مع تفضيل اليد العاملة العربية على الاجنبية .

ـ اعفاء اجازات عمل العمال العرب من جميع الرسوم .

ـ الغاء سمات السفر بين جميع الاقطار العربية .

ـ دعم العمال العرب في كل من قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة .

ـ العمل على زيادة مساهمة المراة العربية في عملية التنمية في دول منطقة الخليج العربي .

ـ تدعيم فكرة انشاء مركز اقليمي خليجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية فيه .

ـ ان تعمل الدول العربية على ابرام اتفاقيات ثنائية ومتعددة الاطراف لتنظيم تنقل الايدي العاملة العربية وتكفل الاستفادة للعمال العرب في الدولة العربية التي ينتقلون اليها من جميع الحقوق والمزايا المنصوص عليها في تشريعاتها .

ـ اصدار تشريعات من شانها الحد من الهجرة من غير البلاد العربية الى الوطن العربي .

ـ اعطاء الاولوية والافضلية للخبرات الفنية العربية ، الا اذا كانت الحكومات العربية تحتاج الى خبرة وكفاءة غير متوافرة لدى المستخدمين او العمال العرب .

ـ ان تشجيع انتقال الايدي العاملة الى اقطار الوطن العربي من العرب امر قومي يجب تدعيمه.

وبالنسبة لتنظيم تشغيل العمال العرب في خارج الوطن العربي ، فيجب تشكيل لجنة من الاخصائيين العرب على المستوى القومي لرعاية مصالح هؤلاء العمال ومحاولة ايجاد فرص عمل مناسبة لهم .

ان الاستثمار البشري يعتبر من افيد واتجح الاستثمارات وان عوائدها الى جانب ارتفاعها وتفوقها على انواع الاستثمارات الاخرى فانها ايضا لا يمكن ان تقدر بمال ، ومن ثم فعلى الدول التي يتوفر لديها المال ان توجه جزءا من استثماراتها الى الاستثمارات البشرية واولها تدعيم مراكز التدريب وغيرها من الوسائل التي ترفع كفايتها الانتاجية والاهتمام بالاجهزة الاحصائية .

وان تدعو الدول الاعضاء في ضوء خططها الوطنية وفي ضوء التزامها بتنسيق الخطط ان تحدد حاجتها من القوى العاملة في الحقل الاقتصادي والاجتماعي والاسراع باجراء حصر شامل في مختلف الاقطار العربية عن احتياجاتها من المهن والمهارات التي تحتاج الى عمالة غير قطرية ، حتى يتم التنسيق مع الدول ذات الفائض البشري والمنظمات العربية المعنية لاخذها بين الاعتبار في توجيه نظم التعليم والتدريب ورفع الكفاية الانتاجية .

ولابداء وجهة النظر الاسلامية في هذه الندوة بخاصة ، وغيرها من الندوات الاخرى بعامة ، التقت المجتمع بالسيد محمود العطيفي الخبير الاقتصادي في وزارة التخطيط في الكويت ، والخبير الاقتصادي في مصر ايضا ، وعرضت عليه التوصيات التي خرجت بها الندوة ، واثارت معه عددا من النقاط التي تحدث عنها فقال :

جزائريو المحيط الهادئ، أو جزائريو كاليدونيا الجديدة، هم مجموعة من الجزائريين والجزائريات من العرب والقبائليين (مع قلة من التونسيين والمغاربة) هجرتهم سلطات الاحتلال الفرنسي قسراً من بلادهم إلى معسكرات في جزيرة كاليدونيا الجديدة، بعد اشتراكهم في عدة انتفاضات ضد الاستعمار الفرنسي لبلادهم، كان أبرزها انتفاضة عامي 1870 و1871م.

كاليدونيا الجديدة.. قصة آلاف الجزائريين المهجرين بالقوة

سيف الدين باكير

في الثامن من مايو 1870م، وقف البطل الجزائري الشيخ الحداد، أمام جمع غفير في سوق، رافعاً عصاه ومخاطباً أنصاره: «سنرمي فرنسا كما أرمي عصاي» ورمى عصاه في السماء، ليعلن رسمياً الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، واضعاً حجر الأساس لواحدة من أكبر بطولات ومقاومات التاريخ الحديث، إنّها ثورة المقراني، والشيخ الحداد، لتندلع بعدها فصول الشجاعة والرجولة والدفاع عن الجزائر في وجه المستعمر، مقاومة امتدت من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، مُكبّدة المحتل الفرنسي خسائر فادحة، وتراجعاً رهيباً، إذ وصل به الأمر إلى فقدان بعض المدن وتحريرها من طرف المجاهدين الجزائريين تحت قيادة الشيخ المقراني، والحداد، إلى أن تمكنت فرنسا من قتل القائد الشيخ المقراني، لتبدأ الملحمة في الانحسار، انحسار تحول بعدها إلى تراجع وانهزام، وكعادة الاستعمار الفرنسي، حان وقت العقاب.

كاليدونيا.. ومأساة الجزائريين

كاليدونيا الجديدة مستعمرة فرنسية منذ عام 1853م، وعاصمتها نوميا، اختيرت كاليدونيا الجديدة موطناً للإبعاد والنقل القسري؛ لأن المستعمرة كانت تحتوي على إدارة مؤسسة عقابية، ولاستحالة الفرار من الجزيرة.

تقع كاليدونيا الجديدة في قارة أوقيانوسيا جنوب المحيط الهادئ، تبلغ مساحتها 19 ألف كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها اليوم 250 ألفاً، من بينهم 20 ألفاً من أحفاد الجزائريين، تبعد عن الجزائر العاصمة نحو 22 ألف كيلومتر، ارتبط اسم كاليدونيا الجزيرة بمستعمرة المنفيين؛ إذ كانت فرنسا، وقتها، تجعل من البلد سجناً تعاقب به مستعمراتها من جهة، ومن جهة أخرى تستعبد هؤلاء حتى يعمروا هذه المستعمرة الجديدة، التي جعلتها باريس محافظة فرنسية تابعة للعاصمة الفرنسية.

لم تصمد مقاومة المقراني، والحداد كثيراً، فبعد شهرين من القتال والبطولات

> **مستعمرة فرنسية اختيرت موطناً للإبعاد القسري لمعاقبة المنتفضين ضد الاستعمار الفرنسي لبلادهم**

عام 1871م استشهد الشيخ المقراني، واعتقل الشيخ محمد أمزيان الحداد، ليعذب حتى استشهاده، وقرّر المستعمر الفرنسي أن يعاقب الجميع حتى لا تتكرر انتفاضة هذا الشعب، فأقام إعدامات ميدانية، وفرض ضرائب باهظة، وجرَّد الأهالي من السلاح، وابتكر أخطر عقوبة؛ إمعاناً في الانتقام الشديد ممَّن حمل السلاح ضده، وهي نفي أكثر من 2000 جزائري من بينهم قيادات في المقاومة الجزائرية آنذاك إلى جزيرة كاليدونيا الجديدة التي تحتلّها جنوب المحيط الهادئ.

نُقل جميع القادة، يتقدمهم أبو مزراق المقراني، شقيق القائد الشهيد الشيخ المقراني، ومحمد، وعزيز، نجلا الشهيد القائد الشيخ الحداد، رفقة أكثر من 2000 مقاتل ومقاوم، من ميناء وهران إلى ميناء طولون بفرنسا، ليكملوا طريق الموت والعذاب نحو النفي إلى المجهول، بدءاً من يونيو 1873م، وتشير الإحصاءات غير الرسمية إلى أن فرنسا نفت ما يقارب 2106 جزائريين إلى كاليدونيا الجديدة حتى نهاية القرن التاسع عشر.

سعت فرنسا إلى إنشاء عمران غربيّ في كاليدونيا، فرأت في سواعد الجزائريين المقهورين أحسن أداة لتشييد هذا المشروع، فقضى الجزائريون المنفيون عقوبة مقاومتهم

للمستعمر بأعنف صورة؛ إذ تم استغلالهم بصورة غير إنسانية في العمران وخدمة المعمرين، إذ يحكي أحد أحفاد الجزائريين المنفيين في ذاكرة جدّه أن المعمرين الفرنسيين كانوا يضعون الجزائريّ كرهان فوز في القمار، إذ إنّ الرابح يأمر الجزائري بخلع ثيابه والنزول في حفرة لا يظهر منها إلا رأسه، ثم يتعلمون في رأسه الرماية! هذا قليل مما رُوي.

إضافة إلى الاجتثاث الذي تعرض له هؤلاء المهجرون إلى كاليدونيا الجديدة بإبعادهم عن أهلهم ووطنهم وأصولهم، وظهرت نتائج هذا الاجتثاث أكثر على الأجيال المنحدرة عن هؤلاء المنفيين، الذين بدؤوا بالابتعاد عن ثقافة آبائهم وأجدادهم جيلاً بعد جيل، ومنه أصبح الخطر يتهدد مصير الهوية الجزائرية لتلك الأقلية المنسية في أقصى المحيط الهادئ.

النفي إلى المجهول

وكانت رحلة وصولهم إلى مستعمرة الموت من قسنطينة إلى وهران، ومن وهران إلى طولون، ومنها إلى كاليدونيا الجديدة في رحلة النفي إلى المجهول، كان زادهم في الرحلة التمر والماء اللذين لم يكفيا المنفيين خلال الرحلة، فكان خيارهم إما طعام البحارة من لحوم الخنازير، أو الموت جوعاً، ولكنهم اختاروا الجوع بدل أكل ما حرّم الله، ليموت فعلاً بعض منهم جوعاً، ليكتب الله وصول من سلّم في الطريق إلى كاليدونيا.

في 22 أغسطس 1895م، لم تُغادر سوى أقلية من الجزائريين مدينة «نوميا» باتجاه الوطن، ذلك أن العفو لم يشمل المنفيين من غير السياسيين؛ لذلك كانوا مجبرين على البقاء، وقد دوّن التاريخ ارتكاب أفظع الجرائم في حق هؤلاء، نظراً لضرورة التقليل من عدد السكان غير الأصليين آنذاك.

علاوة على ذلك، واجه المُرحَّلون مشكلة الاستعمار، فقد كان السكان الأصليون للجزيرة يرون فرنسا مستعمرة ومحتلة لأراضيهم؛ فاندلعت ثورة «الكاناك» عام 1878م، وتعليقاً على ذلك، نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية أنه «لإخماد هذه الثورة، تم اعتقال أشخاص عديدين والزج بهم في سجن قريب من تلك المنطقة».

المقبرة الإسلامية وعلى مدخلها شعار الهلال

ترحيل الجزائريين دفعهم للزواج بفرنسيات وإجبارهم على تسمية أطفالهم بالأسماء المسيحية للحصول على الحقوق المدنية

وذكر السيد طلاش، أمين عام جمعية «المنسيون في التاريخ» بذراع الميزان، أن فرنسا نقلت إلى كاليدونيا الجديدة بداية من عام 1865م ما يقارب 1820 جزائرياً كأيد عاملة لخدمة مستعمرتها الجديدة، وما بين 198 و213 سجيناً سياسياً، أُبعدوا قسراً بعد ثورة المقراني، والشيخ الحداد، حيث توفي بعضهم من مشقة السفر.

وفي أواخر القرن التاسع عشر، استفاد هؤلاء من حرية نسبية، واستلموا أراضي زراعية لزراعتها، وأثقلوا بالضرائب، لكنهم جعلوا الحياة تدب في هذه الأراضي القاحلة، وكانوا أول من نقل زراعة النخيل، والحمضيات، وأشجار التين، وكذا تربية الماعز وصناعة الجبن، ونقلوا الحضارة إلى مجتمع «الكاناك» (السكان الأصليون الميلانيزيون لكاليدونيا الجديدة)، إلا أن ترحيل الرجال من دون النساء، واضطرار المنفيين إلى تأسيس عائلات في المنفى الذي أصبح مأوى أبدياً؛ دفعهم للزواج بنساء فرنسيات، وأجبرتهم فرنسا على تسمية أطفالهم بأسماء مسيحية للحصول على الحقوق المدنية؛ ما جعل الهوية الجزائرية تضمحل تدريجياً، وتنصهر في المجتمع المختلط الذي عجز فيه الرجال عن احتفاظهم بالثقافة والهوية الجزائرية، مكتفين بحفظ النسل، وحتى اللغة والدين أخذا بالاختفاء مع مرور الزمن، لمنع الفرنسيين من إنجاز أي معْلَم إسلامي قد يبقي ارتباط هؤلاء بالوطن الأم.

أول مسجد

في ثمانينيات القرن الماضي، شارك الصديق التاوتي، نائب رئيس البنك الإسلامي بجدة آنذاك، في ندوة دولية نظمها مسلمو كاليدونيا، وخلالها طالبه مسلم أسترالي، كونه مهتماً بالأقليات المسلمة في العالم، أن يساعد عرباً منحدرين من المغرب العربي في معرفة هويتهم وأصولهم، وقد تبنى هذا الرجل قضية هؤلاء، وتكفلت المملكة العربية السعودية ببناء مسجد في «نوميا» عاصمة كاليدونيا الجديدة، في حين دشن البنك الإسلامي للتنمية في نهاية التسعينيات مسجداً ومركزاً ثقافياً بـ«بوراي» حيث يقطن أغلب جزائريي كاليدونيا.

وحالياً، تتمثل أبرز الآثار التي تدل على التواجد العربي في كاليدونيا الجديدة، في الأسماء والألقاب والمقبرة الإسلامية في نيسادیو التي أنشئت عام 1896م، فضلاً عن مركز ديني وهلال متواجد على شعار بلدية بورايل، كما حُفر هذا الحضور في ذاكرة يُحييها تنظيم بعض الرحلات إلى أرض الأجداد؛ الجزائر.

واليوم ينادي عدد من الحقوقيين بضرورة إعطاء هؤلاء حقهم في الهوية، وإعادة مد جسور التواصل بينهم، والأصل الذي جُرّدوا منه قبل قرن ونصف قرن من الزمن، بعدما عاشوا مشتتين بين أرض لفظتهم قسراً، وأخرى احتضنتهم غصباً، ليعيشوا نحو خمسة أجيال كاملة في غياهب الضياع والبحث عن الهوية والانتماء.■

المصادر

1 – ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
2 – صحيفة «العربي الجديد».
3 – مجلة «المواقف الجزائرية»، المجلد 12، العدد 1.
4 – موقع «ساسة بوست».
5 – شبكة «الألوكة».
6 – موقع «نون بوست».
7 – «بوابة الشروق» الجزائرية.

هجرة العرب إلى آسيا المسلمة..
خطوة نحو الحلم أم قفزة في الفراغ؟

أحمد سليمان
باحث مصري مقيم بماليزيا

هناك فارق كبير بين الهجرة العربية الأولى إلى الأرخبيل الذي يضم ماليزيا وإندونيسيا وتايلاند وغيرها من بلاد منطقة جنوب شرق آسيا، وموجة الهجرة العربية المعاصرة إلى المكان نفسه.

في المرة الأولى حملت طلائع الهجرة المؤقتة من بلاد الحجاز واليمن رسالة سامية، وهدية غالية إلى تلك البلاد؛ فقد تعرفت تلك المنطقة من العالم على آخر الرسالات السماوية من خلال هذه القوافل التجارية، في عهد السلطان مظفر شاه الأول، سلطان قدح، (1136 و1179م)، وقد استقر بعضهم هناك بصورة نهائية، وإليهم تُنسب آثار وشواهد، وعائلات ماليزية وإندونيسية عريقة.

ما زالت شعوب دول جنوب شرق آسيا المسلمة (ماليزيا وإندونيسيا وتايلاند) تحمل تلك المنة في قلوبها لهؤلاء الذين حملوا إليهم رسالة الإسلام، وما زالت تُتوارث بينهم جيلاً بعد جيل، وما زالت الصورة العامة عن العربي في أذهان الغالبية العظمى من سكان هذه البلاد صورة مشرقة، وهم محل ترحيب واهتمام بالغين.

لم تكن ماليزيا ولا جاراتها مطمعاً لهجرة الشباب الحالي؛ نظراً للبعد المكاني، والاختلاف البيّن في الثقافة واللغة، وقلة التجارب السابقة، كما لم يكن في تلك البلاد فرص تدفع الشباب للمغامرة وبدء حياة جديدة من الصفر، وهذا لا ينفي أنه كانت هناك حركة سياحية نشطة، خاصة بين دول الخليج وماليزيا وإندونيسيا؛ فوفقاً لتقديرات الأمم المتحدة عام 2010م كان نحو 650 ألف سائح عربي يزورون ماليزيا وحدها سنوياً، فـ«بوكيت بينتانج» -كما يعرفه الماليزيون، أو «شارع العرب» كما تعرفه الجاليات العربية- واحد من أهم المزارات السياحية للسياح من جميع الجنسيات، وموطن للأطعمة العربية بكافة ألوانها.

لكن، عندما واجه الشباب العربي المشكلات الاجتماعية والسياسية والأمنية في كل من ليبيا وسورية ومصر والعراق؛ تغير الوضع كثيراً، ونظرة سريعة على مواقع التواصل الاجتماعي تعطي الانطباع الواضح عن مدى هذا التغير، فعشرات المجموعات باسم العرب في ماليزيا عموماً، أو باسم الجالية السورية، أو المصرية، أو العراقية، أو الليبية، الغالب الأعم منها أنشئت بعد عام 2011م، ويتراوح أعضاؤها بين عشرات المشتركين وآلاف الأشخاص، ولا يقتصر نشاطها على الموجودين داخل ماليزيا، بل في كل يوم تصادف عشرات المنشورات لطالبي المشورة من بلاد عربية مختلفة يرغبون في القدوم إلى ماليزيا للدراسة أو العمل أو الهجرة أو الزواج.. إلخ.

مشكلة الإقامة

ما زالت ماليزيا وإندونيسيا -إلى الوقت الراهن- تمنحان معظم الدول العربية تأشيرة دخول مجانية عند الوصول لمدد تتراوح بين أسبوعين، وثلاثة أشهر، سوى اليمنيين، حيث يمكنهم تمديد التأشيرة السياحية إلى مدة عام كامل، ويغبطهم كثير من العرب على هذه الميزة، التي يشاع أنها عرفان بالجميل لليمنيين الأوائل الذين نشروا الإسلام في هذه المنطقة من العالم، وبعضهم يعزوها إلى نشاط السفارة اليمنية، والعلاقات الجيدة بينها وبين ذوي النفوذ من الماليزيين من أصول يمنية، لكنَّ الأوضاع بعد عام 2016م تغيرت تغيراً واضحاً، وأصبح الحصول على تجديد لهذه التأشيرة، أو تحويلها إلى تأشيرة عمل أو دراسة أو زواج، ليس بالأمر الهين.

> **لم تكن ماليزيا وجاراتها مطمعاً لهجرة الشباب نظراً لبعدها والاختلاف في اللغة والثقافة**

فقد تم فرض كثير من الرسوم، وتعقدت الإجراءات، وألغيت بعض أنواع الإقامة التي كانت سارية إلى وقت قريب؛ فلم يعد بإمكان كثير من العاملين اصطحاب زوجاتهم وأولادهم، أيضاً فُرضت قيود كثيرة على الزواج من الماليزيين أو الماليزيات، وكانت الدراسة الجامعية مخرجاً لبعض الشباب الذين لا يمكنهم الحصول على الإقامة، إلا أن الرسوم الدراسية في غالب الأمر تكون خارج استطاعة هؤلاء الشباب الذين لا يملكون الملاءة المالية الكافية.

هناك الكثير من العلماء العرب يعملون في الجامعات الماليزية المختلفة، خاصة في الأقسام الشرعية والعربية بكليات الشريعة واللغة العربية وأصول الدين (وما أكثرها)، وهم سفراء مشرفون للجاليات العربية، وبعض الجامعات تعتمد عليهم اعتماداً كلياً في التعليم والإدارة؛ فمنهم رؤساء لبعض الأقسام العلمية، ومنهم وكلاء لبعض الكليات، ويوجد عدد محدود من الجالية العربية يعمل بالمدارس الدينية في تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وهم أيضاً يؤدون دوراً مهماً في هذا المجال، وأيضاً هناك الكثير من النماذج الناجحة للزواج بين العرب والماليزيات بعيداً عن الاستغلال، وبعض الجادين من المستثمرين لهم مشروعات ناجحة وإسهام لا بأس به في مجال المشروعات الرائدة كالخدمات التعليمية، ووكالات السفر والسياحة، والمجمعات الاستهلاكية والمطاعم العربية.■

الأفارقة.. عذابات التهجير والاستعباد في أوروبا والأمريكتين

على مدار خمسة قرون زمنية، ارتكب «بنو الأصفر» ظلماً وقهراً ضد أبناء أفريقيا من ذوي البشرة السوداء، حين انتزع الأوروبيون -بما يملكونه وقتها من قوة غير مؤطرة بالأخلاق- أبناء أفريقيا قسراً من أراضيهم وأهاليهم إلى أراضي غيرهم، وبلا أهل حتى من غير أهاليهم، وظروف معيشية أقل ما توصف به بأنها شقيّة.

ظلَّ «الأفريقي» لقرون بمثابة النموذج الخام لبشاعة التهجير القسري، ينفصل عن سلالته المادية والمجازية في رحلة طويلة مضنية تحاول إجباره دوماً على قطع كل صلة له بموطنه، إلا أن ذلك «الأفريقي» جاهد وكافح كي يُبقي على ذاكرة قوية، تختزن تفاصيل رحلة التهجير القسري الحزينة.

الأفريقي الأسود، ذلك الكائن المتصور على أنه «الضعيف والمستعبَد»، الذي سار مع مراكب الغزو البرتغالي والإسباني والإنجليزي، ليصبح «سلعة» وتجارة مهمة تعبر المحيط الأطلنطي، من أفريقيا للعالم الجديد في الأمريكتين، ولأجزاء أخرى من العالم وصل إليها هذا اللون الصريح غير المهجن، دائماً ما كانت هناك رغبة في استعباده، فاللون الأسود هو لون القوة والتحمل والتفاني في العمل.

كانت هناك مراكز وموانئ لتجمع العبيد الأفارقة ثم إعادة توزيعهم على خريطة العالم، أهم هذه المراكز كانت في جزيرة «زنجبار» التي تقع على المحيط الهندي، وبها قلعة سوق العبيد، داخل هذه القلعة هناك أربع غرف بمساحة عشرين متراً مربعاً للواحدة، في كل منها كان يُكدس نحو مائة وخمسة وسبعين «عبداً»، أو إنساناً على وشك أن يبدأ رحلة الاستعباد إلى أوروبا والأمريكتين.

تحولت هذه القلعة إلى متحف عام 1996م، هذا المتحف هو صدى صوت هذا الأفريقي، الذي أينما حل وضع نقطة سوداء على خريطة الاضطهاد في العالم، لنسير وراءه، وراء ذكرى عذاباته في رحلة العبودية، وهناك أيضاً المتحف المفتوح الذي يبدأ من نقطة الأصل حتى الأمريكتين، شاملاً كل بلاد العالم الحديث.

كان البرتغاليون أسياد العالم في القرن الخامس عشر، في جوب البحار والسيطرة على الثغور واحتلالها، وبالمرة في صيد وتجارة العبيد على الساحل الغربي لأفريقيا، ثم توالت الدول في هذا السباق الاستعبادي، فدخلت إسبانيا في القرن السادس عشر، ومن بعدها إنجلترا وفرنسا وهولندا والدنمارك وأمريكا، حملوهم للخدمة في المزارع والمستعمرات بالسخرة.

أعداد العبيد الأفارقة

في خضم هذا التنافس الأوروبي على نهب القارة الأفريقية وإفراغها من سكانها، واتساع دائرة الحروب بين القبائل الأفريقية بعضها بعضاً من جهة، ومع المستعمرين الأوروبيين من جهة أخرى، ونتيجة لتعدد الجهات والشركات والدول، فقد قدّر البعض عدد العبيد الذين تمّ نقلهم من القارة الأفريقية على متن السفن الأوروبية بـ6.132.900 شخص خلال الفترة من عام 1701 حتى عام 1800م، في حين قدّرت مصادر أخرى عددهم بـ12 مليوناً، بينما ذكر البعض الآخر أنّ مجموع ما تمّ نقله من عبيد بلغ 14 مليوناً و650 ألفاً!

وفي كتاب وضعته اللجنة العلمية الدولية بدعوة من «اليونسكو» بعنوان «أفريقيا في أمريكا اللاتينية»، توصّلت اللجنة إلى اعتبار عام 1518م بداية التجارة بالعبيد، وأنّ عام 1873م تاريخ نهايتها، وقد جرت خلال هذه الفترة (1518 – 1873م) عمليات نقل وترحيل قسري للبشر، هي الأكبر من نوعها في التاريخ الإنساني، إذ قدّر عدد العبيد الذين وصلوا إلى أمريكا بما لا يقل عن تسعة ملايين ونصف المليون، للعمل في ستة قطاعات للإنتاج، هي: السكر، البن، التبغ، القطن، الأرز، وقطاع المناجم والتعدين.

كما أشار التقرير إلى أنّ هذا الرقم يعني أنّ القارة فقدت خلال «فترة التجارة» ما معدّله 50 مليون إنسان أفريقي، على اعتبار أنّ أسيراً واحداً من بين كلّ خمسة أسرى كان يصل سالماً إلى أمريكا، أمّا الباقون فكانوا يموتون بسبب العنف والقتل والمرض والجوع، ونلاحظ أنّ هذا الرقم يرتفع ليصل إلى 40 مليوناً خلال القرن الثامن عشر عند بعض الباحثين، وذهب البعض إلى أنّ مجموع ما خسرته القارة الأفريقية من ثروة بشرية بسبب تجارة العبيد يصل إلى 100 مليون إنسان أفريقي.■

المصادر

1 – مجلة «الإنساني»، «المركز الإقليمي للإعلام» باللجنة الدولية للصليب الأحمر.

2 – موقع «إسلام أون لاين».

3 – مجلة «قراءات أفريقية».

هجرة الشباب العربي

نتناول في هذه المقالة أحد مظاهر الهجرة للشباب العربي في العصر الحديث، في ضوء نماذج الهجرة في القرآن الكريم، وقياساً على أنواعها ومؤشراتها، في محاولة للبحث عن أسباب تلك الهجرة والخسائر المنتظرة على العالم العربي من جرائها.

د. حسان عبدالله

أكاديمي مصري - جامعة دمياط

الهجرة الفكرية للشباب العربي في ضوء القرآن الكريم

صنف أحد المفكرين المعاصرين الهجرة في ضوء القرآن إلى خمسة أنواع حسب الوجهة والغرض والعائد منها، وجاء هذا التصنيف كالتالي[1]:

1 - الهجرة المتعهدة أو الملتزمة: ويقصد بها الهجرة من المحيط الفاسد إلى المحيط السالم حتى يمكن العودة إليه ثانية من أجل التغيير؛ لذلك فهنا تأتي مرحلة الذين «آمنوا»، وبعدها تأتي مرحلة الهجرة، الذين «هاجروا»، وهذه المجموعة المهاجرة هي التي تستطيع أن تعمل من محيط آمن حتى تصل إلى مرحلة «الجهاد»، ومن متطلباته الثبات والقوة.

2 - الهجرة الحرة: تظهر في ظروف معينة وخاصة أمور من شأنها أن تعرقل مسيرة العودة للمهاجرين مؤزرين بالنصر، ومن تلك الظروف المحيط السياسي أو الاجتماعي أو الفكري، وحتى من الممكن أن يكون الظرف ظرفاً عشائرياً، وهنا تصبح الهجرة غير ملزمة بالعودة والنصر، وقد تكون هجرة فردية أو جماعية، وهي الخروج من المحيط الفاسد من أجل الحفاظ على العقيدة والفكر والإيمان؛ فقصة أصحاب الكهف قصة لشخصيات مفردة كانوا يعيشون في مجتمع فاسد ومحيط غير ملتزم، فأرادوا الخروج من ذلك المحيط والفرار بدينهم والمحافظة على عقيدتهم، فلم تكن هجرتهم هجرة من ورائها رجوع وعودة حافلة بالنصر والتغيير، بل كان القصد من الهجرة النجاة والحفاظ على الدين، وقد فضّلوا تلك الهجرة على ذلك البقاء المصحوب بالذلّة والهوان.

3 - الهجرة العلمية: إن إحدى خصوصيات تاريخ العلم هي الهجرة في سبيل طلبه، ففي فترة من الزمن وحتى عصر النهضة الفكرية كان العلم منحصراً ومقتصراً على زوايا المكتبات والغرف، وقد أعطى القرآن الكريم للهجرة نظاماً وخاصية لمطالعة الأمور التاريخية والاستفادة منها، فطلب من العلماء أن يهاجروا ليكتسبوا العبرة والعلم عند مطالعتهم للأقوام وآثارهم، حيث تقول الآية الشريفة: ﴿فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ﴾ (آل عمران: 137)، وفي آية أخرى جاءت تحث على الهجرة والسفر من أجل المطالعة والاكتشاف؛ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا﴾ (الروم: 9).

> **قد تكون الهجرة فردية أو جماعية وهي الخروج من المحيط الفاسد للحفاظ على العقيدة**

فالهجرة التي يدعو إليها القرآن هنا هجرة المطالعة والاكتشاف العلمي، وليست هجرة النزهة وقضاء الوقت، والنقطة المهمة اللافتة للنظر في هاتين الآيتين أن علة زوال المجتمعات ونهايتها هي الظلم والفساد والأعمال السيئة، وليس الجبر التاريخي أو الصدفة أو إرادة السماء أو عوامل أخرى خارجة عن إرادة الإنسان.

4 - الهجرة الاقتصادية: يصرح القرآن بأن المهاجرين سوف يحصلون على غنائم كثيرة، وهذه الغنائم التي يحصلون عليها هي أمور معنوية ومادية؛ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ (النحل: 41)، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ (الحج: 58)، ولم يكن هذا الأمر ليتم إلا بواسطة الرعاية والفضل الإلهي، وهذا الفضل هو النعم المادية التي يحصل عليها الإنسان من الهجرة، وتصبح الهجرة عاملاً اقتصادياً مؤثراً في تقدم الحياة.

5 - الهجرة الذاتية والإنسانية: خاطبت الآيات القرآنية الأولى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾(المدثر: 2)، وهذه الآية واضحة المعنى، حيث تطلب

من الرسول القيام بدعوة الناس وإنذارهم؛ لأن الرسول يمتلك مسؤولية اجتماعية كبيرة فعليه القيام بها، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر:4)؛ فهذا يعني أن الهجرة هجرة ذاتية داخلية.

إذن فالهجرة الذاتية أو الداخلية للإنسان هي هجرته من وضعه الحالي الموجود فيه إلى الوضع الجديد الذي يجب أن يكون عليه، فالإنسان يكون دائماً في هجرة وحركة مستمرة في حياته ووضعه الخارجي والعيني، سواء كان اقتصادياً أو فكرياً أو سياسياً أو علمياً، وكذلك في وضعه النفسي والداخلي وفطرته وماهيته ووجوده، فيجب أن يكون في حالة حركة وهجرة مستمرة، وعليه أن يحطم ذلك السكون المتوقف عنده سواء في الظاهر أو الباطن.

وقد منح الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أفضل الألقاب وفي أصعب الظروف التي مروا بها، وهذه الألقاب هي لقب المهاجر أو المهاجرين، والمهاجرة صفة من أعظم الصفات التي يتصف بها الإنسان، أو هي أفضل وسام يحمله الإنسان.

الشباب العربي وهجرة الأفكار والحريات:

تعرض كثير من الشباب العربي في العقد الثاني من القرن الحالي إلى موجة كبيرة من الاضطهاد الفكري؛ بسبب ما يحمل من أفكار حول الحريات والعدالة الاجتماعية والرغبة في تداول السلطة بين الأنظمة الحاكمة والشعوب، وأعلن في سبيل تلك الرغبة شعاراته التي تحمل هذه الأفكار في مواجهة الأنظمة الحاكمة؛ مما جعل هذه الأنظمة تعمل على مواجهته بالقوة وليس بالحوار الراشد أو بتبادل الأفكار، ومثلت تلك القوة في أدناها حبس الحريات عن طريق السجن والاعتقال، وفي أعلاها القتل والتصفية لهذه الأصوات التي مثلت شعاراتها رغبات شعوبها المليونية.

وكانت «الهجرة» أهم السبل التي لجأ إليها الشباب العربي جماعات وفرادى، حاملين أفكارهم نحو الحرية والعدالة والتداول، حيث إن مواجهة الدولة المدججة بالأسلحة من ناحية، والخلو من كل حق من حقوق الإنسان أمر يصعب على الإنسان مواجهته وتحمله من ناحية أخرى، واتخذت

القرآن طلب من العلماء الهجرة ليكتسبوا العبرة والعلم عند مطالعتهم للأقوام وآثارهم

الهجرة كانت أهم السبل التي لجأ إليها بعض الشباب العربي حاملين أفكارهم نحو الحرية والعدالة

هذه «الهجرة الفكرية» أو «هجرة الحريات» مسارين:

الأول: مسار داخلي؛ أي داخل الوطن العربي نفسه، فاختار بعض الشباب التوجه الثقافي نحو بعض الدول التي يمكن أن ترعى حقوقهم بصفتهم مهاجرين إليها، ليست لهم أي حقوق سياسية لهم فيها، ومن ثم لا يشكلون خطراً عليها.

الثاني: مسار خارجي؛ وتمثل في الهجرة الخارجية إلى دول أوروبا وأمريكا، وكان هذا المسار الأكثر عدداً إلى درجة يمكن أن نصفها بالهجرة الجماعية، حيث يمكن للشباب في هذه الدول أن يجهروا برغباتهم نحو الحرية والعدالة والتداول للسلطة عبر وسائل مختلفة دون أن يتم التعرض لهم بأي سوء.

الهجرة الفكرية والخسائر العربية الفادحة:

قدرت كلفة هجرة الأدمغة[2] خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين للدول العربية بنحو 200 مليار دولار تقريباً ، هناك أكثر من مليون خبير واختصاصي عربي من حملة الشهادات العليا أو الفنيين المهرة، من المهاجرين العاملين في الدول المتقدمة، وتضم أمريكا وأوروبا 450 ألف عربي من حملة الشهادات العليا، وفق

خسائر هجرة الأفكار الصالحة تؤدي إلى خسائر لا تعوض بالمال مثل انقطاع الإصلاح وتوقف التغيير

تقرير مؤسسة العمل العربية.

وتؤكد التقارير أن 54% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلادهم، وأن 34% من الأطباء الأكفاء في بريطانيا ينتمون إلى الجاليات العربية، وأن مصر وحدها قدمت في السنوات الأخيرة 60% من العلميين العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة، فيما كانت مساهمة كل من العراق ولبنان 15%، وشهد العراق ما بين عامي 1998 و1991 هجرة 7350 عالماً تركوا بلادهم بسبب الأحوال السياسية والأمنية.

ولكن الهجرة الفكرية التي شهدها العالم العربي خلال العقد الحالي؛ تفوق كلفتها المادية ما يضاعف ذلك، إذ إن خسائر هجرة الأفكار الصالحة عن أوطانها تؤدي إلى خسائر حضارية لا تعوض بالمال –ولا نقلل في ذلك من هجرة الأدمغة العلمية؛ إذ إنها تشكل هي الأخرى وجهاً من وجوه الهجرة الفكرية– ومن أهم هذه الخسائر انقطاع حركة الإصلاح الحضاري الذي تمارسه الأفكار الصالحة في أوطان تقع تحت نيران الجمود والتخلف والتبعية للاستعمار، وهذه الثلاثية تتوطن عندما تغيب أو تهاجر أفكار الحرية والعدالة والتداول، ومن ثم تعيش تلك الأوطان أحادية التخلف والإفساد في غياب أفكار التدافع؛ فيكون المصير المنتظر التراجع الحضاري والإنساني لهذه الأوطان.

ومن الخسائر أيضاً لهذه «الهجرة الفكرية» توقف حركة التغيير المجتمعي على المستوى الأخلاقي والقيمي والثقافي –بصفة عامة– التي أنجزته هذه الأفكار في مجتمعاتها عبر عقود طويلة، ووقوع المجتمع العربي في براثن المصالح الغربية منفرداً عن أي مقاومة فكرية لتلك المصالح، كذلك فإن تراجع الوعي العربي بقضية «النهضة العربية» التي بدأت أفكارها منذ قرنين من الزمان أحد وجوه هذه الخسائر التي تجنيها مجتمعاتنا من الهجرة الفكرية للشباب العربي.■

الهامشان

(1) شريعتي، علي. تاريخ الحضارة 2/1، ترجمة حسين نصيري، بيروت، دار الأمير، 2006، ص104 – 109.

(2) انظر: التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية، 2010، ص162.

الهجرة من بلاد الإسلام وإليها.. ضوابط وأحكام

حامد العطار
الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

ذكرت بعض آيات القرآن الكريم عدم قبول عذر المضطهدين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً (97)﴾ (النساء)، وفي ظلال هذه الآية، قسّم الفقهاء أنواع الناس من حيث حكم الهجرة بالنسبة لهم إلى الأنواع التالية:

1 - من تجب عليه الهجرة: وهو من يقدر عليها، ولا يمكنه إظهار دينه مع المقام في دار الحرب؛ وذلك لما في الآية من وعيد شديد، والوعيد الشديد لا يكون إلا في ارتكاب المحرم وترك الواجب.

2 - من لا هجرة عليه: وهو من يعجز عنها، إما لمرض، أو إكراه على الإقامة في دار الكفر، أو ضعف كالنساء، والولدان؛ لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (98)﴾ (النساء).

3 - من تستحب له الهجرة، ولا تجب عليه: وهو من يقدر على الهجرة، ويتمكن من إظهار دينه في دار الحرب، فهذا يستحب له الهجرة ليتمكن من الجهاد، وتكثير المسلمين[1].

هذا التقسيم الذي ذكره الفقهاء كان في وقت يمكن للمسلم أن يهاجر إلى المكان الذي يشاء، وكانت معوقات الهجرة فيه قليلة؛ فلذلك جعلوا الهجرة هي الأصل، وجعلوا الاستثناء هو الفرع، فالاستثناء في ذلك الزمان هو عدم التمكن من الهجرة.

لكن في زماننا هذا، أصبح الأصل هو

يجب على من نوى الهجرة أن يكون واثقاً أنه سيحافظ على فرائضه الدينية ويمتنع عن المحرمات

عدم إتاحة الهجرة، وإتاحتها هو الفرع؛ حيث تحتاج إلى تأشيرة، قد يتمكن الإنسان من الحصول عليها، وقد لا يتمكن، وحتى عند التمكن منها قد تتأخر عليه سنوات طوالاً!

هذا في تأشيرة الدخول المؤقتة، فكيف بمنح الإقامة الطويلة؟ وكيف بمنح الجنسية؟!

حرمة الهجرة

ومع ذلك، ذكر بعض الفقهاء صورة يحرم فيها الهجرة، وهي في حق من يقدر على إظهار دينه في دار الحرب، ويقدر على الاعتزال في مكان خاص، والامتناع من الكفار، فهذا تحرم عليه الهجرة؛ لأن مكان اعتزاله صار دار إسلام بامتناعه، فيعود بهجرته إلى حوزة الكفار، وهو أمر لا يجوز؛ لأن كل محل قدر أهله على الامتناع من الكفار صار دار إسلام[2].

وفي كتاب «الشخصية الإسلامية» للنبهاني: «تحرم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، وذلك إذا كان يملك القدرة على تحويل دار الكفر التي يسكنها إلى دار إسلام، سواء أكان يملك القدرة بذاته، أو بتكتله مع المسلمين في بلاده، أو بالاستعانة بمسلمين من خارج بلاده، أو بالتعاون مع الدولة الإسلامية، أو بأي وسيلة من الوسائل»[3].

وذكر الفقهاء بعض الصور التي تكره فيها الهجرة، ومنها إذا كان الشخص يرجو ظهور الإسلام بإقامته، أو ترتب على بقائه مصلحة من مصالح المسلمين؛ فقد نقل صاحب «مغني المحتاج» أن إسلام العباس رضي الله عنه كان قبل «بدر»، وكان يكتمه، وكان يكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأخبار المشركين، وكان يحب قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم: «إن مقامك بمكة خير»[4].

وجاء في موسوعة «فقه الجهاد»: «وهذا فيمن لا يكون له عمل دعوي أو تربوي أو قيادي للأقلية المسلمة في غير دار الإسلام، فإن بقاءه بنية تعليم المسلمين، أو تثبيتهم على

الحق، أو تجميعهم على عمل الخير وخير العمل، أو تجنيبهم مسالك السوء أو مواطن الهلكة، أو دعوة غير المسلمين إلى الإسلام؛ فإن مثل هذا يعد بقاؤه في دار الكفر ضرباً من الجهاد في سبيل الله، وإنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى»[5].

ضوابط الهجرة الجائزة

وهكذا، فإن التقسيم الفقهي السابق كان مناطه القدرة على إقامة الدين من عدمها، وهنا وجوب الهجرة من الأرض التي لا يتمكن فيها المسلم من إقامة دينه، والأرض التي يتمكن فيها من ذلك بغض النظر عن وصف البلد.

وفيما عدا ذلك تكون الهجرة جائزة، أياً كان الغرض منها؛ اقتصادياً، أو اجتماعياً، أو سياسياً، أو ترفيهياً، متى توافرت الشروط التالية في الهجرة:

1 - ألا يخاطر بدينه ولا بدين ذريته:

يجب أن يكون واثقاً أنه يمكنه أن يحافظ على فرائضه الدينية، وأن يمتنع عن المحرمات عليه، وأن يكون قادراً على أن يقي أهله وولده من الحرام، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: 6)، فإذا كان واثقاً من محافظته على نفسه، وليس واثقاً من محافظته على ذريته -ولا سيما بناته- من التأثر بالبيئة الإباحية اللادينية السائدة في بلاد الغرب؛ فلا تجوز له الإقامة هناك ولا الهجرة إليها.

2 - اختيار المكان المناسب للهجرة:

أن يختار المكان المناسب للهجرة، بأن يكون بين مجموعة من إخوانه المسلمين، يتقوى بهم؛ فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، ضعيف بمفرده قوي بجماعته، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، وإذا كان الإنسان محتاجاً إلى الصحبة الصالحة في كل مكان، فاحتياجه إليها في البلاد غير الإسلامية أعظم وأوكد.

يحتاج المسلم في بلاد الهجرة إلى المسجد، والمدرسة، والنادي، والأصدقاء، وهذه أشياء لا تتكون إلا عبر مجموعة أفراد لا فرد واحد، وإلا تعرض المسلم للذوبان في المجتمع الجديد.

والصحبة المسلمة في بلد المهجر ضرورة؛

متى كان البقاء في البلد أخطر من الإخفاق في الهجرة اقتضى ذلك جوازها وإلا بقيت على المنع والحرمة

الضمير الجمعي للصحبة المسلمة الملتزمة يمثل الحصانة الأهم ضد الذوبان في الثقافات غير الإسلامية

فبها يستعاض عن القوانين الرادعة في تحصين النفس والزوجة والأولاد؛ حيث تُضعف قوانين هذه البلاد سلطان الأب على زوجته وأولاده، بل وعلى نفسه؛ فالبنت يمكنها أن تغدو من بيتها صباحاً ثم تعود في أحضان من تحب متى بلغت سناً معينة، ولا يملك أبوها تأديبها ولا منعها من ذلك بالقوة، وهنا تكمن أهمية التواجد الجماعي للمسلمين؛ حيث يمثل الضمير الجمعي الحصانة الأهم ضد الذوبان في الثقافات غير الإسلامية.

3 - ألا يضيع والديه أو أولاده بهجرته:

على الشخص المهاجر ألا يدع وراءه واجبات يضيعها بترك بلده متى كان مختاراً في هجرته، وأولى الواجبات والداه وأولاده.

هجرات شائكة

من الهجرات المعاصرة التي كثر الجدل حولها «الهجرة غير الشرعية»؛ فمن البديهي أن تحرم هيئات الفتاوى الرسمية الهجرة غير الشرعية، فيكفي اسمها لإدانتها رسمياً؛ والمقصود بعدم شرعيتها: كونها خارج دائرة القوانين المنظمة، ويضاف إليها أنها تكون غالباً عالية المخاطر، والأصل فيها عدم

على المسلمين الذين احتلت أرضهم عدم الهجرة منها باختيارهم وعليهم الصبر على ما يصيبهم في سبيل ذلك

النجاة، وهذا مما يساعد على تحريمها، غير أن الفقه الحر خارج الدوائر الرسمية يقتضي إخضاعها لقواعد المصالح والمفاسد؛ فمتى كان البقاء في البلد أشد خطراً من الإخفاق في الهجرة اقتضى ذلك جوازها وإلا بقيت على المنع والحرمة، ومتى تساوى الخطران كان الشخص بالخيار، ومما يُستأنس به ما ذكره الفقهاء من التراتبية بين التنقل بين أسباب الموت ما لم يكن من دفعها بد؛ ففي حاشية الصاوي: «وجاز انتقال من سبب موت لسبب موت آخر، كأن ينتقل من ضرب مثلاً للسقوط في بئر أو بحر، ووجب الانتقال إن رَجَا به حياةً أو طولها ولو مع ضيق»[6].

وسئل الشيخ عليش عن إقليم من المسلمين هجم الكافر العدو على بلادهم وأخذها وتملك بها، وبقيت جبال في طرف الإقليم المذكور لم يصلها، ولم يقدر عليها وهي محروسة بأهله، فهل يجب الهجرة إلى هذا المكان الذي لم يقدر عليه الاحتلال؟

فأجاب: «لا رخصة لأحد في عدم الهجرة بوجه ولا حال»[7].

لكن ردَّ بعض المحققين من العلماء هذه الفتوى؛ حيث قال الشيخ القرضاوي: «يقول العلامة الدسوقي المالكي: بلاد الإسلام لا تصير دار حرب بمجرد استيلائهم عليها ما دامت شعائر الإسلام أو غالبها قائمة فيها»، وأضاف الشيخ: «وهذا ما ندين الله به؛ أن يبقى المسلمون ثابتين في أرضهم وقراهم، لا يهاجرون منها باختيارهم أبداً، ويصبرون على ما يصيبهم من أذى في سبيل ذلك، حتى يجعل الله لهم من عسرهم يسراً»[8]. ■

الهوامش

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية (20/ 207).

(2) روضة الطالبين للنووي 10/ 282، ط. المكتب الإسلامي. ونهاية المحتاج 8/ 82، ط. مصطفى الحلبي الأخيرة.

(3) الشخصية الإسلامية للنبهاني (231/1)، نقلاً عن كتاب الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، ص 691.

(4) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (6/ 55).

(5) فقه الجهاد للقرضاوي (951/2).

(6) حاشية الصاوي على الشرح الصغير ط الحلبي (1/ 359).

(7) فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك (1/ من 375 إلى 385).

(8) فقه الجهاد (882/2).

العقول والأموال العربية المهاجرة

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

يعد عنصر العمل من أهم عناصر الإنتاج؛ فهو صاحب القدرة على الاستفادة من الموارد الطبيعية، ورأس المال لتوليد السلع والخدمات، وبغير عنصر العمل تبقى عناصر الإنتاج الأخرى مهملة، لا حياة فيها، ولا أهمية لها.

وقد حبا الله سبحانه دولنا العربية بموارد اقتصادية لا حصر لها، ورأسمال لا حدود له، وقوى عاملة تملك من المهارة ما لا تجده في غيرها، ومع ذلك نجد أن العقول المهاجرة ورأس المال المهاجر أصبحا ظاهرة مرئية، ولطالما طالب العديد من الوطنيين بعودة العقول والأموال العربية المهاجرة إلى موطنها الأصلي للتعمير والبناء.

العالم العربي يساهم بـ31% من الكفاءات والعقول التي تهاجر من البلدان النامية نحو الأقطار الغربية

نحو 50% من الأطباء و23% من المهندسين و15% من العلماء العرب يفضلون الهجرة على البقاء في بلدان المنشأ

العقول المهاجرة

لو بدأنا بالعقول المهاجرة، لوجدنا أن هذا الموضوع بالغ الأهمية؛ لقدرة هذه العقول على تطوير البلاد العربية في كافة المجالات، لا سيما وهم عنصر بناء في الحضارة الغربية في ظل وقوف دولنا العربية في صفوف الدول النامية.

وتشير بعض التقارير الصادرة عن «برنامج الأمم المتحدة الإنمائي»، وجامعة الدول العربية، إلى أن أكثر من مليون خبير واختصاصي عربي يعملون في الدول المتقدمة، من بينهم 450 ألفاً من حملة الشهادات العليا المشتغلين في أمريكا وأوروبا، وأن العالم العربي يساهم بنحو 31% من مجموع الكفاءات والعقول التي تهاجر من البلدان النامية نحو الأقطار الغربية، كما أن نحو 50% من الأطباء، و23% من المهندسين، و15% من العلماء العرب، يفضلون الهجرة على البقاء في بلدان المنشأ العربية، وأن الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وكندا تستقطب نسبة 75% من العقول العربية الإبداعية المهاجرة.

وفي السياق ذاته، يشير تقرير صادر عن «أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا» بمصر، في يوليو 2015م، إلى أن أكثر من 450 ألف مصري من أصحاب الشهادات العليا اتجهوا قِبلة الغرب خلال الخمسين سنة المنقضية، وأصبح 600 من بين هؤلاء المبدعين المصريين المهاجرين من أبرز العلماء المتألقين بالغرب في اختصاصات دقيقة ونادرة من قبيل علم الفضاء، والنانو تكنولوجيا، وعلوم البحار، والهندسة المعمارية الصديقة للبيئة.

وشهدت مصر بعد ثورة يناير 2011م عودة لبعض العقول المهاجرة لبناء الوطن، ولكنّ وصلت تلك العقول لطريق مسدود بعد الانقلاب العسكري، وعادت أدراجها، ولا يختلف الوضع كثيراً في الدول العربية الأخرى، لا سيما دول الخليج العربي التي تتميز بتوافر رأس المال، وكانت هي الأَوْلى بتوطين تلك العقول المهاجرة، والاستفادة منها، للانتقال من عالم الدول النامية إلى رحاب الدول المتقدمة.

إن العقول العربية المهاجرة ما تركت

الأموال الخليجية المهاجرة نحو 1400 مليار دولار منها 750 ملياراً تخص السعودية وحدها

يجب السعي لعودة العقول والأموال العربية المهاجرة بإزالة الأسباب التي حالت دون استثمارها داخل أوطانها

ديارها إلا لافتقادها للحرية والبيئة العلمية الصالحة، وما يرتبط بذلك من مراكز البحث والحاضنات العلمية، والحراك الوظيفي دون تمييز ملحوظ.

الأموال المهاجرة

وإذا انتقلنا للأموال العربية المهاجرة، فبرغم عدم وجود أرقام دقيقة ومحددة لحجمها وتباين التقديرات الخاصة بها، بسبب تعدد أشكال ومناطق الاستثمارات العربية، إضافة إلى السرية الكاملة التي تحيط بكثير من الحسابات المصرفية الخاصة، فإن معظم الدراسات المالية والاقتصادية تقدر حجم تلك الأموال بما يتراوح ما بين 800 مليار دولار إلى نحو 3 تريليونات دولار!

فقد قدرت «الأمانة العامة لاتحاد المصارف العربية» حجم الأموال العربية المهاجرة للخارج بما يتراوح ما بين 600 – 880 مليار دولار، بينما قدرت «منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية» (اليونيدو) حجم تلك الأموال بنحو 800 مليار، وقدرتها «المؤسسة العربية لضمان الاستثمار» بنحو 1.4 تريليون دولار، ووفقاً لتقرير تطورات المعرفة والتكامل الاقتصادي لدول «إسكوا» لعام 2003م، فإن حجم تلك الأموال يقدر بنحو 1.5 تريليون دولار، وقدرت «الأمانة العامة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية» الأموال العربية المهاجرة بنحو 2.4 تريليون دولار، بينما قدرت دراسة اقتصادية أجراها «مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية» حجم تلك الأموال بنحو 2.8 تريليون دولار، وذكر تقرير صادر عن «مجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية» أن إجمالي الأموال الخليجية المهاجرة نحو 1400 مليار دولار، منها 750 ملياراً تخص السعودية وحدها.

وقد ارتبطت الأموال العربية المهاجرة للأسواق الأمريكية والأوروبية بالطفرة النفطية التي ترتبت على حرب أكتوبر 1973م، وما نتج عنها من فوائض مالية ضخمة لدى الحكومات والأشخاص، خاصة في دول الخليج، حيث أخذ النصيب الأكبر من هذه الأموال طريقه للهجرة إلى خارج البلاد العربية، وذلك لاعتبارات ترتبط تارة بأصحاب الأموال (المستثمرين) ببحثهم عن فرص استثمارية تحقق لهم المواءمة بين الربحية والسيولة والأمان من المخاطر، وتارة أخرى بمناخ الاستثمار في الدول العربية الذي يعتريه العديد من المخاطر السياسية والاقتصادية، ويعاني من القيود والروتين والتعقيدات الإدارية، وغياب الشفافية والإفصاح والثقة وسيادة القانون.

عودة العقول والأموال المهاجرة

وكل هذا يحتم أهمية السعي لعودة العقول والأموال العربية المهاجرة، وذلك بإزالة الأسباب التي حالت دون استثمار تلك العقول وهذه الأموال بالداخل وأدت إلى هجرتها للخارج، من خلال توفير بنية علمية سليمة، وإيلاء أولوية للبحث العلمي وحاضناته، وتوفير بنية سياسية صالحة وقوية ومنظمة تتحاكم إلى المؤسسات، وينعم فيها الفرد بالحرية والديمقراطية، وتوفير بنية اقتصادية أساسية قوية تدعم الاستقرار الاقتصادي، وتعمل على تحفيز الاستثمار، وتوفر أوعية استثمارية تلبي للمستثمر العربي رغبته في المواءمة بين الربحية والسيولة والأمان من المخاطر، وكذلك توفير بنية أساسية قوية للجوانب الإدارية والتشريعية والتنظيمية تزول معها البيروقراطية والفساد والرشوة، وتتسم بالعدالة.■

خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، إني أشتري بيوعاً ما يحل لي منها وما يحرم عليَّ؟ قال: «فإذا اشتريت بيعاً فلا تبعه حتى تقبضه» (رواه أحمد).

مصطلحات الحديث:

«تقبضه»: تتسلمه.

وتختلف طبيعة القبض وفقاً لنوعية السلع المباعة من كونها عقاراً أو منقولاً، فالقبض في العقار يكون بالتخلية بينه وبين من انتقل إليه الملك، بحيث يتمكن من الانتفاع به الانتفاع المطلوب عرفاً، بينما القبض في المنقول يكون باستيفاء القدر كيلاً أو وزناً، أو بنقله من مكانه إن كان جزافاً، وفيما عدا المقدر والجزاف يرجع في القبض إلى العرف.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 – من علة تحريم بيع السلع قبل قبضها أن البائع إذا باعها ولم يقبضها المشتري فإنها تبقى في ضمانه، فإذا هلكت كانت خسارتها عليه دون المشتري، فإذا باعها المشتري في هذه الحال وربح فيها كان رابحاً لشيء لم يتحمل فيه تبعة الخسارة، ونهى الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع ربح ما لم يضمن.

2 – من علة تحريم بيع السلع قبل قبضها أن المشتري الذي باع ما اشتراه قبل قبضه يماثل من دفع مبلغاً من المال إلى آخر ليأخذ في نظيره مبلغاً أكثر منه، إلا أن هذا أراد أن يحتال على تحقيق قصده بإدخال السلعة بين العقدين فيكون ذلك أشبه بالربا.

3 – من علة تحريم بيع السلع قبل قبضها أن ملك السلع قبل القبض ضعيف؛ لاحتمال انفساخ العقد بتلفها، فيكون بيعها قبل قبض المشتري لها لوناً من ألوان الغرر، لاحتمال عدم تمام الصفقة.

4 – من علة تحريم الطعام قبل قبضه أن المنع يؤدي لتقليل تداول أيدي التجار للأغذية قبل وصولها للمنتفع بها؛ لكيلا ترتفع أثمانها دون أي إضافة، ويتضرر المشترون لها لسد حاجتهم بها.■

صفقة «S 400».. محك جديد للعلاقات التركية - الأمريكية

لم تعد الشراكة الإستراتيجية التي أعلنت بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية عام 1995م هي التعبير الأمثل عن العلاقات بين البلدين؛ بل إن العضوية المشتركة لهما في حلف شمال الأطلسي (الناتو) لم تمنع تكرار الأزمات بينهما وتعمقها في السنوات القليلة الأخيرة.

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

يبدو للمتابع أن تركيا والولايات المتحدة لم تستطيعا بعدُ بلورة نسق علاقة جديد مختلف بعد انتهاء مرحلة الحرب الباردة، أو لنقل: إن واشنطن لم تتقبل بعدُ النقلةَ التي صنعتها أنقرة لنفسها ونظرتها لمكانتها ودورها مع حكم العدالة والتنمية، وخصوصاً سعيها الحثيث نحو امتلاك أوراق القوة والاستقلالية النسبية في سياستها الخارجية.

وعليه، تراكمت الملفات الخلافية بين الطرفين على مدى السنوات القليلة الأخيرة، من دعم الولايات المتحدة المعلن والمتنامي لوحدات حماية الشعب وقوات سورية الديمقراطية في سورية، التي تعتبرها تركيا منظمات إرهابية، إلى مماطلتها تركيا في تسليمها «فتح الله كولن» الذي تتهمه الأخيرة بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة عام 2016م، أو حتى التحقيق الجدي معه.

في المقابل، لا تبدو واشنطن راضية عن مجمل المواقف التركية من قضايا المنطقة من سورية إلى مصر إلى فلسطين وغيرها، فضلاً عن ملفات فرعية خلافية أخرى مثل قضية القس الأمريكي «أندرو برونسون»، والنائب السابق لمدير مصرف «خلق» التركي «محمد حاقان أتيللا»، وصولاً إلى التحقيق مع الحرس الرئاسي لـ«أردوغان» في الولايات المتحدة.

وفقَ كل ذلك، لا يعد مستغرباً أن تفرض الولايات المتحدة على «شريكتها الإستراتيجية» عقوبات اقتصادية العام الماضي، كما تفرضها على دول مثل روسيا أو إيران أو كوريا الشمالية، وهي العقوبات التي ساهمت في أزمة مالية واقتصادية لم تتعاف منها تركيا بعد.

صفقة «S 400»

كشفت بعض تطورات الأزمة السورية حاجة تركيا لمنظومة دفاعية صاروخية، لا سيما حادثة إسقاط أنقرة للمقاتلة الروسية «سوخوي 24» خريف 2015م، وقد سعت أنقرة لدى حلفائها الغربيين وخصوصاً الولايات المتحدة لشراء إحداها -تحديداً صواريخ «باتريوت» الأمريكية- لكن دون جدوى.

دفعت مماطلة الحلفاء الغربيين، إضافة لشعور تركيا بحاجتها للمنظومة، فضلاً عن أزمة الثقة المتزايدة بينها وبين حلفائها الأطلسيين، دفعت بأنقرة للبحث خارج إطار «الناتو»، وفي عام 2015م أوشكت أن تعقد صفقة مع الصين، لكن الضغوط الأطلسية جعلتها تتراجع عنها في حينه، بينما لم تفلح تلك الضغوط في صرف نظرها عن صفقة «S 400» الروسية مؤخراً.

> **واشنطن لا تبدو راضية عن مجمل المواقف التركية من قضايا المنطقة مثل سورية ومصر وفلسطين**

> **أنقرة سعت لدى حلفائها الغربيين وخصوصاً أمريكا لشراء منظومة دفاع صاروخية لكن دون جدوى**

فقد أبرمت أنقرة الاتفاق مع موسكو، ثم دفعت دفعات مالية أولية، ثم رتبت معها مواعيد التسليم، قبل أن ترفع واشنطن من مستوى التهديدات بعقوبات شديدة عليها.

حاولت تركيا مراراً مع الولايات المتحدة لثنيها عن مسار العقوبات وتأزيم العلاقات، بما في ذلك مقترح تشكيل لجنة مشتركة من البلدين لدراسة الآثار السلبية المحتملة للمنظومة على الأسلحة الأمريكية، وكذلك استعداد أنقرة ضمناً لحلول وسط مثل تأجيل استلام المنظومة أو نشرها أو تفعيلها، لكن دون جدوى.

ومع بدء استلام تركيا قِطَع المنظومة الروسية خلال شهر يوليو الماضي كما كان مجدولاً، ارتفع سقف التصريحات الأمريكية المتعلقة بالعقوبات عليها، وهو ما بدأ مساره العملي بالفعل.

العقوبات الأمريكية

لم يرحب حلف «الناتو» يوماً بالصفقة التركية – الروسية، واعتبرها غير مناسبة للحلف، لا سيما أن تركيا هي القوة العسكرية الثانية فيه بعد الولايات المتحدة، لكنه لم يهدد بعقوبات عليها، معتبراً أن قرار شراء المنظومة الروسية سيادي ويخص تركيا وحدها، لكن ذلك لم يكن نفس موقف واشنطن.

فقد هددت الأخيرة تركيا بعقوبات حقيقية، بعضها مباشر ويتعلق بمشاركتها في مشروع مقاتلات «F 35»، وبعضها الآخر تحت لافتة قانون «مكافحة أعداء الولايات المتحدة من خلال العقوبات» (CAATSA)، الذي سنه الكونجرس عام 2017م لمعاقبة روسيا.

تحققت الخطوة الأولى في العقوبات الأمريكية فعلاً بتعليق مشاركة تركيا في مشروع «F 35»، رغم أنها شريك فيه وليست مجرد دولة مستوردة للطائرات، وهو ما يتناسب مع الرغبة الأمريكية في إثبات رد فعل جاد لمحاولة منع صفقات روسية إضافية لدول أخرى.

لكن التطور الأهم هو مناقشة إدارة «ترمب» إمكانية فرض عقوبات على تركيا

ضمن قانون «كاتسا»، وهو ما يثبت أكثر من أي شيء آخر مدى تدهور مستوى العلاقات بين الجانبين، يتيح القانون للرئيس الأمريكي اختيار 5 مواد بالحد الأدنى من بين 12 بنداً عقابياً يشمل الأشخاص والهيئات المتعاونة مع روسيا -أو أحد خصوم الولايات المتحدة الآخرين- لا سيما في مجالات الدفاع والأمن والغاز والنفط والمال، ورغم أن القانون سُنَّ بعد إبرام الصفقة التركية الروسية (ما يعني عدم إمكانية تطبيقه بأثر رجعي على تركيا من ناحية نظرية)، فإن الأصوات الخارجة من الكونجرس تقول بعكس ذلك، وتريد معاقبة أنقرة لانتهاكها إحدى مواد القانون من وجهة نظرها.

الآفاق المستقبلية

يبقى القرار الأخير بيد الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب»، الذي يملك وفق القانون إمكانية تأجيل تطبيق القانون لستة أشهر، أو على الأقل تطبيق مواد رمزية غير مؤثرة، مثل حظر التأشيرات عن بعض الأشخاص وتجميد أموالهم -إن وجدت- في المصارف الأمريكية وهكذا، إلا أن «ترمب» يتعرض فيما يبدو لضغط حقيقي من الكونجرس -لا سيما الحزب الجمهوري- وكذلك من بعض أفراد إدارته، مثل مستشار الأمن القومي «جون بولتون»، وكذلك وزير الخارجية «مايك بومبيو» الذي قال: إن «القانون هو القانون» في إشارة لقانون «كاتسا»، وإنه يتوقع من الرئيس أن يطبقه.

سيرسم مستوى العقوبات الذي سيختاره «ترمب» -إلى حد بعيد- المسار المستقبلي للعلاقات الثنائية بين أنقرة وواشنطن.

وما زالت أنقرة تمتلك أوراق قوة تجنبها عقوبات حقيقية، مثل أهميتها لحلف «الناتو» في عدد من الملفات، وكذلك دورها في القضية السورية، وحاجة الولايات المتحدة لها في سياق الضغط على إيران وغير ذلك، إلا أن كل ذلك لا يعني أنها محصنة من عقوبات «ترمب».

خلال قمة العشرين، قدم الرئيس الأمريكي تصريحات إيجابية أمام نظيره التركي، وكاد أن يتبنى الرواية التركية، محمّلاً إدارة «أوباما» مسؤولية «اضطرار» تركيا للسلاح الروسي، إلا أنه كذلك لم ينفِ بشكل واضح وحاسم إمكانية فرض عقوبات عليها، فضلاً عما بات معروفاً عنه من تذبذب في المواقف، والرضوخ لضغوط المؤسسات

«الناتو» لم يهدد بعقوبات على تركيا معتبراً أن قرار شراء المنظومة الروسية سيادي ويخصها وحدها

أنقرة تمتلك أوراق قوة تجنبها عقوبات حقيقية مثل مكانتها في «الناتو» ودورها في القضية السورية

الأخرى لا سيما البنتاجون الذي لا يحمل نظرة إيجابية لتركيا.

إنَّ مُضي «ترمب» في عقوبات حقيقية على تركيا، لا سيما إن كانت اقتصادية في ظل الأزمة الحالية، سيعني تدهوراً خطيراً في منحى العلاقات الثنائية يذكّر بأزمة سبعينيات القرن الماضي على خلفية تدخل تركيا عسكرياً في قبرص، كما أن حظر طائرات «F 35» عن تركيا قد يدفعها هذه المرة لشراء سلاح هجومي من موسكو، أي مقاتلات «S 35»، وهو ما أبدت الأخيرة استعدادها له فور صدور قرار تعليق مشاركة تركيا في مشروع «F 35»، رغبة في المكسب الاقتصادي والعسكري للصفقة، وكذلك الجانب الإستراتيجي في توسيع الشُقَّة بين تركيا والولايات المتحدة.

لا شك أن فجوة الثقة بين الطرفين باتت كبيرة، لكنهما يدركان مخاطر تدهور العلاقات أكثر من ذلك، ولذا فلا تبدي أنقرة حتى اللحظة رغبة حقيقية في ترك تحالفاتها الغربية نهائياً والتحول تماماً نحو الشرق، وإنما موازنة علاقاتها الشرقية والغربية بما يمنحها مزيداً من المرونة والاستقلالية ويحقق لها مصالحها الوطنية.

لكن استمرار التأزيم من طرف الولايات المتحدة قد يدفعها دفعاً على المدى المتوسط لتعميق تفاهماتها مع روسيا، في ظل تعاونهما في أكثر من ملف، بما في ذلك سورية والاقتصاد والطاقة والأسلحة الإستراتيجية، بما يزيد من ابتعادها عن منظومة تحالفاتها التقليدية مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف «الناتو»، لحين توصلها لمرحلة مقبولة من التصنيع والاكتفاء الذاتيين، وهو المسار الذي تعمل عليه منذ سنوات.■

إعداد - سعد النشوان:

تعد مشكلة المسلمين في الصين من المشكلات القديمة التي لم تأخذ حقها في البحث والدعم الإعلامي والإنساني، ونرى الآن كيف كان تعامل الحكومة الصينية منذ 30 عاماً؛ وكأن اليوم ما هو إلا امتداد للأمس، ونحن هنا إذ نبرز هذه القضية لنؤكد أن المسلمين في الصين يتعرضون للاضطهاد منذ زمن بعيد، ويجب على الأمة جميعاً أن تساند حقوقهم المشروعة.

منقول من مجلة «المجتمع»، الثلاثاء 25 ذو الحجة 1410هـ، 17 يوليو 1990م، العدد 974، صفحة 28، 29، السنة الحادية والعشرون

من يرفع الضغط الشيوعي عن مسلمي الصين؟!

التحركات القمعية الأخيرة لحكومة بكين هل بداية لنهاية فترة التسامح الديني؟!

في يومي 4 و5 أبريل 1990م دخلت قوات الجيش الصيني مدينة صغيرة في إقليم الحكم الذاتي الذي تسكنه أغلبية مسلمة في كسنج يانج، وقتلت ما لا يقل عن 50 شخصاً، وقد وقع الصدام بين السلطات الصينية والمسلمين عندما حاولت السلطات وقف العمل في بناء مسجد بمدينة على بعد 50 كم من «كاشي»، ومنذ ذلك الوقت أغلقت العاصمة «أرومكي» في وجه الأجانب، ولم تعرف أنباء العنف بصفة رسمية إلا يوم 1990/4/22م، حيث جاء في الإعلان الصحفي الرسمي أن جيش الشعب تمكن من إخماد الاضطرابات المسلحة التي وقعت في كسنج يانج يومي 4 و5 أبريل 1990م، التي قتل فيها 22 شخصاً، وأصيب 13 آخرون بجروح.

يعد إقليم كسنج يانج من أوسع المناطق الحدودية الصينية، ويبلغ عدد سكانه 10 ملايين نسمة، وقد ظل منطقة حساسة في السياسة العالمية للصين؛ نظراً لأنه يفصل بين آسيا وأوروبا، ويمثل مساحة تعادل سدس إجمالي مساحة أراضي الصين الشعبية، ويقطنه حوالي 13 مجموعة أقلية عرقية، تبلغ نسبة المسلمين فيهم أكثر من النصف، بالإضافة إلى الأويجور وقبائل الرحل من القريمز والقازاق والهوي.

ويمثل المهاجرون من قبائل الهان نسبة 40%، كما أن المسلمين في الإقليم يحتفظون بعلاقات وروابط قوية مع جيرانهم الأفغان والباكستانيين والأقليات القومية في جمهوريات آسيا السوفييتية.

اتجاه جديد للقمع

وقد تكون التحركات القمعية الأخيرة في كسنج يانج إشارة إلى أن الحكومة الصينية ستضع نهاية لفترة التسامح الديني للأقليات التي بدأت عقب وفاة «ماو تسي تونغ»، وقد لقي المسلمون كثيراً من الاضطهاد خلال الثورة الثقافية.

فبعد أن مات «ماو» أعيد فتح جمعيات المسلمين في الصين، ومع تسلم «دنج زياو بنج» السلطة وانتهاجه سياسة الأبواب المفتوحة، بدأت الصين في العمل على كسب صداقة البلدان الإسلامية، وفي عام 1975م سمحت الحكومة في بكين للمسلمين بالتوجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج كبادرة حسن نية تجاه الأقطار التي أصبحت لها علاقات وروابط سياسية وتجارية قوية مع الصين، ودليل على

قتلى أحداث أبريل القمعية

إحدى مظاهرات المسلمين في الصين للمطالبة بالحقوق المسلوبة

ما يلقاه إخوانهم المسلمون في الصين من حسن المعاملة، بل أُعفي المسلمون من الالتزام بسياسة تنظيم الأسرة (ولد واحد لكل أسرة)، وفي الثمانينيات شجعت الصين قيام حركة تجارية نشطة بين مناطقها الخاضعة للحكم الذاتي والبلاد الإسلامية الأخرى.

ويستنتج من الأحداث الأخيرة في كسنج يانج أن الصين بدأت الندم على الكرم الذي عاملت به الأقليات الإسلامية في الماضي، وكان حصول «الدلاي لاما» (من التبت) على جائزة «نوبل للسلام» حافزاً لإنذار الصين من القوة الكامنة في جماعة الأقليات، بالإضافة إلى التأييد الدولي لمساندة حرية هذه الأقليات، كما أن التغييرات السياسية في الاتحاد السوفييتي وجمهورياته الآسيوية وشرق أوروبا زادت من قلق الصين، وقد لخصت صحيفة «الشعب» اليومية الموقف الرسمي حول الشؤون الإسلامية في كلمات موجزة حيث قالت: إنه «ينبغي على الأقليات أن تختار الآن بين الماركسية أو الله».

قطع الصلة

وهكذا، فإن أحداث أبريل القمعية في كسنج يانج أكدت أن الصين تأخذ خطة العمل ذات النقاط الست التي تبنتها في مارس 1990م على محمل الجدية التامة، والخطة في مجملها عبارة عن جزء من حملة لإخماد ما تعتبره بروز الأصولية الإسلامية والنزعة الانفصالية في كسنج يانج، وكان رئيس الجمعية العمومية الإقليمية قد أعلن الخطة الاتحادية في 10 مارس 1990م خلال اجتماع مشترك حضره ممثلون عن المؤتمر الاستشاري السياسي للحزب الشيوعي الصيني وبعض القيادات الدينية، واشتملت الخطة على تحذيرات مختلفة «قوى أجنبية معادية» التي تعمل في مجال الدعوة الدينية وإثارة التوترات، وأكدت خطة العمل على التفوق المطلق للحزب على أي أديان، وأمرت بوضع حد لأنشطة الذين يطلبون من غير المؤمنين بأن يمارسوا الدين، وانتقدت فتح المدارس القرآنية بصورة غير قانونية، ودعت إلى حملة ضد تغلغل القوى المعادية الوافدة من خارج البلاد.

وأشارت الخطة بصفة مباشرة إلى حقيقة عدم ارتياح الصين من قيام روابط بين أقلياتها الإسلامية وباقي بلاد العالم الإسلامي، وطالبت أن تكون الخطوة الأولى لكبح النشاط الإسلامي هي قطع علاقات مسلمي الصين بالبلدان الإسلامية الأخرى.

وقد لجأت السلطات الشيوعية في كسنج يانج إلى الاحتجاج بأن المسجد الحالي يكفي لتلبية احتياجات جميع المؤمنين، وأنه يجب ألا يثقل المسلمون كاهلهم بأعباء دينية جديدة، وبناء عليه؛ فإن أي إنشاءات جديدة لا بد لها من الحصول على ترخيص مسبق.

واجب المسلمين

ربما كانت التدابير والقيود التي نصت عليها خطة العمل هي التي أسهمت مباشرة في وقوع الصدام بين المسلمين والسلطات الشيوعية في أبريل الماضي، ولكن هناك شواهد ومؤشرات دلت على أن الصين كانت تعد نفسها لإحكام السيطرة على المسلمين منذ وقت بعيد، ففي ديسمبر 1989م، أفادنا زعيم ديني من «كاشجار» أن الحكومة المحلية أخطرت المدارس الداخلية للدراسات الإسلامية في مدينة ياتشنج بأن تغلق أبوابها اعتباراً من 1989/10/23م، وتجاهلت المدارس هذا الأمر الرسمي، لكنها بعد ثلاثة أيام من انتهاء المهلة المحددة لها، حضرت قوات الجيش ودخلت الفصول الدراسية والفناء وأجبرت الطلاب على العودة إلى بيوتهم تحت تهديد السلاح، وبلغ عدد الذين تأثروا بإغلاق هذه المدارس أكثر من 3 آلاف طالب في المنطقة.

ربما يواجه المسلمون الصينيون موجة جديدة من القمع والاضطهاد أشبه بالثورة الثقافية في سنوات الستينيات، ولن ينقذهم سوى لفت أنظار العالم أجمع إلى أوضاعهم الحالية، ونحن نناشد جميع البلاد الإسلامية أن تبذل ضغطاً على السلطات الشيوعية الصينية عن طريق القنوات الدبلوماسية من أجل كفالة الحرية الدينية لإخواننا هناك، وهذا هو المورد الوحيد المتاح حالياً لحماية حقوقهم الإنسانية الأساسية حتى يستمروا على إيمانهم لا يعبدون إلا الله ويخدمون قضية الإسلام في ظل النظام الشيوعي.■

الصين تهدم 5 آلاف مسجد في تركستان الشرقية

عبدالوارث خوتن
مدير «وكالة أنباء تركستان الشرقية»

جامع عيدكاه في ولاية خوتن يرجع تاريخه إلى 800 عام

تواصل السلطات الصينية قمع مسلمي تركستان الشرقية، بالرغم من تنديد وانتقادات أممية لانتهاكات الصين للقوانين الدولية، وحقوق الإنسان، فبعد احتلالها لتركستان الشرقية منذ عام 1949م؛ يعيش مسلمو الأويجور أبشع أنواع الاضطهاد من تغييب علمائهم ومثقفيهم في السجون، ومحو هويتهم الدينية والثقافية، ومنع التعليم الديني.. وغيرها من أساليب التعذيب والتشريد.

تستهدف السلطات الصينية المساجد التاريخية والأثرية على وجه الخصوص في تركستان الشرقية، فقد هدمت ما يقارب 5 آلاف مسجد من أصل 25 ألف مسجد بتركستان الشرقية خلال ثلاثة أعوام (2015 – 2018م)، فمنذ عام 2015م، كثفت السلطات الصينية حملتها لإزالة كل شيء له صلة بالإسلام من مساجد، ومصاحف، وسجاجيد صلاة، وحتى الأسماء الإسلامية.

قبل ذلك، بدأت السلطات أساليبها بشكل تدريجي، حيث قامت في البداية بتعليق الأعلام الصينية وصور الرئيس والعبارات الصينية والشيوعية التي تمجد الصين ورئيسها والحزب الشيوعي على جدران ومنارات المساجد، ثم منعت الأذان، وكذلك منعت دخول الشباب إلى المساجد، ومع مرور الأيام زاد عدد الفئات الممنوعة من دخول المساجد؛ حتى مُنع الجميع.

ومُنعت الصلاة في جامع «عيدكاه» الشهير الواقع في مدينة كاشغر التركستانية، بعد أن كان قبلة المصلين والسياح، كما أصبح الجامع محظوراً من التصوير والاقتراب من قِبل الصحفيين أيضاً، وقامت السلطات الصينية بتحديد منطقة بعيدة عن الجامع تسمى «منطقة زيارة الصحفيين»، حيث تقوم بمراقبتهم بشكل دائم، وتفتيش كاميراتهم لحذف الصور والمقاطع التي تحتوي على عمليات الهدم أو تفاصيل المسجد أو الشرطة الصينية، وتحاول السلطات الصينية إخفاء جرائمها بكل الأساليب والطرق، كما تقوم أيضاً بتصوير المساجد الصينية المتواجدة في الولايات الصينية، لا تركستان الشرقية؛ لخداع العالم حول نصرتها للإسلام وعدم معاداته.

ومن أهم المساجد التي هدمتها السلطات الصينية خلال السنوات الثلاث الأخيرة:

مدينة خوتن:

- مسجد كيريا، كان بناؤه يتجاوز 800 عام.
- منارة أثرية كانت تعتبر من أهم المعالم التاريخية والدينية في مدينة خوتن، وهُدمت في يوم 2019/6/27م.
- جامع عيدكاه، كان من أهم المعالم التذكارية للمدينة، ويعتبر مكان العبادة الأساس للتجار والزوار والسياح، وذلك بسبب موقعه الذي يتوسط المدينة.
- مسجد بيت الله، أشهر مسجد في المدينة.
- المسجد المنوّر.
- مسجد آت بازري.
- مسجد الاتفاق.
- مسجد بناتي السبع.
- مسجد نور بُلاق.
- مسجد الجسر المزهر.
- مسجد أوتون بازري.
- مسجد قزّق دروازا.
- مسجد كوجان دروازا.
- مسجد دولينغ.
- مسجد أُجمليك.
- مسجد أنجان.

مدينة أورومجي:

- مسجد خابا.
- مسجد سنشيخانغزا.

منطقة كيريا:

- جامع كيريا الكبير.
- جامع عيدكاه كيريا.

مدينة كاشغر:

- مسجد تومور بادانغ.

مدينة قارغلق:

- جامع قارغلق الكبير.

مدينة غولجا:

- مسجد حي إلجي.
- مسجد دونغليانغ.

مدينة كورلا:

- مسجد جاهارباغ.
- مسجد كورلا الأبيض.

مدينة آقسو:

- جامع رَستة.■

البطالة من منظور اقتصادي

أ.د. زيد بن محمد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

يحتاج الاقتصاد إلى كفاءات متنوعة، وطبيعة المواهب المكتسبة لا تتوقف عن التبدل وذلك بوتيرة متسارعة، فاليد العاملة شديدة التنوع، والاقتصاد الحالي مختلف جداً، وخصب جداً، ومتنافر جداً، وجيوب الركود مجاورة للفروع الصناعية المزدهرة، والنتيجة هي أنه من غير الممكن من الآن فصاعداً إيقاف البطالة بفضل ترسانة التدابير البسيطة والعمومية؛ لأن البطالة نفسها أكثر تنوعاً في أصولها.

لذا، يمكن إحصاء سبعة تيارات متميزة على الأقل وهي ترفد البطالة الشاملة.

قبل كل شيء، هنالك البطالة البنيوية التي تدين لاستبدال صناعات الموجة الثانية بصناعات الموجه الثالثة، وهذه ظاهرة عالمية، إن الصناعات التقليدية العتيقة التي تتصدع أو تهاجر تترك ثقوباً فاغرة في اقتصاديات البلدان المصنعة، ويجد ملايين من الناس أنفسهم محرومين من العمل.

وتثير هذه البلبلة، إلى جانب أمور أخرى، اشتداد المنافسة على مستوى المبادلات العالمية، ولجوءاً إلى إغراق الأسواق بالبضائع، واختلالات، واندفاعات محمومة مفاجئة، وارتباكات مباغتة تهز السوق العالمية، هذا الوضع يخلق تياراً ثانياً من فقدان الوظائف: أي البطالة المرتبطة بالتجارة.

ثم إن هناك توتراً عاماً آخر يهدد الوظيفة، ويبرز بمقدار ما ترتقي التقنية، ومع التساوي على صعيد الإنتاج تتناقص الحاجة إلى الأشخاص بالتدريج، وهذه هي البطالة التقنية الشهيرة التي يدور حولها جدل كثير.

وهناك بطالة أسبابها محلية محضة أو إقليمية، فائض منتظم في الإنتاج، تغير في أذواق المستهلكين، اندماجات، مشكلات بيئية.. إلخ، ونطلق عليها اسم «البطالة العادية».

كما أننا نذكر معدلاً لبطالة تخمينية أن مستوى البطالة الذي لا يمكن تجنبه هو بشكل جوهري مؤقت وتنشئه الحواس –عمل بانتظار وظيفة جديدة– أعلى من المعدل العادي، وإنه لمن الواضح كلما سارت الأمور بسرعة؛ تسارع التغيير وتضخم هذا الرقم.

شكل آخر من البطالة هو البطالة التي تعود بمجملها تقريباً إلى انقطاع المعلومات، فالوظائف القابلة للتبادل فيما بينها تزداد ندرة بمقدار ما يصبح تقسيم العمل أكثر دقة، والمشكلة التي تتمثل في إقامة توافق بين الكفاءة والمهمة المتوجب إنجازها سهلة الحل نسبياً عندما كانت توكل إلى العمال أعمال روتينية وقابلة للتبادل فيما بينها، وهي تصبح الآن شاقة إلى درجة كبيرة، ولكي نواجهها لا بد من نظام للمعلومات أكثر حداثة بكثير من هذا الموجود حالياً، وإلى أن يصبح هذا النظام حقيقة قائمة سيكون علينا أن نتوقع للبطالة الإعلامية مستوى يزداد ارتفاعاً.

وسوف نذكر أخيراً ما يطلق عليه اسم «البطالة الخرقاء»؛ وهي البطالة التي تغذيها –دون تعمد– سياسة حكومية خرقاء، ترمي في الغالب إلى زيادة عدد الوظائف، وأظن أن جزءاً مهماً من البطالة غير البنيوية يرتد إلى هذه المقولة الأخيرة، إنها مرض يحدثه الطبيب ولا شفاء منه على الأرجح، ولسوء الحظ أنه لا يمكن ملاحقة السياسيين والاقتصاديين أمام العدالة بسبب خطأ مهني لا علاج له.

ومن الممكن أيضاً تعداد كثير من التيارات المغذية للبطالة وهي تتقاطع فيما بينها، وتتراكب بعضها فوق بعض، ولقد كان الهدف من وضع هذه القائمة أن نبرهن بوضوح على أننا لا نجابه مشكلة واحدة وحسب، بل نجابه عديداً من المشكلات المتشابكة ذات التعقيد الهائل.

وعليه، يجب ألا يغرب عن بالنا، مثلاً، أنه عندما يقال: إن التقنية يمكن أن تلد البطالة، فإنه لا يؤخذ بالاعتبار غير واحدة من نتائجها؛ إذ يمكن أن تخلق كذلك وظائف في أماكن أخرى، ولكن دائماً داخل النظام، وهذا هو ما يجري بصورة عامة.

والحقيقة أن البطالة ذاتها تخلق الوظيفة، فهي تقود إلى تجنيد عمال اجتماعيين وأطباء وجهاز شرطة، وفي بعض الصناعات تغير سلم الأجور ويمكنها أيضاً أن تفتح إمكانات جديدة لتشغيل العمال بأصغر كلفة ممكنة في المشاريع المعنية.

إن جميع المبادرات التي اتخذت كانت لها نتائج متعددة، وهذه بدورها كانت لها نتائج من الدرجة الثانية والدرجة الثالثة والدرجة الألف، وكلما تجرد النظام من طابعه المكثف وتخلص من التعقيد؛ فقدت الصيغ الموجودة القوة التي كانت لها في الماضي.

وفي كل حال، إن الفكرة القائلة بأن البطالة هي مشكلة إجمالية وبأنها من طبيعة كمية لا كيفية، هي فكرة تصنيعية نمطية تم تجاوزها، وهي مبنية على أساس أننا ما نزال نواجه اقتصاداً مكثفاً تقليدياً.

وعلى غرار ما يجري في الاقتصاد ذاته، فإن أسباب البطالة وبالتالي العلاجات المقترحة لإيقافها هي مختلفة دائماً، فكل شكل من أشكال البطالة يتطلب تدابير مقابلة له، ونحن ما نزال نحاول أن نداوي المرض بمساعدة مضادات الحيوية ذات الطيف الواسع بدلاً من اللجوء إلى علاجات «ذكية» ونوعية بالمعنى الضيق.■

خلال منتدى الدوحة ضمن فعالياتها كعاصمة للشباب الإسلامي 2019..

شباب العالم الإسلامي يطالبون بالشفافية والحكم الرشيد

أُسدل الستار على منتدى الدوحة للشباب الإسلامي، في الحادي عشر من يوليو الماضي، الذي أقيم في العاصمة القطرية؛ الدوحة، ضمن فعاليات «الدوحة عاصمة الشباب الإسلامي 2019»، تحت شعار «الأمة بشبابها»، بمشاركة وفود شبابية من 56 دولة من العالم الإسلامي.

أقامت المنتدى وزارةُ الثقافة والرياضة القطرية، بالتعاون مع منتدى شباب التعاون الإسلامي -الذراع الشبابية لمنظمة التعاون الإسلامي- ودارت محاوره حول الشباب، والرهان على التنمية المستدامة، والحوكمة الرشيدة والشفافية لدى الشباب، والشباب ووسائل التواصل الاجتماعي، والمحاكاة الدبلوماسية.

جانب من الحضور

الدوحة - عمرو محمد:

خلص المشاركون في المنتدى إلى ضرورة تعزيز مكافحة الفساد داخل مؤسسات المجتمع المدني، عبر القيام بحملات إعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي، وإنشاء هيئات رقابية شبابية تُعنى بنشر ثقافة النزاهة والشفافية ومكافحة الفساد، والعمل على تكوين مراصد وطنية ومحلية يقودها الشباب لتعزيز الشفافية والنزاهة في إدارة الشأن العام، إضافة إلى دعم المبادرات الشبابية في مجالات الحوكمة الرشيدة والشفافية داخل المؤسسات الشبابية.

وشددوا على أهمية اللجوء إلى الحكم الرشيد في دول العالم الإسلامي، وإنشاء مراكز تدريب لتطوير مهارات الشباب في مجال بعث المبادرات الشبابية ذات الأثر المجتمعي، وتأسيس رابطة نسوية لتأهيل وتدريب النساء للمشاركة في إدارة الشأن العام، وإطلاق استشارات وطنية حول الإطار التشريعي الموجه للشباب حديثي التخرج، والالتحاق بسوق العمل؛ بهدف تحقيق مقترحات الشباب المتصلة بالتنمية المستدامة، بالإضافة إلى إنشاء لجان متابعة لتقييم خطط وإستراتيجيات المبادرات الشبابية.

وأوصى الشباب بضرورة إنشاء تقنية تواصل اجتماعي تندمج فيها المنصات الرقمية تحت رقابة الأمم المتحدة، وتستخدم لجمع التبرعات ودعم الحملات الخيرية والتطوعية عبر العالم الإسلامي، والعمل على وضع برامج توعوية لترشيد استعمال وسائل التواصل الاجتماعي بمشاركة المختصين والإعلاميين، وتطوير برامج تدريبية للتربية على قيم المواطنة والانتماء، ودعم المسؤولية المجتمعية من خلال منصات التواصل الاجتماعي، ودعم المساواة بين الجنسين، والعمل على تمكين المرأة في مختلف المجالات على شبكات وسائل التواصل الاجتماعي.

مشاركون في المنتدى: الاستماع إلى آراء الشباب بداية للنهضة وتحقيق التنمية المستدامة

وفي ختام المنتدى، قال طه إيهان، رئيس منتدى التعاون الإسلامي للشباب: إن جهود منتدى التعاون الإسلامي للشباب تضافرت مع وزارة الثقافة والرياضة بدولة قطر؛ لتقديم رسالة إلى شباب العالم تساهم في تنمية وتطوير المجتمعات الإسلامية، لافتاً إلى أن من أهم أولويات المنتدى عبر الفعاليات التي ينظمها مع الدول الأعضاء الدفاع عن مصالح الشباب، ودعم التنمية المستدامة، ووضع الإستراتيجيات والبرامج والمشاريع الصالحة لتعزيز التعليم، وتعزيز

القيم الأخلاقية للجيل الشاب، ونبذ العنف والتطرف، فضلاً عن تعزيز ريادة الأعمال.

فرصة كبيرة

من جانبه، اعتبر حسين راشد الكبيسي، مدير إدارة الشؤون الشبابية في وزارة الثقافة والرياضة القطرية، المنتدى فرصة كبيرة لعرض الشباب لوجهات نظرهم خلال الورش التي شهدها المنتدى، وذلك بحضور عدد من الخبراء والباحثين والمدربين الذين ساهموا في إثراء النقاش وفق منهجية تفاعلية بهدف نقل العمل الشبابي الإسلامي من مرحلة الخطاب إلى مرحلة الفعل، عبر الاستفادة من التجارب المتبادلة والخبرات البينية المتنوعة.

وأكد أن شباب العالم الإسلامي يحتاج إلى التمكين الذي يتمثل في توسيع دائرة المشاركة في الحياة العامة، وفي التنمية المستدامة، وفي صنع القرار؛ لتلبية تطلعاتهم وتعزيز قدراتهم، وذلك من خلال تحسين جودة التعليم مع ما يتلاءم وحاجات سوق العمل، وضمان الحق في العمل اللائق لهم، معرباً عن أمله في أن تسهم مثل هذه الملتقيات في مزيد من التمكين للشباب الإسلامي؛ لأنهم قادة المستقبل القادرون على إدارة التنمية في مجتمعاتهم، وإحداث الفارق في حياتهم وحياة الآخرين.

بدوره، قال د. عيسى الحر، رئيس اللجنة الفنية لفعاليات الدوحة عاصمة الشباب الإسلامي 2019: إن المنتدى كان فرصة كبيرة لطرح أفكار الشباب فيما بينهم، ومناقشة هذه الأفكار على مستوى المشاركين من الشباب، الذين يمثلون قرابة 56 دولة.

وتابع: إن الشباب المشارك في المنتدى بحث في محاور مختلفة، بالإضافة إلى مشاركته بالورش التي شهدها، التي انتهى فيها إلى حلول ببصمات الشباب أنفسهم، موضحاً أن الشباب هم الذين ناقشوا المشكلة، وهم أنفسهم الذين وضعوا حلولاً لها.

طه إيهان رئيس منتدى التعاون الإسلامي للشباب

ضرورة تعزيز مكافحة الفساد بالمجتمع المدني والسعي إلى الحكم الرشيد بالعالم الإسلامي

الكبيسي: الشباب الإسلامي يحتاج إلى التمكين بتوسيع دائرة المشاركة بالحياة العامة والتنمية المستدامة وصنع القرار

المنتدى فرصة للاستماع إلى أصوات الشباب وتأكيد قدرتهم على إحداث التغيير المطلوب

ولفت إلى أن هذا كله سيسهم في تعريف الشباب بطبيعة المشكلات التي تواجههم، وكيفية وضع الحلول المناسبة لها، وهو ما يؤدي إلى تحفيزهم على صياغة القرارات، ومن ثم تنفيذها، بناءً على كل هذه المعطيات التي شهدتها مناقشاتهم، مضيفاً أن آلية محاكاة القمة الإسلامية خلال المنتدى، وما يدور فيها من مناقشات بين الحكومات، كان بهدف النظر في المقترحات التي تم طرحها؛ الأمر الذي يجعل الشباب أمام دورين، جراء كل هذه المناقشات والورش؛ الأول: الوقوف على طبيعة المشكلة، والثاني: حلها، وذلك كله من خلال جهود الشباب أنفسهم.

التقت «المجتمع» عدداً من شباب العالم الإسلامي، الذين أكدوا أهمية أن تتاح الفرصة للشباب في الدول الإسلامية لطرح آرائهم حيال كافة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، بما يدفعها إلى تحقيق النهضة، وفي مقدمتها التنمية المستدامة.

فمن جانبها، قالت الفتاة الجزائرية بشرى مسعودي: إن منتدى الدوحة للشباب الإسلامي شهد تنوعاً كبيراً بين المشاركين والمشاركات من مختلف العالم الإسلامي، وهو ما أثرى تجاربنا الطموحة لتغيير المجتمعات تجاه الأفضل، وذلك بالشكل الذي يدعم الأمة الإسلامية، ويدفعها إلى مصاف الأمم المتقدمة، والعاملة في مجال خدمة الإسلام، وتحقيق النهضة التي تتمناها شعوبها.

أما الشاب الماليزي أنيف دامال هاريس، فأكد أن المنتدى كان فرصة لالتقاء الشباب، للدعوة إلى توحيد الدول الإسلامية، خاصة أن هناك بلداناً لا يجمعها دين أو لغة، ومع ذلك فإن بينها وبين بعضها اتحاداً وتماسكاً، والأولى لبلداننا الإسلامية التي يجمعها دين واحد، أن تتوحد لتحقيق نهضتها، وبالشكل الذي يجعلها تقف صامدة أمام التحديات التي تواجهها.

وبدوره، قال الشاب السنغالي أبوبكر: إن الشباب هم عماد الأمة، وهم قادرون على إحداث التغيير بها، ولذلك على الحكومات أن تمنحهم الفرصة لعرض وجهات نظرهم حيال ما تمر به الأمة من مشكلات وتحديات، وهذا لن يتحقق إلا من خلال تنظيم لقاءات دورية للشباب، وهذا هو الحل الأساسي لحل هذه المشكلات.

أما الفتاة التونسية ألفة بن فرج، فأكدت أن المنتدى كان فرصة للاستماع إلى أصوات الشباب، والتأكيد للجميع على أنهم قادرون على إحداث التغيير المطلوب رغم الظروف التي تواجه الدول الإسلامية، مشددة على أهمية توافر الإرادة القوية للدول الإسلامية للاستماع إلى أصوات الشباب، وما يتمتعون به من رؤى في مختلف المجالات، بما يجعل المجتمعات الإسلامية قادرة على إحداث التنمية المستدامة، وتحقيق النهضة لها، وهذه هي اللبنة الأولى للتغيير وتحقيق التنمية، شريطة أن تتوافر الإرادة الداعمة لذلك.■

لماذا لم يقصف «ترمب» إيران؟

بعد أن قرر الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» عدم قصف إيران رداً على إسقاط طائرة بدون طيار تابعة للبحرية الأمريكية اقتربت جداً من المجال الجوي الإيراني، اتهمه العديد من منتقديه المحافظين بالتصرف بشكل أقرب للرئيس «باراك أوباما» من الرئيس «رونالد ريجان» في مواقف مماثلة قبل ذلك.

بقلم - لورنس ج. كورب (*):
ترجمة: جمال خطاب

وفقاً لبعض النقاد -مثل السيناتور الجمهوري «توم كوتون»، والنائب الجمهوري «ليز تشيني»، والنائب «آدم كينزينجر» (جمهوري من إلينوي)- يعد قرار الرئيس «دونالد ترمب» بإلغاء الضربات الجوية التي تمت الموافقة عليها، تكراراً لرفض «أوباما» قصف سورية بعد أن حذر الرئيسَ السوري «بشار الأسد» من تجاوز الخط الأحمر باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد الثوار الذين كانوا يحاولون حمله على ترك منصبه.

ويلاحظ هؤلاء النقاد أنفسهم أن «ريجان» هاجم إيران في 18 أبريل 1988م، بعد يومين من انفجار لغم زرعه الإيرانيون أدى لإصابة 10 بحارة وتدمير المدمرة الأمريكية «يو إس إس روبرتس»، وهي واحدة من السفن التي كانت ترافق ناقلات النفط الكويتية التي تمر عبر مضيق هرمز.

يعطي استدعاء الحدثين التاريخيين انطباعاً مضللاً عن كيفية تعامل «أوباما»، و«ريجان» مع تلك القضايا.

والواقع يوجب على «ترمب» أن يتعلم بعض الدروس للتعامل مع الأزمة الحالية مع إيران، وهي -إلى حد كبير- من صنعه هو، وذلك بفهم كيفية استجابة سلفَيْه («ريجان»، و«أوباما») لحالات مماثلة.

نزع الأسلحة السورية

قبل مهاجمة سورية عام 2013م بعد استخدام «الأسد» للأسلحة الكيميائية، طلب «أوباما» من الكونجرس إصدار قرار يأذن له بالقيام بعمل عسكري؛ لأن أي هجوم قد يقود أمريكا إلى مستنقع آخر في الشرق الأوسط، وعندما رفض الكونجرس النظر في مثل هذه الخطوة، عمل «أوباما» مع الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» من أجل حمل «الأسد» على الاعتراف بحيازة أسلحة كيميائية، ومن ثم التعهد بالتخلي عنها.

ورغم أن المبادرة الروسية الأمريكية -التي وافق عليها مجلس الأمن الدولي وتم تنفيذها دولياً- لم تُزل جميع أسلحة «الأسد» الكيميائية، إلا أن هذا الجهد أدى إلى تخلي سورية عن الغالبية العظمى من مخزونها (نحو 1300 طن)، وذلك أكثر بكثير مما كان يمكن تدميره بواسطة غارة جوية

على «ترمب» إعادة النظر في إستراتيجيته تجاه طهران مستفيداً من تعامل «ريجان» و«أوباما» في مواجهات مماثلة

واحدة (مثل تلك التي شنها «ترمب» ضد سورية بعد فترة وجيزة من توليه منصبه)؛ وهو ما دفع رئيس الوزراء «الإسرائيلي» «بنيامين نتنياهو»، رغم أنه لم يكن من محبي «أوباما»، إلى القول: «إن هذا شعاع الضوء في منطقة مظلمة جداً».

لم يُلحق الهجوم الذي شنه «ريجان»، في 18 أبريل 1988م، ضرراً بالأراضي الإيرانية أو سكانها المدنيين، لكن بدلاً من ذلك أغرقت الولايات المتحدة 5 سفن إيرانية (3 زوارق سريعة، وفرقاطة واحدة، وزورق هجومي سريع)، وألحقت أضراراً بفرقاطة أخرى، ودمرت منصتي حفر.

كما أن الاستشهاد باستجابة «ريجان» في أبريل 1988م فقط يتجاهل ثلاث حوادث أخرى كان عليه التعامل معها في تلك المنطقة بالثمانينيات.

وبعد مرور ثلاثة أشهر تقريباً على هجوم أبريل، أسقطت سفينة حربية أمريكية بطريق الخطأ طائرة «إير 655»، وهي طائرة ركاب إيرانية، وقتلت 290 شخصاً كانوا على متنها، عندما أخطأت التعرف عليها، معتقدة أنها طائرة مقاتلة من طراز «F-14»، ووصف ريجان الحادث بأنه مأساة، وقال: إنه يأسف لخسارة الأرواح، لكنه دافع أيضاً عن قائد السفينة «يو إس إس فينسنس»، والإيرانيون -الذين أضعفتهم حربهم ضد العراق- لم يردوا عسكرياً، رغم أنهم ظلوا يفترضون أن الهجوم كان مقصوداً.

وقبل نحو عام من تدمير السفينة الأمريكية «روبرتس» بسبب لغم إيراني -أدى إلى إصابة عدد من البحارة لكنه لم يقتل أحداً- هاجمت طائرة عراقية السفينة الأمريكية «ستارك»؛ وهو ما أسفر عن مقتل 37 بحاراً وإصابة 21 آخرين، وقد اعتذر العراقيون عن الحادث؛ ولذا لم تتخذ إدارة «ريجان» أي إجراء ضد حكومة «صدام حسين» التي كانت (من عجائب القدر) تدعمها في حربها ضد إيران، رغم أنها كانت تستخدم أسلحة كيميائية!

والأهم من ذلك، أنه قبل 5 سنوات من تدمير السفينة «يو إس إس روبرتس»، وقع هجوم دام على السفارة الأمريكية في بيروت يوم 23 أكتوبر 1983م، بعد أن قاد

مهاجم انتحاري شاحنة تحمل ألفي رطل من المتفجرات نحو السفارة، وقتل 220 من مشاة البحرية، و18 بحاراً، و3 جنود، وكان هذا أكبر عدد من جنود «المارينز» الذين قتلوا في يوم واحد منذ معركة «إيو جيما»، والهجوم الإرهابي الأكثر دموية على القوات المسلحة الأمريكية منذ اليوم الأول من هجوم «التت» في فيتنام عام 1968م.

«ريجان» والانتشار الإستراتيجي

أراد عدد من مستشاريّ «ريجان» الأكثر تشدداً منه أن ينتقم من إيران التي يعتقد

«ترمب» قد يعمل مع «بوتين» لإعادة إيران للمفاوضات والتموضع الإستراتيجي بالمنطقة لتجنب الحرب

إدارة «ريجان» كانت تدعم صدام حسين في حربه ضد إيران رغم علمها باستخدامه أسلحة كيميائية

البعض أنها تقف وراء الهجوم، ولكن بعد تلقي رد من وزير الدفاع «كاسبار وينبرجر» -الذي عارض نشر القوات في لبنان، إضافة إلى مخاوفه بشأن الإصابات في صفوف المدنيين- قام «ريجان» بإعادة الانتشار الإستراتيجي للقوات الأمريكية على السفن قبالة الساحل في فبراير 1984م.

وبالرغم من أن كثيرين سخروا من قرار «ترمب» بعدم مهاجمة أراضي إيران عسكرياً، وشن هجمات إلكترونية بدلاً من ذلك، فإنه من الواضح قد اتخذ القرار الصحيح، حتى لو تم تنفيذه بشكل عشوائي؛ فقد قدم بعض الأشخاص الذين انتقدوا «ترمب» صورة مشوهة لكيفية تعامل «أوباما»، و«ريجان» مع مواقف متشابهة، ولسوف يجتهد «ترمب» جيداً لمعرفة حقيقة ما حدث في تلك الحالات.

والواقع أن «ترمب» قد يفكر في العمل مع «بوتين» لبدء محادثات سرية لإعادة إيران إلى طاولة المفاوضات، وإعادة الانتشار الإستراتيجي لمعظم القوات في المنطقة؛ لتجنب وقوع حادث مأساوي آخر.■

(*) زميل أقدم في مركز التقدم الأمريكي، وشغل منصب مساعد وزير الدفاع من عام 1981 إلى 1985م.

المصدر: «The Interest».

الحج.. وتربية الضمير

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

يدفع الضميرُ الإنسانَ لبناء ذاته وتجنب الزلل، فمن كانت فطرته سليمة وضميره حياً؛ سار في طريق الإحسان وسيطر على زمام نفسه، حيث يؤدي ضميره دور الحارس أو المراقب الذي يحثه على فعل الخير، وينهاه عن كل قبيح.

فوجود الضمير والمشاعر التي يثيرها ضروري للإنسان؛ لأن فقدانها يؤدي به إلى الضياع، فقد نتعرض أحياناً لقلق واضطراب عقلي لعدم قدرتنا على اتخاذ القرار الصحيح لأمر ما، والضمير الحي هو ما ينير للإنسان الطريق القويم.

وقد وضعنا القرآن الكريم أمام ثلاث محاكم أدبية، هي: محكمة الضمير في قلوبنا، ومحكمة المجتمع من حولنا، ومحكمة السماء من فوقنا، فقال الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (105)﴾ (التوبة).

ووضع النبي صلى الله عليه وسلم كل مسلم أمام مرآة ضميره حينما قال في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ؛ فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» (متفق عليه).

إن الضمير هو مستودع السر الذي يكتمه القلب، والخاطر الذي يسكن النفس؛ فيُضيء ظلمتها ويُنير جوانبها، وهو القوة التي تدفع نحو فعل الخيرات وترك المنكرات وحب الصالحات، وهو سبب تسمية النفس باللوامة، كما قال الحق سبحانه: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2)﴾ (القيامة)، والضمير هو الرادع عن المعاصي والآثام الذي يجنبك مقاربتها ويثنيك عن تكرارها.

تعاني المجتمعات المسلمة، في هذا العصر، من غياب الضمير الحي الواعي، ذلكم الضمير الذي عودهم في غابر الأزمان أنه إذا عطس أحد منهم في المشرق شمَّتَه من بالمغرب، وإذا استغاث مَنْ بالشمال لامست استغاثتُه أسماعَ مَنْ بالجنوب، إنه لن يستيقظ ضمير الأمة إلا بيقظة ضمائر أفرادها؛ إذ كيف يستقيم الظلّ والعود أعوج؟!

ولقد جعل المولى سبحانه في كل شعيرة من شعائر الإسلام وشرائعه روحاً تسري في الوجدان؛ فتحيي القلوب والنفوس بحياة الضمير.

ففي شعيرة الحج -مثلاً- لم يجعل الله أي موقف فيه، ولا تلبية، ولا منسكاً من مناسكه إلا كان سبباً في تعميق مراقبة الله سبحانه وتزكية لضمير كل إنسان.

رغم اجتماع الحجيج من الجنسين من كل حدب وصوب، يقفون على صعيد واحد، مختلطين بالملايين، فإن الحج غرس في نفوسهم المراقبة وغض البصر، فلا يُقبل حج أحد إلا إذا اكتملت أركان المراقبة لله والخشية منه في هذا الصعيد الطيب المبارك.

الله تعالى جعل بكل شعيرة روحاً تسري في الوجدان فتحيي القلوب والنفوس بحياة الضمير رغم اجتماع الحجيج من الجنسين بالملايين فإن الحج غرس في نفوسهم المراقبة وغض البصر

يقول المفكر والفقيه د. عثمان جمعة ضميرية: «وإذا نظرت إلى سائر المناسك وجدتها وسيلة لتربية هذه الرقابة الذاتية للضمير، فالحاج يطوف حول الكعبة، ويرف حولها نسوة، وقد يكون في الطواف شيء من الزحام مما قد يقع فيه البصر على ما لا يجوز النظر إليه من النساء الأجنبيات، وقد لا يكون هناك رقابة خارجية صارمة تضبط كل مخالفة من كل واحد من هذه الألوف من الطائفين حول البيت، ومع هذا كله لم يحرّم الإسلام طواف الرجال والنساء في وقت واحد، أو لم يجعل لهن مطافاً خاصاً.

ولعل في هذا أكبر الأثر في تربية الضمير، فالمسلم يُترك هنا لضميره ولوجدانه المؤمن الذي يحجزه عن فعل أي محظور عندما تكون الوسيلة بهذه المثابة، ولكنه يعلم أن الله تعالى يراقبه ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأن مخالفة ومعصية في الحرم ليست كغيرها من المخالفات، فهي عظيمة جسيمة، بل هي مضاعفة، حتى إن إرادة المعصية والهمَّ بها فيه تعتبر معصية يستحق صاحبها العذاب الأليم؛ ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (25)﴾ (الحج)» ا.هـ.

والحجّ أيضاً سبيل لإيقاظ ضمير كل من تسول له نفسه سرقة متاع أو اعتداء على أحد؛ فالكل جاء لله شعثاً غبراً يرجون رحمة الله وعفوه؛ ولذا فقد أصقل الحج صفة المراقبة الشخصية في نفس كل مسلم وقف في صعيد الحج ملبياً مخلصاً لله، قال تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة: 197)، وقال النبي صلى الله

عليه وسلم: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

تلبية تحيي الضمير

«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك».. كلمات يصدع بها الحاج بأعلى صوته مذكّراً نفسه، وموقظاً لقلبه وضميره، فبدون ذكر الله لا تحيا الضمائر، وبدون الدعاء لله لا تسود المراقبة، فالحج بتكبيراته ودعاء الحجيج أداة طيبة ليقظة الضمائر الميتة لأصحاب القلوب السليمة التي ذهبت إلى الله وهي ترجو عفوه ورحمته لا ترجو لقباً تحمله.

إن المسلم إذا تجهّز لأداء فريضة الحج، فقد توجه بقلبه وروحه إلى رب البيت؛ طمعاً في مغفرته لذنوبه، فيحمل قلبه بين جنباته ولوعة المعاصي تؤلمه، حتى إذا وقف بين يدي ربه في صعيد الحج انهمرت قطرات الدموع لتمسح عنه ذنوب الخلوات ومعاصي السنوات، وتحيي النفس اللوامة لتكون حاجزاً بينه وبين المعصية بعد أن تطهر من الذنوب على صعيد عرفة، فعاد كيوم ولدته أمه، مراقباً لكل تصرفاته وأعماله، مسارعاً للتوبة والإنابة إلى الله سبحانه إذا وقع في المعاصي، فيكون أثر الحج في رعاية زهور النفوس اللوامة وحياة الضمير قد أتى بثمار طيبة.

ويكفي المسلم الشعور بأن الله تعالى يعلم ما يفعله العبد من خير، ويطلع عليه ويجازي ويثيب، ليكون ذلك حافزاً له على الإكثار من الخير والاجتهاد فيه، فمن ذا الذي لا يريد أن يراه ربه تبارك وتعالى على أحسن صورة في العمل؟! ومن هذا الذي لا تتطلع نفسه وتتشوق إلى أن يعلم الله منه الخير كل الخير؟! فيصل بذلك إلى درجة الإحسان التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

إن العالم اليوم يحتاج إلى ضمائر يقظة، ونفوس لوامة، وقلوب حية؛ لأنها إذا ماتت مات معها كل شيء، وساد الفساد والظلم والبغي، وإن كان الحج يوقظ ضمائر الحجيج، فهو أيضاً يجب أن يوقظ ضمائر كل مسلم آمن بالله رب العالمين.

إن لم يكن ضمير الإنسان موصولاً بالله فسيأتي يوم ويُعرض ذلك الضمير للبيع في سوق الحياة

يقول الشيخ السيد طه: «إن تربية الضمير وتقوية الوازع الديني في نفوس الناس فيه سعادة الأفراد والمجتمعات والدول، وبدونه لن يكون إلا مزيد من الشقاء مهما تطورت الأمم في قوانينها ودساتيرها وطرق ضبطها للجرائم وإدارة شؤون الناس، فإنه سيأتي يوم وتظهر ثغرات في هذه القوانين؛ وبالتالي ما الذي يمنع الموظف أن يرتشي، والكاتب أن يزور، والجندي أن يخل في عمله، والطبيب أن يهمل في علاج مريضه، والمعلم أن يقصر في واجبه، والقاضي أن يظلم في حكمه، والتاجر أن يغش ويحتكر في تجارته؟

إن ضمير الإنسان إذا لم يكن موصولاً بالله، فإنه سيأتي يومٌ ويعرض ذلك الضمير للبيع في سوق الحياة، وعندما يباع الضمير ستجد الصاحب يخون صاحبه، والموظف يمد يده، والعالم يبيع دينه، والقاضي يحابي حاكمه، والشاهد يزور شهادته، والفساد قد ضرب أركان الوطن».

فالحج بنفحاته الربانية فرصة لإحياء الضمائر، وإيقاظ النفوس اللوامة التي غيبتها الحداثة التي طغت على حياتنا فبدلتها من حال إلى حال أسوأ.■

من أحكام الحج

الإجابة للدكتور د. عجيل النشمي

الكلام في النقال أثناء الطوف

● ما حكم الكلام أثناء الطواف؛ حيث رأيت شخصاً يتكلم بالهاتف أثناء طوافه، فنصحته، فقال: إن الكلام جائز، وأنا أكلم أهلي؟

– ذهب الفقهاء إلى جواز الكلام في الطواف إذا كان لحاجة، وبعضهم كرهه لغير حاجة، وقالوا: يستحب أن يدع الحديث والكلام في الطواف إلا بذكر الله تعالى، أو قراءة القرآن، أو الأمر بالمعروف، أو النهي عن المنكر، أو ما لا بد منه من الكلام، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بالخير» (أخرجه الترمذي 3/284).

وبناءً عليه؛ نرى أن الكلام لغير حاجة مكروه، وإذا كان الكلام عبر جهاز نقال فهو لا ريب داخل في الكلام، وهو محادثة قد يصاحبها تبسط كبير، خاصة وإن المخاطب على الطرف الآخر لا يستشعر الموقف، ولا ما فيه من عبادة وازدحام، ولا ما يناسبه من خشوع، وفي هذه المحادثة تقليل من أهمية ومكانة هذه العبادة، فالكراهة أشد في الكلام في بيت الله وحول الكعبة عبر هذا الجهاز، وينبغي أن يمنع ذلك سداً لذريعة الاستهانة، وفقدان الشعيرة مكانتها، والتشويش على الطائفين لما يحتاجه من رفع الصوت غالباً وسط التهليل والتكبير والقراءة والدعاء.

الحج باستخدام بطاقة الائتمان

● هل يجوز للمسلم أن يحج باستخدام بطاقة الائتمان، التي تعتبر من الديون المؤجلة وتستحق في العشرين من كل شهر ميلادي؟

يجوز أن يحج ويستخدم البطاقة إذا لم يترتب عليه فوائد ربوية، ولو كان السداد متأخراً، ما دام نظام البطاقة يسمح بذلك دون فوائد ربوية، وهذا في بطاقة السحب الآلي، أما بطاقة الائتمان، فإن البنك يعتبر ما يسحب بواسطتها قرضاً ويرتب عليه فائدة، فعليك ألا تستخدمها إلا للضرورة، وينبغي أن تكون نفقة الحج من طيب الكسب لا يخالطها ما هو محرم، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز، رحمه الله

أدعية خاصة بمزدلفة

● هل هناك أدعية خاصة يقولها الحاج في مزدلفة؟

– المشعر الحرام يدعو عنده الإنسان مثلما شرع الله الذكر، يذكر الله وهو يدعو، قال الله جل وعلا: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ (198) ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ﴾ (البقرة).

فإذا أتى المشعر يذكر الله؛ إذا أتى مزدلفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، ويجتهد في الدعاء أيضاً، ويستغفر ربه سبحانه وتعالى.

تحية المسجد الحرام بركعتين

● سمعنا أن تحية المسجد الحرام هو الطواف حول البيت، ونحن نقيم عدة أيام بعد العمرة وقبل الحج، ونكثر زيارة البيت، لكن يشق علينا الطواف كلما دخلنا؛ حيث الازدحام أحياناً، فهل نكتفي بركعتين كتحية للمسجد؟

– نعم، الطواف هو تحية المسجد الحرام إذا تيسر ذلك، فإذا لم يتيسر ذلك بأن كان هناك زحام، وكان الرجل ليس عنده النشاط الكافي؛ فليصلِّ ركعتين مثل بقية المساجد، وليس هناك حاجة إلى الطواف، لكن إذا تيسر الطواف فهو أفضل، يعني كونه يطوف كلما دخل حتى يدرك فضل الطواف هذا خير كثير، ولكن إذا شق عليه ذلك، أو وجد الزحام، أو كان عنده فتور، أو لم ينشط لهذا الشيء، فما هو بواجب وليس بلازم، إنما الواجب طواف العمرة، وطواف الحج، وطواف الوداع، فقط، هذه ثلاثة:

الأول: طواف العمرة أول ما يقدم.

الثاني: طواف الحج بعد النزول من عرفات يوم العيد وبعده.

الثالث: طواف الوداع عند الخروج.

هذه الأطوفة الواجبة الثلاثة، أما بقية الأطوفة فهي مستحبة ليست بواجبة، فإذا جاء دخل المسجد يصلي الظهر أو العصر أو المغرب، إن تيسر له الطواف طاف وإلا صلى ركعتين.

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

الجمع بين الحج والأعمال الدنيوية

● هل يجوز الجمع بين الحج والأعمال الدنيوية، كبيع الأشياء للحجاج، أو صنع الأشياء لهم، أو خدمتهم بأجر ونحو ذلك؟

– هذا سؤال يسأله الكثيرون من مقاولي الحج، ومن يعمل معهم لخدمة الحجيج بأجر، كالسائقين وأمثالهم.

ومثلهم الأطباء والممرضون الذين يذهبون في البعثة الطبية لخدمة الحجاج، من الدول المختلفة، وكذلك يسأله أهل مكة الذين يبيعون الأشياء للحجاج؛ كالطعام

والفاكهة وغيرها، والذين يصنعون لهم الخبز، ويوفرون لهم الماء، ونحو ذلك.

وهؤلاء جميعاً وأشباههم يؤدون شعيرة الحج مع أعمالهم هذه التي يتقاضون عليها أجراً، أو يكسبون من ورائها ربحاً، فهل حجهم هذا يعتبر شرعاً؟ وهل هم مثابون ومأجورون عليه؟

ومما لا شك فيه أن حج هؤلاء معتبر شرعاً، ما دام مستوفياً لأركانه وشروطه، وهم مأجورون عليه على قدر نيتهم وإخلاصهم، وحسن تعاملهم مع الحجيج، ورفقهم بهم، وتفانيهم في خدمتهم، ولكل مجتهد نصيب، وإنما لكل امرئ ما نوى، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً.

على أن أجر الواحد من هؤلاء لا يكون كأجر من كان متجرداً للحج وحده دون مزاحم إلا من كان له فضل خاص، فهو يثاب عليه.

الحج بغرض الراحة النفسية

● هل يمكن للمسلم أن يطلب الحج بغرض الراحة النفسية، إذا كانت هناك ضغوط نفسية ومعاناة معينة (فيما إذا كان قد أدى الفريضة)؟

– لا مانع أن يذهب المسلم –أو المسلمة– إلى الحج أو العمرة، طلباً لسكينة النفس، وطمأنينة القلب، وخصوصاً إذا أصابته في حياته متاعب وآلام ضاق بها صدره، وناء بها ظهره، ولكن مع نية الامتثال لله سبحانه وتعالى، فالمفروض أن الحج هجرة في سبيل الله تعالى، والإنسان يستجيب لأمر الله تعالى، ونداء إبراهيم: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج)، فيجعل هذه ضمن المنافع.

فالمنافع ليست مقصورة على المنافع المادية أو التجارية، بل هذه تعتبر من المنافع النفسية: انشراح الصدر وطمأنينة القلب عندما يرى الإنسان البيت الحرام، ويرى المسلمين من كل أنحاء العالم في هذا الموسم العظيم، لكن على الإنسان أن يجعل غايته إرضاء الله سبحانه وتعالى، ثم هذه المكاسب تأتي تبعاً، مثل الذي يريد أن يتاجر في الحج، فلا مانع أن يقصد الراحة النفسية والمتعة الروحية، وليس هذا ممنوعاً، لكن هذا يكون مع قضية الامتثال لله سبحانه وتعالى، وابتغاء مرضاته، حتى يتحقق التعبد لله جل جلاله؛ أي أن الامتثال والتعبد غاية للحج، والسكينة والراحة النفسية ثمرة له، وبالله التوفيق.

الإجابة للجنة الفتوى
بوزارة الأوقاف الكويتية

«الوداع» و«الإفاضة» للحائض

● هل على المرأة الحائض طواف الإفاضة مع السعي، أم فقط السعي وهي تريد السفر إلى بلدها؟ وماذا عليها كذلك بالنسبة لطواف الوداع؟

– لا يجوز للمرأة أن تطوف بالبيت وهي حائض إلا إذا خافت فوات الرفقة؛ فقد أجاز لها بعض العلماء أن تعتصب وتطوف بالبيت وعليها بدنة، ويسقط طواف الوداع عن الحائض والنفساء، والله أعلم.■

نصائح طبية لحجاج بيت الله الحرام

يستعد الحجاج قبل السفر إلى الديار المقدسة بأمور عديدة، منها الأمور الصحية التي يحتاجها كل حاج، صغر أم كبر، مريضاً كان أم سليماً، وأصبحت التوعية الصحية أمراً مهماً وضرورياً تهتم به الدول حفاظاً على صحة وحياة الحاج، وتنقسم النصائح والتوجيهات الطبية إلى ثلاثة أقسام: قبل السفر، وخلال فترة أداء مناسك الحج، وبعد العودة من الحج.

وسأقدم في هذه الأسطر بعض النصائح الطبية المهمة لمن كتب الله له الحج هذا العام؛ حتى يؤدي المناسك ولا تحدث له أي مشكلات صحية بإذن الله، ويعود سالماً معافى، فرحاً سعيداً، سائلاً الله تعالى أن يتقبل حجه، ويعود من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

يجب أخذ التطعيمات اللازمة من قسم الصحة الوقائية قبل أسبوعين من السفر على الأقل

يُفضَّل عمل تمرينات للقدمين والساقين مثل المشي ولو لمدة ربع ساعة يومياً ثم تتدرج إلى نصف ساعة

إعداد - د. حامد حنفي حفيله

استشاري طب العائلة - مركز الصقر الصحي التخصصي - الكويت

أولاً: استعدادات صحية قبل السفر:

1 - إجراء الفحص الطبي الشامل في المركز الصحي الذي يتبع له الحاج، واستكمال البيانات على بطاقة الحج الصحية (توزعها الحملة)، وتدوين إذا كان يعاني من أي أمراض مزمنة، والأدوية التي يأخذها بانتظام والجرعة والمواعيد.

2 - أخذ التطعيمات اللازمة من قسم الصحة الوقائية، وذلك قبل أسبوعين من السفر على الأقل، حتى يبدأ مفعول التطعيم واكتساب المناعة.

3 - بالنسبة لمن يعانون من الأمراض المزمنة (مثل الضغط والسكري والقلب والربو والنقرس والصداع النصفي والتهابات وخشونة المفاصل)، عليهم إحضار الدواء الخاص لهذه الأمراض خلال فترة الحج؛ لأن بعثة الحج الطبية ربما تكون لا تدعم الحملة بهذه الأدوية، وحتى لا يضطر للذهاب إلى مقر البعثة الطبية للحصول على هذه الأدوية، وسط الازدحام وحرارة الشمس.

4 - بالنسبة لمرضى السكري الذين يداومون على الأنسولين؛ إذا كان نوعه من النظام القديم في الزجاجات الصغيرة؛ فهو يحتاج إلى الكيس المبرد في جميع تنقلات المريض، وإذا كان من نوع الأقلام، فهو لا يحتاج إلى تبريد؛ لأنه معزول عن الجو الخارجي، ويفضل عدم تعرضه للشمس.

5 - أدعو جميع الحجاج لعمل تمرينات للقدمين والساقين قبل السفر بأسبوعين، وأهم هذه التمرينات المشي ولو لمدة ربع ساعة يومياً في الهواء الطلق، تتدرج إلى نصف ساعة يومياً، حتى لا يتعب ويحدث شد في العضلات بعد أول مجهود له عند طواف القدوم والسعي.

ثانياً: خلال فترة أداء مناسك الحج:

1 - استعمال الأحذية أو النعال (الشباشب) المريحة للقدمين، خصوصاً للمشي مسافات طويلة، وبالأخص عند رمي الجمرات.

2 - يفضل أن تكون الأحذية خشنة من الأسفل، حتى لا يتعرض الحاج للانزلاق عند وجود ماء على الأرض.

3 - عدم رفع القدم عند الوضوء إذا كان الحوض عالياً؛ حتى لا يحدث سقوط وانزلاق، وينصح بغسل القدمين وهما على الأرض.

4 - ارتداء ملابس خفيفة وفضفاضة وغطاء رأس لغير أيام الإحرام.

5 - ارتداء سروال داخلي قطني خفيف طويل قليلاً (فوق الركبة)؛ لتحاشي الإصابة بالتهابات جلدية في المنطقة بين الفخذين، واستبداله عند التعرق أو الرطوبة، ووضع الإحرام بين الفخذين لمن يعاني من تلك الالتهابات.

6 - استخدام المراهم والكريمات الواقية من حرارة الطقس وأشعة الشمس، وفي المناطق الحساسة، بالذات لمن يعانون من السمنة، باستشارة الطبيب.

7 - الوقاية من التعرض المباشر للتكييف بحجة الحر الشديد، خصوصاً في المناسك (منى وعرفة).

8 - استخدام «الشمسية» للوقاية من أشعة الشمس، على أن تكون فاتحة اللون، وألا تكون سوداء.

9 - تغطية الأنف والفم عند الخروج من

مكان بارد إلى مكان حار، والعكس.

10 – شرب الماء بكثرة، خاصة أن الحج هذا العام في فترة الصيف، والحرارة مرتفعة (3 لترات ماء على الأقل موزعة على اليوم)، لتعويض الفقد اليومي للماء، ويمكن زيادتها بشرب سوائل أخرى، كالعصائر واللبن.

11 – عدم شرب العصائر من أماكن غير معروفة، والحرص على العصائر الطازجة.

12 – عدم الأكل في المطاعم، والأكل في مقر الحملة فقط.

13 – الابتعاد عن الأكل الدسم، وتقليل الكميات عن المعتاد، حتى لا يحدث اضطراب في الجهاز الهضمي، وانتفاخ في البطن، وعسر الهضم، خصوصاً مع الجهد المبذول في تلك الفترة، وبالأخص يوم عرفة.

14 – من الأطعمة التي ينصح بتناولها يومياً: الموز والتمر والروب (الزبادي) والفاكهة عموماً.

15 – الاهتمام بالنظافة الشخصية، والتطيب، وتغيير الملابس، والاستحمام يومياً؛ لإزالة آثار العرق والأوساخ التي يتعرض لها الجسم من الحرارة والتلوث العام، وازدحام حركة الحجاج، وحتى تكون رائحة الحاج مقبولة.

16 – عدم التعرض المباشر لأشعة الشمس عند التنقل سيراً قدر المستطاع، في عموم المناسك، في الحرم ومنى وعرفة والجمرات؛ حتى لا يحدث إجهاد حراري أو ضربة شمس.

17 – محاولة تجنب الزحام قدر الإمكان، حتى لا يحدث انتشار للأمراض ونقل العدوى من أي مريض.

18 – مراجعة طبيب الحملة عند الشعور بأي حالة مرضية حتى لا تتفاقم، مع الإشارة إلى أن هناك اتصالاً مباشراً بين الحملة والبعثة الطبية والمستشفيات السعودية لأي طارئ، لا سمح الله.

19 – تقدم بعض الحملات حبة مضاد حيوي من قبل طبيب الحملة، حتى لا ينقل الحاج أي مرض يكون حاملاً له لأهله أو من معه.

20 – التأكيد على الحملة عند الحاجة لأطعمة خاصة لبعض المرضى.

ثالثاً: نصائح خاصة لبعض الأمراض:

أ- مرضى القلب:

1 – الحرص على إحضار كافة الأدوية، وأن تكون معه طول الوقت، ومنها أدوية السيولة، والحبة تحت اللسان لمن يحتاجها.

2 – الانتظام بأخذ الأدوية في موعدها.

3 – عدم التعرض لأشعة الشمس، وتجنب العرق الشديد.

4 – عند الشعور بألم في الصدر أو صعوبة في التنفس، يستخدم المريض الحبة التي توضع تحت اللسان (تكون في جيبه دائماً)، ويتوقف عن المجهود، ويراجع أقرب نقطة طبية.

ب- بالنسبة للدورة الشهرية:

إذا كانت المرأة تخشى نزول الدورة أثناء أيام الحج، يمكن أن تأخذ حبوب «بريمولون»،

اختيار الأحذية الخشنة من الأسفل حتى لا يتعرض الحاج للانزلاق عند وجود ماء على الأرض

على مريض القلب اصطحاب أدويته طول الوقت وعدم التعرض للشمس وتجنب العرق الشديد

حبة مرتين يومياً، لمدة ثلاثة أيام قبل السفر، وتستمر عليها طوال أيام الحج، وتتركها بعد طواف الوداع، وستنزل الدورة بشكل طبيعي بعد ترك الحبوب بيومين أو ثلاثة، ولا بأس من استشارة طبيب النساء قبل السفر.

ج- مرضى الحساسية:

مثل حساسية الأنف أو الصدر (الربو) أو الجلد أو غيرها، ينبغي تجنب الأماكن المتربة والمغبرة، والأماكن المزدحمة، واستعمال أدوية الحساسية الوقائية طوال أيام الحج من حبوب وبخاخات الأنف والصدر.

رابعاً: المرأة الحامل:

لا يفضل الأطباء حج المرأة الحامل، حفاظاً على صحتها وعلى الجنين، وإن كان لا بد؛ فعليها الحذر الشديد في كل خطوة تقوم بها، وأن تتحاشى الازدحام قدر الإمكان، وألا ترهق نفسها، وتخلد إلى الراحة قدر المستطاع.

خامساً: تنبيهات صحية بعد العودة من الحج:

1 – ضرورة الراحة في البيت بعد العودة من الحج، من يومين إلى ثلاثة أيام، يتخللها نوم عميق، وتمدد، وأكل صحي.

2 – مراجعة طبيب المركز الصحي بعد العودة من الحج عند الشعور بأعراض أي مرض، ولا تتهاون في ذلك حتى لا يتفاقم الأمر.

وأسأل الله عز وجل لجميع الحجاج صحة جيدة، وتيسيراً لهذه الفريضة العظيمة، وتقبل الله طاعتكم.■

نظرية مدهشة مثيرة للتأمل!

لو رسمنا خريطة مفترضة للبركة فستبدأ دوائر البركة تنداح من مركز المسجد الأقصى وتتسع حوله

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

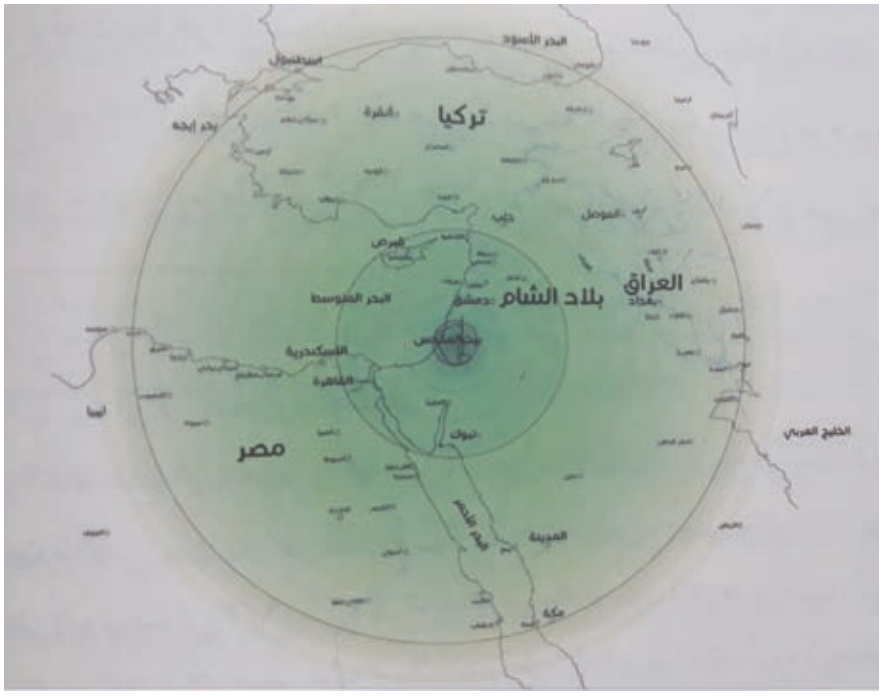

صدر الشهر الماضي في إسطنبول كتاب «نظريات ونماذج بيت المقدس» لأستاذ العلاقات الدولية د. عبدالفتاح العويسي، وفي هذا الكتاب مزجٌ بين فروع عدة من علوم السياسة والتاريخ والعلاقات الدولية، لذا فقد كان الكتاب مطلع سلسلة عنوانها «نحو تصور جديد للعلاقات الدولية»؛ مما يجعلنا نتوقع أن السلسلة تخبئ لنا المزيد منها، كذلك جاء العنوان الفرعي للكتاب على هذا النحو «لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي».

مؤلف كتاب «نظريات ونماذج بيت المقدس» اسم معروف مشهور في الدراسات المقدسية، وهو حقل الدراسات الأكاديمية المتعلقة ببيت المقدس، وهو مؤسس ومدير الوقف المعرفي لدراسات بيت المقدس، الذي يقيم مؤتمراً علمياً سنوياً في هذا المجال، وتصدر عنه مجلة فصلية محكمة أيضاً، فضلاً عما يصدر من الدراسات الأخرى خارج هذه السياقات.

لست هنا في معرض التعريف بالمؤلف أو الكتاب، مع أن الأمر يستحق ويبدو شيقاً ومثيراً، لكن سأركز على مسألة واحدة تعد جوهر الفكرة التي بُنِي عليها الكتاب، وهي فكرة تحولت -مع دراسات المؤلف عبر عقود- إلى نظرية في العلاقات الدولية، والواقع أن هذه النظرية تفتح الطريق للتفكير في عدد من الأمور بشكل مختلف.

وبشكل عام، فإن قوة النظرية تكمن فيما تطرحه من نموذج تفسيري جديد قادر على ضمّ عدد من الظواهر في سياق واحد.

النظرية وحدودها

في هذه السطور، أسوق تعريفاً عاماً لهذه النظرية، مؤملاً أن يفتح هذا الطريق لقراءة الكتاب ومواصلة البحث في الآفاق الجديدة التي يفتحها هذا التفسير الجديد.

بدأت النظرية من قول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: 1).

إذن، فالمسجد الأقصى كما في الآية هو مركز البركة، وتنتشر البركة من حوله؛ أي أننا لو رسمنا خريطة مفترضة للبركة، فستبدأ دوائر البركة تنداح من مركز المسجد الأقصى وتتسع حوله.

عبر التاريخ الإسلامي يمثل اتحاد مصر والشام قوة الأمة وانفصالهما ضعفها

لكن أين تنتهي مساحة البركة هذه؟ فرسَّام خريطة البركة يريد أن يعرف أين يقف!

يجيب المؤلف: إلى المسجد الحرام! ويستدل على اختياره هذا بالآية نفسها؛ فقد حددت الآية ذلك بعبارة «من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»، وبهذا فإن المسافة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى هي نصف قطر دائرة البركة، وبهذا تكون الدائرة التي مركزها المسجد الأقصى وحافتها المسجد الحرام هي دائرة البركة الكبرى المذكورة في آية سورة «الإسراء».

يضيف المؤلف: ولا يمنع هذا من رسم دوائر أصغر منها؛ لأن منطقة بيت المقدس لها فضائل وخصوصيات أخرى وردت في العديد من الأحاديث والآثار، وكذلك منطقة الشام لها خصوصيات أخرى وردت في أحاديث وآثار أخرى، ومن ثَمَّ قام المؤلف بتقسيم دائرة البركة الكبيرة هذه إلى دائرتين أصغر منها.

الدائرة الأولى: وهي مركز إشعاع البركة الأقوى المنطلق من بيت المقدس، ويشمل إقليم بيت المقدس.

والدائرة الثانية: التي هي متوسطة في البركة، وهي أبعد قليلاً، تشمل منطقة مصر والشام وجزيرة قبرص في البحر المتوسط.

نتائج مثيرة

وما إن تم هذا الرسم وجرى توقيع هذه الدوائر على الخريطة حتى بدأت تظهر نتائج مثيرة للتأمل، وهي النتائج التي تحتاج مجهود المؤرخين وأساتذة العلاقات الدولية في البحث وراءها وتعميقها لتكوين النظرية الجيوسياسة الخاصة ببيت المقدس.

من خلال مجهود بحثي تاريخي، توصل د. خالد عبدالفتاح العويسي، مدرس التاريخ بجامعة ماردين، وهو ابن المؤلف، إلى رسم إقليم بيت المقدس الذي يمثل الدائرة الأولى من البركة، الدائرة الضيقة الصغيرة التي ينطبق عليها أحاديث وآثار فضائل بيت المقدس، وعلى مجهوده هذا تم اعتماد مساحة الدائرة الأولى.

يمكن بمجهود تاريخي بسيط إثبات الارتباط التاريخي القوي بين مصر والشام، وأنهما يمثلان جناحان لقوة الأمة، وعبر التاريخ الإسلامي كان اتحاد مصر والشام في دولة واحدة يمثل لحظة من لحظات قوة الأمة، كما كان انفصالهما في حكمين مختلفين هو من لحظات ضعف الأمة، هذا أمر يمكن لباحث التاريخ استدعاءه بسهولة، وهو يمثل ركناً ركيناً من النظرية الجيوسياسة للعالم الإسلامي.

لكن النتائج الجديدة التي جاءت بها النظرية، وهي التي تدعو للدهشة والتأمل، كانت أعمق من هذه النظرة السريعة: لقد أظهرت دوائر الرسم أن المسافة بين بيت المقدس وحلب هي نفسها المسافة بين بيت المقدس والإسكندرية، أي أن الإسكندرية وحلب هما على حافة نفس الدائرة المرسومة من مركز بيت المقدس، وهو ما يعني حسب النظرية أن كمية البركة الواصلة إليهما من بيت المقدس متساوية؛ وهو ما يعني -حسب النظرية أيضاً- أنهما بأهمية واحدة في الوزن الجيوسياسي في النظرية العامة للأمة.

باستدعاء التاريخ هنا، سنرى أن المدينتين كلتيهما كانتا من معاقل الجهاد في العديد من فترات تاريخ الأمة، ثم من معاقل الثقل المالي الاقتصادي في العديد من الفترات أيضاً، ومما يلفت النظر أن بداية تحرير الشام في عصر الدولة الزنكية كان في حلب، وبداية تحرير مصر في نفس العصر كان من الإسكندرية بمجهود صلاح الدين، وأسد الدين شيركوه، لن نمضي الآن وراء الاستنتاج، فإنما المقصود هنا التعريف بما قد يأتي من نتائج مدهشة.

بين المدينة المنورة وأنقرة

وعلى ذات الغرار، فإن من أعجب النتائج أيضاً أن المسافة بين بيت المقدس والمدينة المنورة هي ذات المسافة بينها وبين أنقرة، ولقد كانت أنقرة (التي تضم في جنباتها مدينة عمورية القديمة) هي المدينة الثانية المقدسة لدى الإمبراطورية البيزنطية، ولذلك أرادها المعتصم بالفتح ليثأر من غارة الروم في وقته، وسمي فتحها بفتح الفتوح في القصيدة الشهيرة لأبي تمام «السيف أصدق إنباء من الكتب»، كما أن المدينة المنورة هي المدينة الثانية المقدسة في الإسلام.

كذلك، فإن المسافة بين بيت المقدس ومكة هي ذات المسافة بينها وبين إسطنبول؛ التي هي القسطنطينية، التي هي المدينة المقدسة الأولى للإمبراطورية البيزنطية، التي بشر النبي بفتحها، وكان فتحها عملاً غيَّر مجرى التاريخ كله، حتى عرف فاتحها بـ«السلطان الفاتح»، كما أن مكة هي المدينة المقدسة الأولى في الإسلام.

يجادل المؤلف -صاحب النظرية- بأن موقع المدينة من خط البركة هو نفسه موقعها من الوزن الجيوسياسي للأمة، ولذلك أخذ في تتبع مواقع المدن، وخرج بنتائج تستحق التأمل والتدبر، وهي للوهلة الأولى مثيرة ومدهشة! وتلفت النظر إلى بعض المدن الواقعة على خطوط إستراتيجية مهمة، كما ستعيد لفت النظر إلى تاريخ بعض المدن المغمور المطمور، ليعاد فهم العلاقة بين السيطرة على هذه المدن.

لا ريب ستثير النظرية من الدهشة بقدر ما ستثير من الخلاف، ولكن المقصود هنا هو التعريف بها ولفت النظر إليها، عسى أن يساعد هذا علماء الأمة ومفكريها والحريصين عليها في إطار سعيهم لفهم سنن الحياة ومسار التاريخ وقوانين

المسافة بين بيت المقدس وحلب هي نفسها بين بيت المقدس والإسكندرية

المسافة بين بيت المقدس والمدينة المنورة هي ذاتها بينها وبين أنقرة

المسافة بين بيت المقدس ومكة هي ذات المسافة بينها وبين إسطنبول

علماء رحلوا في أغسطس

قطب والأشقر والسميط والعلي والحسيني

في مثل هذا الشهر (أغسطس)، رحل في أزمنة متفاوتة علماء ومصلحون ومجاهدون، خلّفوا وراءهم حزناً كبيراً في نفوس الناس، وتركوا بصمات لا ينكرها أحد، منهم سيد قطب، ومحمد يوسف هواش، وعبدالفتاح إسماعيل، وزينب الغزالي. ورحل العديد من رواد العمل الخيري بالكويت، أمثال: د. عبدالرحمن السميط، ود. وليد العلي، وفهد الحسيني، وعمر سليمان الأشقر.. وغيرهم.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

سيد قطب ورفاقه.. شهداء الكلمة

في ليلة ظلماء، رفرفت فوق جنبات سجن الاستئناف بالقاهرة الراية السوداء معلنة ارتقاء بعض قادة الإخوان المسلمين شهداء بإعدامهم، ففي يوم الإثنين 6 جمادى الأولى 1386هـ الموافق 29 أغسطس 1966م، قامت السلطات العسكرية المصرية بإعدام سيد قطب ورفاقه؛ حيث تدلى قطب على حبل المشنقة ليس لشخصه ولكن لكلماته التي كان منها قوله: «إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع حتى إذا متنا في سبيلها؛ دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة».

ولد سيد قطب إبراهيم في عائلة موسرة نسبياً بقرية «موشا» الواقعة في محافظة أسيوط بصعيد مصر عام 1906م، حيث كان والده رجلاً متديناً مرموقاً بين سكان القرية، وعضواً في لجنة الحزب الوطني الذي كان يرأسه مصطفى كامل.

التحق قطب بمدرسة المعلمين الأولية بالقاهرة، ونال شهادتها، ثم التحق بدار العلوم وتخرج فيها عام 1352هـ/ 1933م، ثم عمل في وزارة المعارف (التربية والتعليم حالياً) بوظائف تربوية وإدارية، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين، حيث سافر في 3 نوفمبر 1948م، وانضم إلى حزب الوفد المصري لسنوات، وتركه على إثر خلاف عام 1942م.

بعد عودته من أمريكا حدث له تحول جذري في حياته؛ حيث انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين عام 1950م، لكنه سرعان ما غاب خلف القضبان، لا لشيء إلا أنه

لم يؤمن بالاغتيال والتخريب للتغيير بل بالفكرة والاقتناع

عارض الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وسياسته[1].

حتى كانت محاكمة القرن التي وقف فيها سيد قطب أمام الفريق محمد فؤاد الدجوي التي شهد بظلمها العالم، وكانت أحكامها مسبقة، وقد رفض فيها سماع الدفاع، بل حتى سماع المتهمين.

لم يكن سيد قطب في يوم من الأيام يؤمن بالاغتيال والتخريب، وإنما عاش حياته كلها يؤمن بأن الأوضاع لا تتغير ولا تتصلح إلا بالفكرة والاقتناع[2].

ولسيد قطب عشرات المؤلفات الأدبية والفكرية والشرعية، أشهرها تفسير «في ظلال القرآن»، ومنها أيضاً: «طفل من القرية» (سيرة ذاتية)، «النقد الأدبي: أصوله ومناهجه»، «التصوير الفني في القرآن»، «معالم في الطريق»، «الإسلام والسلام العالمي»، «المستقبل لهذا الدين»، «معركة الإسلام والرأسمالية».■

الهامشان

(1) سيد بشير أحمد كشميري: عبقري الإسلام سيّد قطب، دار الفضيلة، ص17 وما بعدها/ عبدالباقي محمد حسن، سيد قطب حياته وأدبه، رسالة ماجستير بدار العلوم 1980م.

(2) صلاح عبدالفتاح الخالدي: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، الطبعة الخامسة، دار القلم دمشق، 1431هـ، 2010م.

عمر الأشقر.. بين الدعوة والجهاد

كان عمر سليمان الأشقر، الداعية الإسلامي، والمتخصص في الفقه المقارن، من رواد العمل الإسلامي بفلسطين، وأحد مؤسّسي حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وهيئة علماء فلسطين في الخارج.

ولد الأشقر عام 1940م بقرية «برقة» التابعة لمحافظة نابلس بفلسطين، وسافر إلى المملكة العربية السعودية مبكراً، حيث درس المرحلة الثانوية بالرياض، ونال درجة البكالوريوس في الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1964م، وتتلمذ على الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ عبدالجليل القرقشاوي.

عمل بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قبل أن يرحل إلى دولة الكويت عام 1965م للعمل بها، حيث استكمل دراسته ونال الماجستير والدكتوراه عام 1980م من جامعة الأزهر بمصر،

د. عبدالرحمن السميط.. فارس العمل الخيري الكويتي

أدرك خطورة حملات التنصير بأفريقيا فترك عمله بالطب واتجه إليها داعية وطبيباً

يعد د. عبدالرحمن حمود السميط واحداً من الفرسان الذين خاضوا غمار المعارك الخيرية والتربوية في أغوار أفريقيا.

ولد السميط في 15 أكتوبر 1947م، وأصبح طبيباً بعدما تخرج في جامعة بغداد؛ حيث تخصص في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي، قبل أن يحمل على عاتقه مهام العمل الخيري؛ حتى رسم البسمة على وجوه فقراء كثير من الدول، بل ترك فيها بصمة وأثراً ما زال ذكره بين الناس بما عمل وقدم، وأسس جمعية العون المباشر (لجنة مسلمي أفريقيا سابقاً).

فقد شعر بخطر المجاعة يهدد المسلمين في أفريقيا، وأدرك خطورة حملات التنصير التي تجتاح صفوف فقرائهم في أدغال القارة السمراء، فترك عمله الطبي وحمل متاعه واتجه إلى أغوار أفريقيا داعياً، ومطبباً للمنكوبين، ومعاوناً في الخير، ومغيثاً للملهوف.

وسطر بقلمه مأساة الشعوب في أفريقيا، مذكراً الأغنياء بواجبهم ودورهم نحوهم، فأصدر أربعة كتب، هي: «لبيك أفريقيا»، «دمعة على أفريقيا»، «رسالة إلى ولدي»، «العرب والمسلمون في مدغشقر».

لم تقتصر جهود السميط على أفريقيا التي أعطاها وقته، لكنه أسس ورأس جمعية الأطباء المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا عام 1976م، ولجنة مسلمي ملاوي في الكويت عام 1980م، واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة عام 1987م.. وغيرها الكثير.

كان من أقواله: «سألقي عصا الترحال يوم أن تضمن الجنة لي، وما دمت دون ذلك فلا مفر من العمل حتى يأتي اليقين، فالحساب عسير، كيف يراد لي أن أتقاعد وأرتاح والملايين بحاجة إلى من يهديهم؟!».

ظل السميط يجول في الميدان رغم الأمراض، حتى فاضت روحه إلى بارئها في 8 شوال 1434هـ الموافق 15 أغسطس 2013م[1]. ■

كان من رواد العمل الإسلامي وأحد مؤسسي «حماس» و«هيئة علماء فلسطين بالخارج»

فعمل أستاذاً للشريعة في جامعة الكويت حتى عام 1990م، ثم عاد إلى الأردن، وعمل أستاذاً في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، ثم عميداً في كلية الشريعة بجامعة الزرقاء.

اطلع على الكتب الدعوية والحركية المعاصرة، خاصة كتب الإخوان المسلمين، وتحديداً حسن البنا، وسيد قطب، ونظر لهذه الحركة باحترام وإعجاب[1].

اهتم الشيخ بالعمل الدعوي في مساجد الكويت، كما اهتم بتأليف الكتب حيث كان صاحب رؤية ثاقبة، فألّف العديد من المؤلفات، منها: «مسائل في الفقه المقارن»، «مسائل في فقه الكتاب والسُّنة»، «مواقف ذات عبر».. وغيرها، مع التركيز على الجوانب التربوية، والفهم السليم للعقيدة وفقه الموازنات والأولويات.

توفي بالعاصمة الأردنية عمَّان بعد صراع مع المرض، في 22 رمضان 1433هـ/ 10 أغسطس 2012م. ■

الهامش

(1) محسن محمد صالح: قراءة في الدور الدعوي والحركي للعلامة الأشقر، أرشيف نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة، العدد 2598، الخميس 23 أغسطس 2012م، ص23-29.

الهامش

(1) إسراء البدر: المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد) http://cutt.us/T3tCc، عز الدين مراغب: عبدالرحمن السميط قصة رجل عظيم، دار سما للنشر والتوزيع، 2015م.

وليد العلي وفهد الحسيني.. شهيدا الدعوة

على الرغم من صغر سنه، فإن الشيخ د. وليد محمد العلي، (فقيد المحراب والعلم والدعوة) الذي ولد بالكويت في 4 صفر 1393هـ/ 8 مارس 1973م، ترك آثاراً عظيمة في نفوس الجميع، بل ترك قلوباً آمنت بربها وحافظت على طاعته، وأنقذ الآلاف من البطون الجائعة في أدغال أفريقيا.

تخرج العلي في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وعين عام 1996م معيداً بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت.

نشط الشيخ في المساجد والدعوة إلى الله في الكويت وخارجها، وقام بالكثير من الجولات الدعوية والدينية في كل قارات العالم، حتى تعرض لهجوم إرهابي بمدينة واجادوجو عاصمة بوركينا فاسو، في 13 أغسطس 2017م، بعدما أسلم على يديه الكثير.

لم يكن العلي وحده كعلم من أعلام الكويت سطر اسمه بمداد من نور في صحائف المجد، لكن شاركه في العمل والعلم والجهد الشيخ فهد الحسيني، الذي سخر جهده في تدريس الطلبة الوافدين للعلوم الشرعية العقيدة والفقه بالمعهد الديني في قرطبة عن طريق لجنة الدعوة والإرشاد بقرطبة، كما كان حريصاً على طباعة العديد من الكتب الشرعية بالتنسيق مع المشايخ المؤلفين بالكويت وخارجها، وكان لديه حلقة لتحفيظ القرآن سابقة في مسجد الفليج في قرطبة، وكان نشيطاً في الدعوة؛ حتى إنه لم يتأخر للسفر مع الشيخ العلي إلى بوركينا فاسو للدعوة إلى الله، إلا أن يد الغدر والإرهاب طالته في تفجير مع الشيخ العلي[1]. ■

الهامش

(1) رواد العمل الخيري الكويتيون بصمات في أنحاء العالم: القبس الإلكترونية، http://cutt.us/SEnuH.

50 عاماً على رحلة الهبوط إلى القمر.. مؤامرة أم مغامرة؟

لندن - د. أحمد عيسى:

شاهدنا مؤخراً خسوف القمر وظل الأرض الدائري عليه، وهو دليل على كروية الأرض، وعلى العلاقة الوطيدة بين الأرض والقمر، وبمناسبة مرور خمسين عاماً على رحلة «أبولو 11»، بثت «BBC» فيلماً تسجيلياً عن الرحلة، استخدمت فيه التسجيل الصوتي الحقيقي لما دار في المركبة والتخاطب بين الرواد والأرض.. فهل الهبوط إنجاز بشري تقني أم خيال علمي؟

لعل بين طيات الأمر أمراً إيمانياً، فقد سمعت منذ زمن أن رواد الفضاء لما صعدوا عبّروا بكلمات معناها ذكره القرآن الكريم، ولكن لم أجد دليلاً على ذلك، حتى سمعت الأصوات المسجلة في الرحلة المذكورة.

كانت أول كلمة في هذا السياق حينما رأى الأفق لأول مرة بعد الظلام قول أحدهم مندهشاً من المنظر: «It is Unreal»، وهي تشمل معاني «السحري، الخيالي، غير حقيقي، غير واقعي»! قال الله تعالى في سورة «الحجر»: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (15)﴾ (الحجر)، تبعه قول زميله: «It is quite an eerie sight»، وهذه الكلمة من معانيها «الخارق للطبيعة، الغريب، العجيب، المرعب، السحري، الوهمي، السماوي»! وتناثرت كلمات الذهول منهم خلال الرحلة: «pretty- splendid- spectacular- fantastic- beautiful- magnificent».

وهي كلمات تدل على أن ما يرونه بارع فاتن رائع باهر مذهل مجيد جليل مهيب أخّاذ للنظر خيالي حالم غير ممكن غير منطقي لا يصدق رباني جميل ساحر.

خصصت «وكالة الفضاء الأمريكية» (ناسا) موارد ضخمة لبرنامج «أبولو»، فقد عمل فيه 400 ألف شخص، بميزانية تقدر بنحو 25 مليار دولار، واختير ثلاثة رواد فضاء لمهمة «أبولو 11»، وعلى الرغم من العراقيل التي جابهتها المهمة، فإن «نيل آرمسترونج» أصبح، يوم 20 يوليو 1969م، أول إنسان تطأ قدماه سطح القمر، ونقل التلفزيون كلماته التاريخية: «إنها خطوة إنسان صغيرة، ولكنها قفزة عملاقة للبشرية»، وقضى هو وزميله أكثر من ساعتين يأخذان عينات، ويلتقطان صوراً، ويجريان اختبارات علمية، وشاهد ما يربو على 650 مليون شخص عبر العالم هذه اللحظة.

على الرغم من هذا الإنجاز، فإن العديد من نظريات المؤامرة لا تزال تحوم في الأجواء، ويُصر مُروجوها على أن هُبوط بعثة «أبولو» على سطح القمر لم يكن سوى خدعة مُتقنة، وأنه كان تمثيلاً من وكالة «ناسا»، وبدأ هذا التشكيك بشكل واسع منذ عام 1970م بصدور كتاب لعالم الرياضيات الأمريكي «جيمس كريني» بعنوان «هل هبط الإنسان على القمر؟»، ثم تكاملت تلك الشكوك بكتاب آخر «نحن لم نذهب بتاتاً إلى القمر»، صدر عام 1976م، وجنى صاحبه «بيل كيسينج» من ورائه أموالاً طائلة.

وأصدرت «ناسا» في موقعها العربي تفنيداً لبعض هذه الادعاءات:

1 - يظهر العَلَم الأمريكي مُرفرفاً وكأنه تُوجد نسمات هواء، علماً بأن سطح القمر خالٍ من الهواء.

تفنيد الادعاء: الحقيقة أنه وحسب ما يقول مُؤرخ رحلات الفضاء، «روجر لاونيوس»، من متحف الطيران والفضاء الوطني: «إن السبب الكامن وراء مُشاهدتك للعَلَم وهو يُرفرف يُعزى إلى أحد مبادئ الفيزياء المعروفة وهو مبدأ «العَطالة أو القُصور الذاتي» (inertia)، في هذه الصورة، اكتسب العَلَم قُصوراً ذاتياً في اللحظة التي غرز فيها رائد الفضاء ذلك العَلَم بأرض القمر، كذلك قام رُواد الفضاء بحني القُضبان الأفقية التي توجد داخل العَلَم نفسه بضع مرات عن طريق الخطأ، ما جعلها تبدو وكأنها تتموّج.

2 - يظهر في إحدى الصور انعكاسٌ لكُل من «آرمسترونج» ومركبة الهبوط القمرية على قناع «آلدرين» في واحدة من أكثر الصور شُهرة التي تم التقاطها خلال الهبوط القمري، المعروف أن رائدي فضاء اثنين فقط هما من هبطا على سطح القمر، لكن في هذه الصورة يظهر الاثنان معاً ولا توجد أي كاميرا ظاهرة فيها، فمن الذي التقط تلك الصورة؟

تفنيد الادعاء: حقيقة الأمر أن الكاميرات التي استُخدمت أثناء سير الرواد على سطح القمر كانت مُثبتةً على صدور رُواد الفضاء أنفسهم، حسب ما يقوله عالم الفلك «فيل بليت»، رئيس مؤسسة «جيمس راندي التعليمية»: «يُمكنك أن ترى أذرع «نيل» مُوجهةً نوعاً ما باتجاه صدره، لأن ذلك هو مكان الكاميرا، إذ لم تكن موجودةً عند قناعه»، أي أن «آرمسترونج» هو الذي صور الصورة المنعكسة على قناع زميله.

3 - تخلو الخلفية السوداء في صورهم من أي نجوم.

تفنيد الادعاء: في الواقع، يمتاز سطح القمر بقدرة كبيرة على عكس ضوء الشمس، وتعني هذه الميزة أن التوهج الناتج من انعكاس ضوء الشمس عن سطح القمر سوف يؤدي إلى طمس النجوم من صفحة السماء؛ ما سيجعل من رؤيتها أمراً صعباً.

أيضاً، عندما قام رواد الفضاء بتصوير

البعض يرى أن هُبوط «أبولو» على سطح القمر كان خدعة مُتقنة وتمثيلاً من وكالة «ناسا»

الكاميرات التي استُخدمت أثناء سير الرواد على سطح القمر كانت مُثبتةً على صدور رُواد الفضاء أنفسهم

مغامراتهم على سطح القمر اعتمدوا على إعـدادات تعريض سريعة في الكاميرات؛ ما أدى إلى تقليل كمية الضوء القادم من الخلفية، وبالتالي لم تظهر النجوم.

4 – تظهر مركبة الهبوط القمرية في هذه الصورة وهي مُستقرة على سطح القمر فوق تُربة غير مُضطربة ومُسطحة تقريباً، ووفقاً للمُشككين، لو كان الهبوط حقيقياً لتسببت المركبة بظهور سحابة غبارية كبيرة، وتشكلت فُوهة.

تفنيد الادعاء: يقول «لاونيوس»: إن رواد الفضاء قاموا بتخفيف سرعة عمل محركات المركبة قبل الهبوط، لهذا فهي لم تقم بالتحليق لفترة كافية فوق أرض القمر لكي تتسبب بتشكّل فُوهة تحتها أو تُحرّك أي غُبار.

5 – تظهر بعض الظلال دون أن تكون متـوازيـةً مـع بعضها بـعـضـاً، وتـبـدو بعض الأجسام في الظل مُضاءةً بشكل جيد؛ ما يُشير إلى أن الضوء قادم من مصادر متعددة؛ أي أنهم يشكّون بوجود معدات تصوير كتلك المستخدمة في الأستوديوهات.

تفنيد الادعاء: يقول «لاونيوس»: «كان هناك العديد من مصادر الضوء المختلفة على سطح القمر»، ويضيف: «كانت هناك الشـمـس، والـضـوء المنعكس عـن الأرض، والضوء المنعكس عن مركبة الهبوط القمرية، إلى جانب البدلات الفضائية، وأيضاً سطح القمر»، من المهم أيضاً ملاحظة أن سطح القمر ليس مسطحاً؛ «إذا كان لديك جسم يقع في منطقة منخفضة فإنك ستحصل على ظـلال مختلفة مقارنةً بجسم موجود على سطح مستوٍ».

6 – كانت آثار رواد الفضاء واضحة جداً، وهـذا الأمـر ليس منطقياً؛ نظراً لأن تربة القمر جافةٌ تماماً، تظهر الآثـار فقط إذا كانت فوق تربة أو رمال رطبة.

تفنيد الادعـــاء: «حقيقـة الأمـر أن هـذا الـكـلام فـارغ»، يقـول «بـليـت» مُعلقاً، ويضيف: «يُشبه الغبار القمري، أو الثرى، بُـودرة مطحونة بشكل ناعم، وعندما تنظر إليها باستخدام المجهر فإنها ستظهر كرماد بركاني؛ لذلك، عندما تخطو فوقها فإنها ستنضغط بسهولة كبيرة، وبالتالي تأخذ شكل الحذاء الذي يسير فوقها»، وتبقى تلك الآثار لوقتٍ طويل، لخلو القمر من أي هواء.

الروس والهنود والصينيون يؤكدون

يطالب بعض المتحمسين لنظرية المؤامرة القمرية بأن يتم توجيه المناظير الفلكية نحو أماكن هبوط الرحلات الأمريكية المأهولة لكشف المستور، ولسوء حظ هؤلاء بالمقابل، ظـهـرت عـام 2009م أدلـة تـؤكـد وصـول الأمريكيين إلى سطح القمر، إذ رصدت صور مستكشف القمر المداري «LRO» آثاراً لهذه الرحلات، بل ولآثار الرواد وعربة استعملوها في التنقل على سطحه.

وأعلن «بـراكـاش تشوهان»، وهـو خبير بـارز في وكالة الفضاء الهندية، أن مركبة «تشاندرايان 1» تمكنت من استقبال صور تظهر آثار رحلات «أبولو»، وهو الأمر ذاته الـذي أكـده فضائيون صينيون عـام 2012م استناداً إلى معلومات المسبار «تشاني 2».

ويؤكد عـدد من علماء الفضاء والـروّاد الروس (وقد كانوا يستطيعون فضح أمريكا

في عام 2009م ظهرت أدلة تؤكد وصول الأمريكيين إلى سطح القمر والهند استقبلت صوراً لآثار رحلات «أبولو»

علماء «ناسا»: تزييف صخرة واحدة وجعلها تبدو مثل صخور القمر أصعب بكثير من الهبوط على سطحه

خاصة مع السباق المحموم في الفضاء) أن الروايات القائلة بأن الأمريكيين لفقوا رحلات «أبولو» لا يعتد بها، ويصف رائـد الفضاء الروسي «غريتشكو» نظرية المؤامرة بأنها مثيرة للسخرية، قائلاً: «إن تلك الرحلات حصلت بالفعل، نحن نعلم ذلك بشكل دقيق تماماً».

وجاء الرد الواضح من العالم السوفييتي الـروسـي «فيوكتيستوف»، وهـو رائـد فضاء بـارز ومصمم مركبات فضائية، وذلـك في كتابه «مسار الحياة بين الأمس والغد»، حيث قال: «التقطت أجهزة استقبالنا الإشارات من مدار القمر من المركبة «أبولو 11»، والمكالمات، ومشاهد الخـروج إلـى سطح القمر، ولعل تلفيق مثل هـذه الخـدع لا يقل صعوبة من تنفيذ رحلة حقيقية».

الصخور لا تكذب

ويقـول «د. ماكيي»، كبير علماء وكالة «ناسا»: إن تزييف صخرة واحدة وجعلها تبدو مثل صخور القمر أصعب بكثير من الهبوط على سطح القمر! لقد فُحصت العينات التي جاء بها رواد الفضاء من قبل آلاف المختبرات في دول العالم، ولم يدَّع أحد من العلماء أن هذه العينات غير مأخوذة من القمر.

وقد جلبت رحلات «أبولو» 382 كيلوجراماً من صخور القمر، الكثير منها يحوي بلورات زجاجية دقيقة، وهـي لا توجد في صخور الأرض، وهـذا يجعل سـطـح الـقـمـر يمتاز بقدرة كبيرة على عملية عكس ضوء الشمس والإنارة، وصدق الله العظيم: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً (61)﴾ (الفرقان).■

المراجع

1- 8 Days: to the moon and back
https://www.bbc.co.uk/programmes/m0006p5f
الادعاءات والمُغالطات الثمانية حول الهبوط على القمر والرد عليها

2- https://nasainarabic.net/education/articles/view/apollo-moon-landing-hoax-pictures

3- Moon landing conspiracy theories aren›t true - here›s how we know

4- BBC 16 July 2019

5- Crystalline Lunar Spherules
https://www.meteorite-times.com/crystalline-lunar-spherules/

حسن الحازمي.. والتنوع في الإنتاج الأدبي

يعد حسن حجاب الحازمي من الأدباء الجادين المتميزين (ولد عام 1965م بمنطقة جازان-ضمد جنوب السعودية)، وقد تابعت مسيرته الأدبية والعلمية منذ زمان بعيد بحكم عملي في منطقة مولده، ومعرفتي بأبيه، وأدباء جازان على عهد الشاعر الكبير الراحل محمد بن علي السنوسي (1924 - 1987م)، وهي معرفة استمرت حتى اليوم.

كان طالباً فائقاً، وتخرج في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وعين معيداً بكلية المعلمين بالرياض، حيث تزاملنا معاً، وحصل على الماجستير ثم الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالرياض، في موضوع الرواية السعودية، وبحثه للدكتوراه عن البناء الروائي للرواية في السعودية يعد من أفضل البحوث في هذا المجال.

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

من أبرز أعماله مجموعة «تلك التفاصيل» القصصية (ط3، دار النابغة، طنطا/ مصر، 1438هـ/ 2016م)، وهي مجموعة ذات خصوصية محلية، وتقدم -ربما لأول مرة- عبر الفن القصصي ملامح لغوية واجتماعية وثقافية لبيئة تختلف إلى حد ما عن بيئات عربية أخرى.

وقد أنتج التفاعل الذي صنعته البيئة القصصية لغة شاعرية رقيقة عبرت عن أحوال الشخصيات الداخلية والخارجية، بدءاً من عناوين القصص ودلالاتها على الهزيمة العاطفية والنفسية والعيش في الأوهام والأحلام المجهضة؛ حتى تصل عمق السرد وبناء الهيكل العام للقصص، ولأن المؤلف شاعر فقد توج سرده بصور شعرية جميلة نلاحظها على امتداد المجموعة.

فها هو حين يشبه من يتخيلها حبيبته بالغزالة «الضالة التي أبحث عنها طول عمري» (ص9)، يقترب من مصطلحات بعض الزهاد.

وحين يصور له الوهم أنه أوشك على تحقيق حلمه، يقدم لنا صورة نباتية تشير إلى الزرع والحصاد؛ «ها هي التجربة المثمرة تمد عناقيدها ولم يبق إلا أن أنطلق بسرعة لأقطفها قبل أن يقطفها غيري» (ص12).

وعندما تفشل خطته في الوصول إلى غايته ينطلق إلى تصوير أحاسيسه وإخفاقاته من خلال تفاصيل يومية معاصرة ذات صبغة إعلامية: «فقد يظن أحدهم أنني أنظم مظاهرة، وعندها سوف أحلم بنافذة أطل منها ولا أجد، وقد تلتقطني «السي إن إن» ويتندرون بي في كل تلفزيونات العالم، وقد يلحظني - وهذا هو المهم- أبوها أو أخوها، وساعتها لا أستطيع التنبؤ بما سيحدث» (ص10).

وفي سلسلة إخفاقاته وأحلامه المجهضة، يستخدم لنفسه كنية «أبو رعد» حتى قبل أن يتزوج، ويؤكد ذلك: «أنت لست كسولاً ولا خاملاً، أنت دائم المحاولة، دائم الفشل» (ص11)، «آه يا رعد نسيتك في زحمة المشاوير، فمتى ستجيء وأمك لم تولد في مخيلة أبيك بعد؟» (ص11).

في زيارته لمدينة القاهرة التي لم يصرح باسمها، يعيش أوجاعها ويذوق معاناتها؛ فيصف ميدان التحرير في المدينة القاسية وهو يكتظ بالبشر والسيارات: «كل شيء في هذا الميدان يعلمك الصبر: صخب الحافلات، غبار الشتائم، هدير الأبواق، صهيل الحزن، همهمة التوسلات التي تنهال عليك من كل النوافذ، وجع الصمت الذي لا تجد غيره وسيلة للإجابة، وحصار الحر الخانق في هذه السيارة الخانقة؛ في هذا الشارع المختنق» (ص50).

ويعبر عن حزنه وندمه بعد أن اكتشف أن العجوز الخادمة وابنتها صفاء الجامعية ليستا كبقية من قابلهم أو احتك بهم، وكانتا مثالاً للانتهازية والاستغلال؛ «كحزن اليتيم كان حزني، كندم من أفطر في نهار رمضان، وكان بإمكانه أن يواصل، كان ندمي ككره القاتل لنفسه كان كرهي لنفسي..» (ص54).

ويصور إحساسه المفاجئ بالموت من خلال تشخيص المجردات والجمادات: «كل شيء حولي بدا متكئاً على أحزانه ويبكيني: مكتبتي المتربة، الكتب التي قرأتها، الكتب التي لم أقرأها، أوراقي المبعثرة على المكتب، الصحف المتراكمة التي أرجأت قراءتها، سرب الكلمات المحلقة في سماء الغرفة تنتظر لحظة استمطاري، الرواية التي كنت أقرأها قبل أن أخرج لأموت، طفلي المشاكس الذي سينهض من نومه ولا يجدني..» (ص81).

أو يضخم الصور المشخصة ويبالغ فيها ليكشف عمق الشعور الذي يعاني منه؛ «.. بحيرة دمع تتسرب رويداً رويداً من حجرة نومنا لتغرق الصالة وكل أرجاء المنزل.

خرجت من المكتبة رافعاً طرفي ثوبي كي لا يبتل في بحيرة الدمع..

فرّ الدمع بعيداً، رأيته وهو يخرج من النافذة، واستسلمت لحصار الموت» (ص82).

وصورة الدمع بعد تشخيصها تبدو طريفة وجديدة وهو يفر ويخرج من النافذة، ويترتب عليها استسلام السارد البطل لفكرة الموت وسطوتها.

لا ريب أن لغة السرد وهي ترقى إلى مرتبة الشعر في بعض المواضع تقدم لوناً جيداً من ألوان القصص نفتقده في كثير من النماذج التي تنهمر علينا كالمطر في السنوات الأخيرة دون عمق فكري، أو صياغة أدبية أصيلة.

بيد أن حرص الكاتب فيما يبدو على تقديم البيئة المحلية جعله يستخدم اللهجة السائدة هناك، من خلال بعض الجمل والعبارات التي قد يخفى معناها أو دلالتها على القراء الذين يعيشون خارج البيئة القصصية للأحداث.■

لقراءة الموضوع كاملاً يرجى زيارة الموقع الإلكتروني لـ«المجتمع»

«علم المواقيت والقبلة والأهلّة».. في دراسة شرعية فلكية

لمّا كان لعلم الفلك تعلق بأغلب أركان الإسلام؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، كان لزاماً على المسلمين الاهتمام بهذا العلم، وتسخيره لخدمة دينهم ودنياهم، وقد برع فيه علماء المسلمين قديماً، فحازوا السبق في كثير من مفرداته، واشتهر شأنهم، وأصبحوا أعلام هذا الفن ورواده، فألّفوا فيه المؤلفات، وسطروا فيه الكتب، هي اليوم شاهدة على ذلك.

عرض - سلمان العماري:

يمثل كتاب «علم المواقيت والقبلة والأهلّة من الناحيتين الشرعية والفلكية» نقلة نوعية في تقريب علم الفلك الشرعي لطلاب العلم والعلماء والمثقفين، بتقريب المفاهيم، وتوضيح المعادلات الحسابية، وشرح المسائل الفلكية بلغة فقهية، موضحة بالصور والشرح المفصل، وتكمن أهميته وقيمته العلمية في ضبط الأحكام الشرعية كمواقيت الصلاة، وجهة القبلة، ورؤية الأهلّة بالطرق المعاصرة والمعادلات والحسابات الرياضية، فالكتاب يمزج بين الشرع وعلم الفلك المعاصر بلغة سهلة بعيدة عن التعقيد، موضحاً بالصور الملونة والرسومات المبسطة.

والكتاب -وفق مؤلفه د. صلاح الدين أحمد محمد عامر- محاولة للاستفادة من علم الفلك المعاصر بدقته وتطوره، لخدمة بعض الأحكام الشرعية التي لها تعلق بالحساب والموقع الجغرافي وغير ذلك، كما أنه يقدم الحسابات الفلكية بلغة الفقهاء في محاولة لردم الهوة بين الفريقين، بسبب عزوف الفقهاء المعاصرين عن تعلم الحساب والفلك.

وتظهر تفاصيل الكتاب - الذي نشره مركز «الراسخون للتأصيل الشرعي» ودار الظاهرية بالكويت - أن فصوله ومباحثه نتاج جهود علمية دراسية بحثية وتطبيقية تعليمية، قام بها المؤلف، وقد حظي بتقريظ ومراجعة ومدارسة نخبة من كبار علماء الفقه والفلك، في كل من اليمن ومصر والكويت، ومركز أبحاث الفلك وعلوم الفضاء في النادي العلمي الكويتي.

وقد نوه المؤلف إلى قضية محورية؛ وهي المزج بين النصوص الشرعية والمسائل الفقهية، والتقريرات والحسابات الفلكية القديمة والحديثة، معتمداً في ذلك -كما ذكر في مقدمته- على ما كتبه وقرره علماء المسلمين قديماً، وعلى ما توصل إليه الفلكيون حديثاً؛ ليكون الكتاب جامعاً بين الأحكام الشرعية والتقريرات الفلكية، ولعل هذا ما تميّزت به هذه الدراسة ومباحثها وفصولها، وهو ما لم يوجد عند غيره ممن صنفوا وكتبوا في هذا المجال.

ومع التطور العلمي والقفزات التكنولوجية، فقد بلغ اليوم هذا الفن شأناً عظيماً، واستطاع الإنسان أن يصعد إلى الفضاء، ويرى النجوم والكواكب عن قرب، ويحسب كثيراً من تحركاتها، ووصل من خلالها إلى نتائج غاية في الدقة تمثل عظمة الخالق سبحانه؛ ممّا جعل نسبة الخطأ ضعيفة جداً، تصل في كثير من الأحيان إلى الصفر تقريباً.

ويذكر المؤلف أنه من الممكن أن تُستثمر تلك الجهود لخدمة الإسلام، والوصول إلى حسابات أكثر دقة في العبادات المتعلقة بهذا العلم؛ ولكن للأسف الشديد لم يكن ذلك حتى اليوم، فكثير من مراكز الأبحاث الفلكية الإسلامية تشكو شح الإمكانات والعقبات الكثيرة التي تعيق الوصول إلى ذلك، إضافة إلى أسباب أخرى، ولعلّ الله تعالى ييسر ذلك لعلماء المسلمين في المستقبل القريب.

ويُرجع المؤلف التقصير الحاصل في هذا الفن إلى صعوبة مسلك هذا العلم، وعُسر دراسته، ووعورة مصطلحاته، ودقة حساباته، وندرة أساتذته؛ الذي رغب أن يَسُدَّ ثغرةً في هذا الجانب، ويُقدم هذه الدراسة بأيسر

عبارة، وأوضح إشارة، مفصِّلاً الحسابات الرياضية، بصور ورسومات وتوضيحات بيانية.

توقيت صدوره

يتزامن صدور كتاب «علم المواقيت والقبلة والأهلّة من الناحيتين الشرعية والفلكية» مع حالة محتدة من الجدل الفقهي، وتوالد الكثير من المسائل والإشكالات العلمية، جرت وتدور منذ سنوات في مختلف بلدان ودول العالم الإسلامي، حول مواقيت بعض الصلوات، وثبوت غرة الشهر الفضيل، وتحديد القبلة، والعمل بالحسابات الفلكية والتقويم الهجري، وغير ذلك، التي مثّلت جزءاً لا بأس به من اهتمام وجهد الباحث، في التعرّض لها، ومناقشتها علمياً، والإجابة عن الجزء المهم والكبير منها.

والكتاب إلى جانب كونه إضافة علمية للمكتبة الإسلامية، فهو قيمة معرفية وخلاصة بحثية دراسية متقنة ومحكمة، لا تستغني عنه شريحة واسعة وكبيرة في المجتمع، فهو يلامس حاجة الكثير منهم، ويستفيد منه العالِم والمفتي، والفقيه، والقاضي، والداعية، والإمام، والخطيب، وتحتاج إليه مختلف المؤسسات والدوائر الرسمية والحكومية؛ وزارات الأوقاف والإرشاد، وقطاع المساجد، والمحاكم الشرعية، ودور الإفتاء، والجامعات، والمعاهد والمراكز الشرعية، وكافة دور العلم والمعرفة.■

محطات إيمانية في طريق التربية

رسائل العنكبوت

إنها رسائل تحيط بنا من كل جانب، وتحاصرنا من كل اتجاه، لا تعرف وقتاً محدداً، ولا تقتصر على زمن معين، إذ يصلنا منها كل يوم ما لم نحط به عداً، ولا نستطع له حصراً، رسائل من كل لون وشكل، ومن كل ملة وجنس، بعضها مسالم، وأكثرها يحمل بين سطورها سُمّ العنكبوت الأسود، لا تكاد تفيق منها إلا على دعاء يُدعَى به على قارئها إن لم يقم بنشرها؛ فيدعَى عليه بالعمى أو الشلل أو غير ذلك مما يحلو لصاحبها أن يهديه من دعواته العنكبوتية!

فهي رسائل متداخلة كخيوط العنكبوت، تنتشر في كل صوب، وتحيط بنا إحاطة العنكبوت بفريسته، وهذا ليس من نسج الخيال، بل هي حقيقة نعيشها ويعاني الكثير منا بسببها حين تؤدي الغرض معكوساً، وتجعل الفهم منكوساً، أو تفسد أكثر مما تصلح، وقد تضيع الوقت، وتشوّه الفهم، وتروّج للجهل.. فهل عرفتها؟!

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

إنها رسائل الشبكة العنكبوتية التي لم تترك بيتاً إلا ودخلت إليه، أو خرجت منه، ومن المفترض أنها ما وُجدت هي ووسائلها من الهاتف المحمول (الموبايل) وإخوته (الحاسوب الصغير منه والكبير، والآيباد، وما شابه ذلك) من الأجهزة الحديثة التي هدى الله تعالى العقل البشري لإيجادها، وسخر له الفضاء الواسع بما فيه ليستفيد بها، حتى إنها لتصل إلى الآفاق البعيدة في لمح البصر عبر شبكات الإنترنت العجيب الذي جعل الله به الدنيا كغرفة واحدة صغيرة!

إن هداية الله تعالى الإنسان لكل ما هو جديد ونافع من شبكات التواصل الحديثة إنما هي لتصب وتُسخَّر في مصلحة البشر وحسن تواصلهم وتقوية الروابط الإنسانية فيما بينهم، ودعم القيم الأخلاقية لتسود في أوساطهم، وقد سخرها الله للإنسان بعد أن هداه إليها ليتنعم بها كسائر النعم، ثم إنه سيُسأل عنها: هل استخدمها فيما يرضي ربه؟ وهل أدى حقها لينعم بالأجر والزيادة، ويكون له الصدارة والريادة؟

رسائل العنكبوت.. و«واتساب»:

ومن أسرع هذه الوسائل التي تصلنا على هواتفنا صباح مساء رسائل «واتساب»، وهي خدمة رائعة لأصحاب الهواتف المحمولة، إذ يتواصلون مع الأهل والأصدقاء في شتى بقاع العالم من خلاله، عبر الرسالة المكتوبة، أو الصوتية والمرئية، وبلمسة خفيفة على شاشة الهاتف تطير الرسالة في سرعة عجيبة لتحط رحالها عند من أرسلت إليه! ومما لا شك فيه أنها وسيلة لبث الأفكار مهما كان نوعها، ونشر الأخبار صادقة كانت أو كاذبة.

ومن هنا كانت خطورتها علينا وعلى مجتمعاتنا بعد أن صارت جيوبنا وجيوب أولادنا صغاراً وكباراً تهتز بها؛ فصار حتماً علينا مراعاة مضمونها وتصحيح محتواها من الناحية الشرعية، ونبذ ما لا يوافق الشرع منها، ومعرفة الضوابط والشروط التي يجب أن تراعَى عند كتابتها وإرسالها، فهي لم تعد رسالة عادية بل صارت عالمية.

يجب أن تُسخَّر شبكات التواصل الحديثة في مصلحة البشر وحسن تواصلهم ودعم القيم الأخلاقية

رسائل العنكبوت.. والدعوة إلى الله:

إن من مزايا الرسائل العنكبوتية بأنواعها استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى، ونشر رسالة الإسلام الصحيحة دون غلو أو تفريط، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، بأسلوب دعوي راق، دون الوقوع في الغلظة والفظاظة، وهذا يتطلب من المُرسِل علماً صحيحاً وبصيرة وهدى، ورفقاً ولِيناً، وفقهاً وورعاً، حتى لا ينشر البدعة بدلاً من السُّنة، وحتى لا يروج للأحاديث المكذوبة والأفكار المتطرفة المنحرفة دون قصد منه، فلا تكفي منه النية الحسنة فقط في إرسالها؛ لأن الكلمة أمانة والدعوة أمانة، والإنسان مسؤول عن الإحسان في ذلك كله، لذا فإن عليه إذا نشر حديثاً أن يتأكد أولاً من صحته حتى لا يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل في الوعيد المذكور في قوله: «لا تكذبوا عليَّ، فإنه من كذب عليَّ يلج النار» (رواه البخاري ومسلم)، وإذا أراد تفسير آية أو إيراد فتوى أو نقل رأي فلينقل عن علماء ثقات ربانيين؛ حتى يصيب في نقله، مع توثيق ذلك بأمانة وورع، كي لا يكون سارقاً حين ينسب لنفسه ما لم يقل.

رسائل العنكبوت.. والتشكيك في الدين:

أما عن إثارة الشكوك في دين الله، وزرع بذور الشك في القلوب المؤمنة الضعيفة، فإن الرسائل العنكبوتية تشارك فيها ولا تخلو منها، ومن الأمثلة على ذلك ظهور بعض من يتزيون بزي العلماء أو يعتلون كراسي أهل العلم، ثم تجدهم يخالفون النصوص الشرعية من القرآن والسُّنة النبوية، ويخرقون إجماع علماء الأمة، مما يوهم المتلقي منهم أنهم أتوا بجديد من العلم غير مسبوق، وهم في الحقيقة لا يرجعون إلى ضوابط الاجتهاد، ولا إلى أدنى قواعد وأصول استنباط الأحكام الشرعية.

ومن الأمثلة على ذلك ظهور من يوجب صيام رمضان على المرأة الحائض مفسراً الآيات باجتهاده، وهو ليس من أهل الاجتهاد، وكمن يحاول عبثاً إقناع الناس أن الحجاب ليس بفريضة على المسلمة، ومن يلحق قوامة الرجال بالنساء فيجعلهن قوامات، ويلغي قوامة الرجال مع أنها ثابتة بنص القرآن الكريم.. وغير ذلك الكثير.

وإن نشر مثل هذه الأفكار والآراء غير المنضبطة بقواعد شرعية صحيحة تشير الشكوك وتنشر البلبلة في عقول الكثيرين لا سيما الجيل الجديد الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشبكات التواصل، بل ولم يتلق التعليم الديني الكافي للتصدي لتلك الشبهات.

احذر مثل هذه الرسائل:

إنها رسائل ظاهرها فيه الدعوة إلى الله، لكنها يختلط بها الكذب والتقول في الدين بغير علم، عمداً من أعداء الإسلام، وجهلاً من أبنائه، كما أنها تضيع الوقت الذي هو الحياة، ومن أمثلة ذلك ما ينتشر ويرسل للناس بأدعية مختلفة وينسب لها فضل على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، مثل ذكر دعاء يقال إذا دعوته تمضي ثلاث سنوات لا تستطيع الملائكة من كتابة حسناتك! وهذا الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا منه فقال: «من تقوّل عليَّ ما لم أقل، فليتبوأ مقعده في النار» (رواه البخاري).

بعض الرسائل العنكبوتية قد تشارك في إثارة الشكوك بدين الله وزرع بذور الريبة في القلوب ضعيفة الإيمان

من الناس من يظن أنه يفسر آيات القرآن الكريم بنشر كل ما يصل إليه دون التأكد من صحته

ومن الناس من يظن أنه يفسر آيات القرآن الكريم وينشر ما يصل إليه أو ما يراه على شاشة الإنترنت من المعاني غير الصحيحة، دون التأكد من ذلك، فتصلك رسائل تحار معها، فمن آت بطائر صغير يمسكه ويقول: إنه الطير الأبابيل! وغيره يرسل صورة شجرة يقول: إنها شجرة الزقوم المذكورة في القرآن! وهذا يأتيك بصورة الشمس والقمر معاً ليفسر بها قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9)﴾ (القيامة)! ورابع يأتي بنبات يشبه القطن ويحاول إقناعك أنه «العهن المنفوش» المذكور في القرآن! كل ذلك بغير دليل شرعي يثبت صحته، ولو افترضنا صحة هذه المواد فلا أظن أن في نشرها فائدة ترتجى، فكيف إذا كانت لا أساس لها من الصحة؟!

ومن المؤسف المؤلم أن كثيراً ممن ينشر ذلك يظن أنه يدعو إلى الله عز وجل، وهو في الحقيقة يشوّه دينه ويغضب الله ورسوله، مع ما فيه من الكذب والتعدي على القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، فهل يعذر هذا المسلم بجهله؟!

رسائل العنكبوت.. وتضييع الحسنات:

ومن العجيب أن مرسل هذه الرسائل لو كان ينفق على كل حرف منها درهماً أو ديناراً من ماله الخاص لضنَّ بإرسالها إلى الناس ولو كانوا أحبابه، لكنه مع ذلك لا يضنّ بحسناته أن تذهب سُدىً وتُمنَح لهذا وذاك؛ بسبب غيبة كتبها في أحدهم، أو نميمة أوقعت بين بعضهم، أو مزاح كاذب أضحك به أصدقاءه، أو بسبب حديث مكذوب نشره، أو إشاعة روَّج لها في رسائله.

لذا، فإن العاقل يحفظ حسناته، ويحذر من أن تقع فريسة للشبكة العنكبوتية فتلتهمها حين تخط أنامله حروف كلمة سيئة يرسلها، أو رسالة خاطئة ينشرها، أو بدعة يظهرها، أو صوراً أو مقاطع فيديو لا ترضي الله تعالى، ومن أجل النجاة في الدنيا والآخرة وجب أن يحفظ جوارحه، وقد ذكر ابن كثير قول قتادة: ابن آدم، والله إن عليك لشهوداً غير متهمة من بدنك، فراقبهم واتق الله في سرك وعلانيتك، فإنه لا يخفى عليه خافية، والظلمة عنده ضوء والسر عنده علانية.■

كيف تروي قصة لطفلك بطريقة مؤثرة؟

على الرغم مما يمثله «التوجيه المباشر» في تربية الأولاد وتقويم سلوكياتهم من أهمية، فإن أساليب «التوجيه غير المباشرة» تظل هي الأعمق أثراً في بناء وتشكيل شخصيتهم؛ وذلك لتخطيها الحواجز النفسية والعوائق الحسية، التي قد تمنع في كثير من الأحيان قبول الأولاد للتوجيه المباشر أو تضعف أثره، كما أنها تجعل الدافع للقيام بسلوك ما أو البعد عنه نابعاً من ذاته.

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

تمثل «القصة» أحد أهم أساليب التربية غير المباشرة؛ حيث تستحوذ على انتباه الطفل، فيتابعها بمتعة وشغف وتركيز وانفعال، فتتسلل -بما فيها من قيم ومعان وأفكار وسلوكيات- إلى أعماق نفسه دون استئذان أو مقاومة، فتترك أثراً عميقاً ممتداً في شخصيته.

واستثماراً لهذه القدرة الكبيرة للقصة في التأثير العميق في نفس الطفل، يمكن للآباء أن يحققوا من خلال استخدامها العديد من المهام والوظائف التربوية، التي منها:

1 - غرس القيم النبيلة:

يستطيع الآباء من خلال القصة غرس العديد من القيم النبيلة والأخلاق الراقية لدى الطفل، مثل: الصدق، الأمانة، النظام، النظافة، احترام الكبير، الرفق واللين، التواضع وعدم التكبر، السخاء والكرم، مد يد العون للآخرين، حسن الظن.. إلخ.

2 - تقويم السلوك السلبي:

فالقصة يمكنها أن تساعد الآباء على تقويم سلوكيات الطفل السلبية بعيداً عن العصبية والصراخ والعقاب البدني الذي يتبعه كثير من الآباء؛ وذلك لما للقصة من قدرة على مخاطبة وجدان الطفل وتعديل ما لديه من أخطاء دون الدخول في مواجهات مباشرة معه حول السلوك الخاطئ.

3 - تحسين مهارات الاستماع:

فالطفل دائماً ما يفضل التكلم عن الاستماع، لكن القصة بما تمثله من متعة وإثارة وتشويق تدفعه لأن يكون حريصاً على الاستماع ومتابعة أحداثها، خاصة إذا ما رويت بأسلوب شيق وجذاب؛ وهذا يحسن مهارات الاستماع لديه.

4 - تنمية القدرات اللغوية:

فحكاية القصة للطفل تثري لغته، وكلما كثر عدد القصص التي يرويها الآباء للأطفال؛ زاد عدد المفردات والقاموس اللغوي لديهم، خاصة في مرحلة ما قبل المدرسة.

5 - تطوير مهارات التواصل:

فمتابعة الطفل ومراقبته للتفاعلات التي تحدث بين شخصيات القصة، بالإضافة إلى التواصل الذي يحدث بينه وبين الآباء أثناء رواية القصة، ينمي مهارات التواصل لديه.

6 - تنمية التفكير الإبداعي:

حين يستمع الطفل إلى القصة، فعليه أن يتخيل الأشخاص والأماكن والحوارات والانفعالات، وكل شيء يدور في أروقة القصة، حتى يستطيع أن يرسم صوراً لأحداثها، وهذا بدوره ينمي قدرته على التخيل، الذي يمثل البوابة الرئيسة لتنمية القدرة على التفكير الإبداعي.

7 - تنمية مهارات التفكير الناقد:

فقراءة القصة، وإدارة حوار حولها مع الطفل عما أعجبه من الشخصيات وما لم يعجبه، وحول الدروس المستفادة منها؛ ينمي قدرته على التفكير الناقد.

8 - حب القراءة:

عندما يشب الطفل وهو معتاد على أن يرى أحد والديه ممسكاً بالكتاب، ويحكي منه بعض القصص الممتعة له، فهذا يوجد رابطاً نفسياً إيجابياً بينه وبين الكتاب، كما يدفعه حب التقليد إلى الإمساك بالكتب مثل والديه، وهذا كله مع بعض الجهد من الوالدين يمكن أن يجعله محباً للقراءة.

9 - تعميق الروابط الوجدانية:

فجلوس الآباء بجوار الأولاد، وقص

بعض القصص عليهم، وإدارة حوار بينهم حولها، يزيد الارتباط بينهم، ويبني جسوراً من التواصل والعلاقات الدافئة.

10 - شعور بالمتعة:

فجلوس الطفل ليستمع لإحدى القصص يمثل له متعة وبهجة ويدخل على نفسه السرور والسعادة.

فنيات رواية القصة

ولكي تؤتي القصة أكلها، وتحقق أكبر قدر من الوظائف التربوية، فمن الضروري أن يهتم الآباء بطريقة وتفاصيل رواياتها، التي نذكر ببعضها في السطور التالية:

أولاً: اختيار القصة:

1 - احرص على اختيار قصص مناسبة لعمر طفلك، فمثلاً طفل ما قبل المدرسة يحتاج قصصاً قصيرة وبسيطة ومباشرة، وأشخاصها محدودون، وتعتمد على أشياء يعرفها في بيئته، بينما طفل المراحل التالية لديه القدرة على فهم واستيعاب القصص بغير هذه المحددات.

2 - من الضروري أن تتعرف على اهتمامات طفلك، وأن تكون القصة في إطارها؛ حتى تكون أكثر جاذبية له، فمثلاً إذا كان يهتم بالحيوانات أو بالطيور فاجعل قصصك حولها، وإذا كان يهتم بألعاب معينة فاحك له في نطاقها.. وهكذا.

3 - أن تكون لغة القصة سهلة وبسيطة ومناسبة لعمره ولطبيعته ولقدراته اللغوية، حتى يمكنه استيعابها.

4 - أن تحتوي القصة على بعض القيم التي تريد غرسها لدى طفلك، أو بعض السلوكيات التي تريد تعديلها لديه، وذلك دون أن تشير إلى شخصه من قريب أو بعيد.

ثانياً: استعدادات مسبقة:

1 - اختر الوقت والمكان المناسبين لطفلك، بحيث تتأكد من تركيزه وعدم انشغاله بأمور أخرى، ومن الأوقات المفضلة والأكثر تأثيراً أن تحكي له القصة قبل النوم مباشرة.

2 - احرص على أن تقرأ القصة، وأن تكون على دراية كاملة بتفاصيلها قبل البدء بقصها، ولا تترك نفسك للصدفة التي قد

القصة تساعد الآباء على تقويم سلوكيات الطفل السلبية بعيداً عن الصراخ والعقاب البدني

رغم أن الطفل يفضل التكلم عن الاستماع فإن القصة بإثارتها تدفعه للحرص على متابعة أحداثها

لا تسعفك بحكاية قصة مفيدة ومشوقة لطفلك.

3 - حدد هدفك بوضوح من هذه القصة، ولا تخبر طفلك بهدفها أو بالعبرة الموجودة بها، لكن شجعه على أن يكتشف هو بنفسه الهدف والعبرة منها.

4 - جهز الوسائل التي قد تحتاجها أثناء سردك للقصة، مثل: دمية، صور، قصاصات.. إلخ؛ لتعزيز أحداث القصة.

5 - دوّن أو احفظ بعض الأسئلة التي يمكن أن تسألها للتأكد من استيعاب طفلك للأحداث، وكذلك دوّن الأسئلة والاستفسارات التي تتوقع أن يلقيها هو عليك وحضّر إجاباتها.

6 - تدرب على سرد القصة أمام المرآة أو سجلها لنفسك إذا كان لديك مشكلة في السرد، لتقييم وتطوير أدائك ومهاراتك في هذا الشأن.

ثالثاً: أثناء الحكي:

1 - احرص على حكي القصة ببطء وبكلمات واضحة، حتى يستطيع طفلك استيعاب الكلمات والمعلومات الموجودة بها.

2 - أحسن استخدام نبرات صوتك في

كلما كثر عدد القصص التي يرويها الأب لأطفاله زاد عدد المفردات والقاموس اللغوي لديهم

لا تخبر الطفل بهدف القصة والعبرة منها بل شجعه على أن يكتشف هو بنفسه ذلك

توصيل المعنى، وحاول التعبير عن مشاعر الفرح والسعادة والاندهاش والحزن والألم والغضب.. بصوتك وبتعبيرات وجهك ويديك ولغة جسدك، وقلد أصوات الحيوانات وغيرها، وشجعه على تقليد تلك الأصوات والحركات.

3 - استخدم كل وسائل التشويق كي تجذب انتباهه، فمثلاً قل له: ماذا حدث يا ترى..؟ وتوقف بعدها لحظات، أو اشهق وأنت تقول: «ولكن حدثت مفاجأة»، وغير ذلك من الأمور التي تساعده على أن يعيش أحداث القصة معك.

4 - قبل أن تصل إلى نهاية القصة، اترك طفلك يتوقع الأحداث التي يمكن أن تصير إليها، وكيف ستكون نهايتها، فهذا ينمي خياله وتفكيره الإبداعي.

رابعاً: بعد القصة:

1 - أدر حواراً نقدياً مع طفلك حول محتوى القصة، واسأله عن:

- رأيه في القصة بشكل عام.
- ما الشخصيات التي أعجبته، والشخصيات التي لم تعجبه؟ ولماذا؟
- ما المواقف التي أعجبته؟ وما المواقف التي لم تعجبه؟ ولماذا؟
- ما الذي تعلمه من هذه القصة؟

2 - اطلب منه إعادة سرد القصة بأسلوبه الخاص.

3 - اطلب منه أن يعبّر عن خلاصة القصة في جملة واحدة أو برسم صور تعبر عنها إذا كان يستطيع ذلك.

4 - شجعه على أن يقوم بتمثيل القصة أو بعض مواقفها أمامك، فهذا يزيد من قدرته على الإبداع، ويكشف عن مواهبه.

5 - شجعه على أن يحكي القصة لإخوته ولأقرانه من الأقارب والمعارف.

6 - خصص مكاناً جيداً في بيتك تتوافر فيه الإنارة المناسبة والراحة الكاملة لطفلك، واجعل فيه مكتبة خاصة به، وضع فيها ما قرأته معه من قصص، حتى يعود إليها كلما رغب في ذلك.■

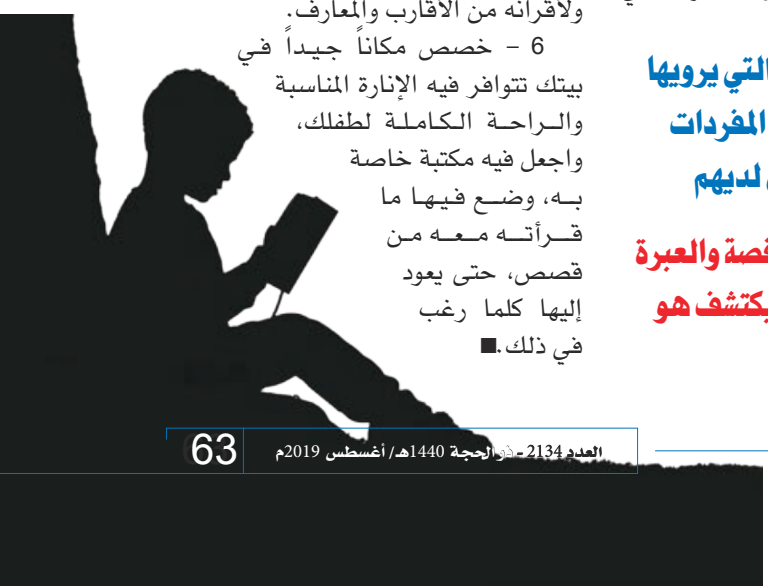

كيف تستفيد من مالك وتُضاعِف مدخراتك؟

لا أحد ينكر أهمية المال بحياتنا، ودوره في تيسير بعض أمورنا، ومساعدتنا لنعيش بارتياح؛ فهو يمنحنا رفاهية تخفف ضغوطات الحياة التي لا ينجو منها أحد. لكن الكثيرين لا يجيدون الاستفادة من أموالهم، وقد يتعرضون لمشكلات مادية؛ ليس لصعوبة التحكم بالإنفاق، ولكن لأنهم لا يعرفون الخطوات الواقعية والمجربة للاستفادة من المال؛ لذا كانت السطور التالية لتستفيد بأموالك وتسعد بمدخراتك.

نجلاء محفوظ
نائب رئيس تحرير «الأهرام» المصرية

تفيد دراسة بأن 82% ممن يشترون الأجهزة التكنولوجية لا يستفيدون من إمكاناتها ويشترون ما لا يحتاجون لاستخدامه منها، وهذا ما يحدث بنسب متفاوتة مع الكثير من المشتريات، بدءاً من السيارات والأجهزة المنزلية، ومروراً بالاحتياجات الشخصية، ووصولاً للنفقات اليومية البسيطة.

وتتراكم الأموال التي ننفقها دون الاستفادة الحقيقية منها، ونُحرَم من استغلالها فيما يفيدنا ومن ادخارها.

دراسة 82% ممن يشترون الأجهزة التكنولوجية لا يستفيدون من إمكاناتها

أهداف وإغراءات:

- لا تخبر أحداً بنيتك للترشيد والاستفادة بأموالك؛ فالغالبية سيحبطونك، وبعضهم سيسخرون، وآخرون سيضايقونك بالمتابعة.
- حدد أهدافاً تحبها لتقتنع بأهمية الترشيد؛ كشراء منزل أكبر، أو منزل صيفي، أو بالريف، أو إقامة مشروع، أو الادخار لما بعد التقاعد.
- كن وسطاً في الالتزام بالترشيد؛ فلا تبالغ وتجعل ذلك عبئاً لا يُطاق؛ فتحس بضغط نفسي وكأنك في امتحان قاس، أو كأنك تحمي نفسك من الإفلاس.
- لا تسارع بالتخلي عن الترشيد عند أول إغراء تصادفه.
- الإغراءات كثيرة جداً وتحاصرنا جميعاً؛ كالعروض التي تقفز أمامنا بالفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي، وتطاردنا في الطرقات والمتاجر، وتزايد النزعة الاستهلاكية على شراء المزيد من السلع وكأننا في تنافس على من يمتلك الأكثر حتى لو لم يستخدمه، وبعض المعارف الذين يتباهون بامتلاك أفخر الماركات وارتياد أحسن الأماكن للتنزه ولتناول الطعام.
- علينا التوقف بأمانة مع النفس لنذكّرها بوظيفة المال، فهو وسيلة لتدبير تكاليف المعيشة والترفيه ولمواجهة المشكلات المادية، وليس للتنافس أو للشعور بأهميتنا.
- استمتع بالإنفاق، واستشعر نعمة امتلاك المال، وجدد الشكر، وتذكر المحرومين، وأن هذا المال نعمة معك فأحسن استخدامها.
- لا تنتظر زيادة دخلك حتى تدخر.
- تعرف إلى رغبات أسرتك، وخصّص جزءاً من دخلك للعطلات العائلية وللخير، ولا تخضع لضغوط أسرتك بالإنفاق الزائد، ووضّح رأيك بلا محاضرات، ولا تتهمهم بعدم المسؤولية، واطرح لهم بديلاً مناسباً يسعدهم.

المال وسيلة لتدبير تكاليف المعيشة والترفيه ومواجهة المشكلات المادية وليس للتنافس

تذكر قبل التسوق:

- لا تتسوق وأنت غاضب أو متعجل أو تنتظر أحداً؛ حتى لا تندم لاحقاً.
- عندما تشعر بالرغبة العارمة في التسوق قاوم نفسك، وتريّض، أو تكلم مع صديق.
- اكتب ما تريد شراءه والتزم به.
- راقب ما تشتريه من مأكولات جاهزة وعصائر، ويفضل أن تصنعها في البيت، فهي أفضل صحياً وأقل تكلفة.
- عندما تمتنع عن شراء شيء فلا تُشعر نفسك بالحرمان؛ فستتعب نفسياً.
- لا تتعجل في شراء الكماليات، بل قم بالتأجيل حتى زوال الانبهار.
- خذ معك أموالاً بمقدار ما تحتاجه فقط، ولا تأخذ بطاقات الائتمان، أو ضع بها مبالغ معقولة؛ فالدراسات تؤكد أن الناس يدفعون أكثر عند استخدام بطاقات الائتمان.
- لا تشتر شيئاً بمواصفات لا تحتاجها، بحجة أن الفرق بسيط.
- إذا أسرفت في شيء لا تُحبط وتقول: انتهى أمري، وعد للترشيد.
- قبل الشراء فكر في البدائل، وهل يمكن شراء نفس المواصفات بتكلفة أقل؟ وهل يمكنك الاستفادة بهذا المال بشيء أفضل؟ وهل ستحس بالضيق بالفعل إذا لم تشتره؟ وهل الأفضل ادخار المال لشراء الأفضل مستقبلاً؟
- تجنب الإغراءات؛ كالخضوع للماركات المشهورة والمحلات الغالية، وغالباً ستجد نفس المواصفات في أماكن أخرى وبأسعار أقل، وأنت تستحق الاستفادة بالفارق.
- لا تقل أبداً: «أنا مسرف»، «لن أستطيع ترشيد نفقاتي»، «لن أدخر أبداً»، «سأظل مديناً للأبد».. فسيتعامل معها عقلك كحقائق.
- تنبّه لعاداتك التي تجعلك تخسر، وتذكّر أشياء أهم لم تستطع شراءها بسبب إسرافك.
- راقب المشتريات الصغيرة والمكررة يومياً، وتسوق مع قائمة والتزم بها.

واقعية ومرونة:

يفشل الكثيرون في الالتزام بميزانية شهرية؛ لأنهم يضعون ميزانية غير واقعية، أو يلتزمون بها بصرامة؛ فيشعرون بضغط نفسي وحرمان، ويربطون بينها وبين الصعوبة في العيش؛ فيلفظونها ويسارعون بإنفاق زائد لتعويض أنفسهم عن ذاك الحرمان الذي صنعوه بأيديهم؛ فلا بد من المرونة والواقعية عند وضع الميزانية.

عند وضع ميزانية شهرية خصّص مبالغ واقعية لكل بنود الإنفاق وضع مبلغاً للطوارئ استفد من العروض الحقيقية بعد التأكد من الخصومات فكثيراً ما تُقدَّم عروض غير صادقة

- ضع ميزانية شهرية حتى لو كنت ثرياً؛ فوضع الميزانية يزيدك نضجاً مالياً، ويجعلك تتمتع بالسيطرة على إنفاقك، وستشعر بالراحة وبإنفاق أفضل للمال.
- تذكّر النفقات الصغيرة والمكررة يومياً التي تضغط على ميزانيتك.
- عندما تقلل الإنفاق تذكّر كل ما لديك، وجدد الفرح به، وضاعف شكر النعمة.
- لا تقلل ما تخصصه لصحتك ومظهرك، ولا تلغ الترفيه، ولا تقتر على أسرتك.
- اكتب كل نفقاتك يومياً ولمدة شهر؛ ليمكنك فلترة وترتيب النفقات إلى ضرورية جداً كالفواتير والتغذية والمواصلات والعلاج والمصروف الشخصي، وضرورية كشراء ملابس أو الترفيه، وأقل ضرورة كالولائم والسفر للخارج.
- حدّد ما يمكنك الاستغناء عنه بلا ضيق، وفكر بالتخطيط لشراء أفضل منه بنفس ثمنه.
- عند وضع ميزانية شهرية خصّص مبالغ واقعية لكل بنود الإنفاق، وضع مبلغاً للطوارئ، وإذا لم تستخدمه فادّخره.
- قسّم الدخل وضعه بمظاريف خاصة بكل بند، مع الانتباه عند الإنفاق -دون ضغط نفسي- حتى لا تُفاجأ بنفادها قبل نهاية الشهر.
- خصص بميزانيتك جزءاً للاهتمام بنفسك، وتذكّر النفقات غير الشهرية كصيانة السيارة مثلاً.

خطوات واقعية للترشيد:

- ذكر نفسك دوماً بأن حسن استخدام المال احترام للنعمة، وفكّر باستعمال هذا المال بما يفيدك مستقبلاً.
- علّم أطفالك قيمة المال، وساعدهم على منع الاندفاع بالشراء وحفظ أموالهم لشراء الأفضل مستقبلاً.
- تعلم ترشيد استخدام الأجهزة الكهربائية لتتحكم بفواتيرك، وقم بفرز ملابسك قبل شراء المزيد.
- أنفق بعض المال على التنزه؛ فأنت تحتاجه وأسرتك، ولا يهم الذهاب لأفخر المطاعم، ويمكن التنزه بمكان جميل وإحضار طعام من مطعم يناسبك.
- لا تحول الترشيد إلى عبء، افعله بحب لتُرضي ربك، واجعله خطوة للنضج ولمصلحتك على المدى البعيد؛ فستتمكن من اقتناء ما يفيدك وستضاعف مدخراتك.
- الترشيد ليس سهلاً؛ لأنك تقاوم تصرفات اعتدتها، فازرع الرغبة به في عقلك وستنجح.
- اهتم بصيانة سيارتك ومنزلك والأجهزة؛ فستوفر عليك ثمن الإصلاحات وتطيل استخدامها.
- ضع خطة بسيطة وواقعية للادخار ولو قليلاً.
- احرص على إخراج الزكاة كاملة.
- استفد من العروض الحقيقية بعد التأكد من الخصومات، فكثيراً ما يقدمون عروضاً غير صادقة.
- اسع في عمل الخير، ومساعدة المحتاجين، وزيادة الصدقات.
- انتبه وأنت مع أصدقائك، فقد تزيد نفقاتك عندما تكون معهم حتى لا تكون أقل منهم، ولا تهتم بمواكبة الأغنى فقيمتك داخلك، ولا تبالغ فتبدو بصورة غير لائقة.
- عندما تقلل الإنفاق فلا تشعر بالتضحية، بل بالسعادة والإنجاز.
- زيادة دخلك لا تعني فتح أبواب الإنفاق على مصراعيه، لكن قم بالتوسعة على نفسك وعلى أسرتك، وادخر الجزء الأكبر.
- ستستغرق وقتاً لتسيطر على إنفاقك فلا تمل.
- اشترِ لنفسك هدية كلما نجحت.
- ضاعَف أموالك بالتصدق وصلة رحمك والاستغفار.■

بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

شكراً دول أوروبا

تستحق دول أوروبا الشكر والتقدير لاستيعابها مئات الآلاف من اللاجئين السوريين، بعد أن تشردوا بسبب القصف الروسي شبه اليومي على الآمنين، وهدم البيوت، وقتل الآلاف (أكثر من نصف مليون شهيد)، وإصابة الملايين (أكثر من مليوني جريح ومعاق)، بالتنسيق مع براميل البعث السوري، والدعم الإيراني اللامحدود للنظام السوري.

ولا يخفى على أحد ما تتحمله تلك الدول من نفقات كبيرة لاستيعاب المهاجرين؛ لأنها تتعامل معهم وفق نظم عالمية، ترتقي بارتقاء البلاد، وكلما صعدنا شمالاً ارتفع مستوى الخدمات، فهي توفر لهم مساكن آمنة، بعد أن كانوا مهجرين ولاجئين في الخيام أو أماكن منكوبة، وتضمن لهم التعليم لكل المراحل الدراسية، حتى الدكتوراه، وتوفر لهم خدمات طبية راقية، وتدخلهم في دورات عديدة لتعلم لغة البلد، ودورات مهنية، والتعرف على الأنظمة هناك، ومعرفة حقوقهم كاملة، ودمجهم مع المجتمع.

وتمنحهم في البداية وثيقة لجوء تسهل عليهم أمورهم، ثم وثيقة سفر مؤقتة، ثم جواز البلد وجنسيته، بعد أن يثبت اللاجئ التزامه بالأنظمة، وحسن سلوكه، حتى إن بعضهم أصبح عضواً في البرلمان، وبعضهم محافظاً.

ويعد هذا التعامل قيمة أخلاقية عالية، تستحق عليه دول أوروبا المضيفة الشكر والثناء؛ لأنهم قاموا بما لم يقم به غيرهم لظروف مختلفة.

ولأن أهل الشام ذوو طبيعة مشرقية، فهم فئة محافظة، لديهم عادات وتقاليد عربية أصيلة، فيها من المروءة والكرامة، حتى غير المسلمين، فهم كرماء، ولا يقبلون بالدنية، ويحبون مساعدة الآخرين، وأهل نخوة.

كما أنهم فئة منتجة، وليست خاملة، عندهم استعداد للعمل والتعلم، فيهم التجار الصغار والكبار، وفيهم المهنيون، والمتعلمون تعليماً عالياً، والمثقفون، والمفكرون، والأدباء، يشتغلون في المصانع والمزارع والبناء.. وغير ذلك.

وحفاظاً على الأعداد الكبيرة من أبنائهم من الانحراف الفكري أو التطرف أو الضياع الأخلاقي، أو استغلالهم أو ابتزازهم من آخرين، أقترح على الدول الأوروبية الآتي:

1 - توفير تعليم الدين الإسلامي لهم في المدارس التي يتعلمون بها، وهذا نظام تكفله عدة دول أوروبية.

2 - توجيههم إلى أقرب مركز إسلامي، والانتساب إلى مدرسة السبت والأحد لتعلم الدين الإسلامي بالشكل المعتدل، تحت إشراف إدارة اللاجئين، وعلى نفقة البلدية المحلية.

3 - توفير مرشدين تربويين واجتماعيين ونفسيين عرب مسلمين، لتقديم الاستشارات لأولياء الأمور بشكل أسبوعي، خصوصاً في المرحلة الأولى.. مرحلة صدمة الاندماج مع مجتمع مختلف العادات والتقاليد والأعراف.

4 - اكتشاف مهاراتهم، واستثمار الطاقة الكامنة فيهم في عدة محافل، فيمكن إشراكهم في مسابقات القرآن الكبرى باسم الدولة الأوروبية الحاضنة، والمسابقات العلمية والرياضية.. وغيرها.

إن الاهتمام بالتعليم وحده لا يكفي، فلا بد من غرس القيم والأخلاق، وهذه تأتي بالتربية والتوجيه، خصوصاً لمن فقَدَ الحنان والأمان، واعلموا أن ذلك هو صمام أمان لهؤلاء المهاجرين لعشرات السنوات القادمة، حتى تستقر بهم الأمور، ويعتادوا على المجتمع الجديد، ويصبحوا مواطنين صالحين مخلصين.

قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس»، فقال له عمرو: لئن قلت ذلك؛ إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك.

شكراً لكم مرة أخرى دول أوروبا، فقد كنتم فعلاً «وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف».■